

الترجمة الكاملة لسيد القراء

الْفَتْحُ الْمَوَاهِبِي

في

تَرْجُمَةُ كَلِمَاتِ الشَّاطِئِي

تأليف

الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني

الترقي سنة ٩٢٣ هجرية رحمه الله تعالى

تحقيق

إبراهيم بن محمد الجرمي

قدم له

فضيلة القرى

الشيخ شكري لحفي

مؤلف تحفة العصر

فضيلة العلامة

الشيخ محمد كريم راجح

شيخ قراء الشام

دار الفتح

عمان - الأردن



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية:  
(٢٠٠٠/٧/٢١٢٦).  
رقم التصنيف: (٦، ٩٢٣ قسط).  
عنوان الكتاب: الفتح المواهب في ترجمة  
الإمام الشاطبي.  
المؤلف ومن هو في حكمه: شهاب الدين  
أحمد بن محمد القسطلاني.  
المحقق: إبراهيم محمد الجرمي.  
الموضوع الرئيسي: الإسلام - تراجم.  
عدد الصفحات: ١٥٢ صفحة.  
قياس القطع: ٢٤×١٧ سم.

تمت المراجعة والتصحيح والإخراج  
بدار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع

تطلب جميع منشوراتنا على العنوان التالي:

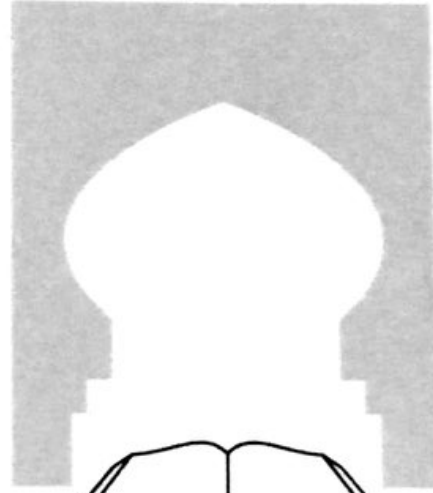
دار الفتح للنشر

ص.ب ١٨٣٤٧٩ عمان ١١١١٨ الأردن  
هاتف ٤٦٤٦١٩٩ (٠٠٩٦٢٦)  
تلفاكس ٥١٥٠٩٠٤ (٠٠٩٦٢٦)  
E-mail: alfath@go.com.jo

دار الفتح

للطباعة والنشر والتوزيع

عمان - الأردن



في خدمة العلوم والشرائع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

© 2000 م 1421 هـ

وتطلب منشوراتنا في بيروت من:

دار قرطبة، ص.ب ٥٠١٣-١٤ تلفاكس ٦٥٩٠٧٣ (٠٠٩٦١١)

التزجئة العالمية لسيد القراء

الفتح المواجهي

في

تجمة الاصل الشطبي

تأليف

الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني

الترقي سنة ٩٢٣ هجرية رحمه الله تعالى

تحقيق

إبراهيم بن محمد الجردي

قدم له

فضيلة القارئ

الشيخ شكري لحفي

مؤلف تحفة العصر

فضيلة العلامة

الشيخ محمد كريم راجح

شيخ قراء الشام

دار الفتح

عمان - الأردن



كلمة فضيلة العلامة  
السَّيِّحُ مُحَمَّدُ كَرِيمُ رَانِجِي  
شَيْخُ قُرَاءِ الشَّامِ  
حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله مُنْزَلُ الْكِتَابِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أُوتِيَ  
الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخَطَابِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَنْجَابِ.

وبعد:

فَإِنَّ الْإِمَامَ الشَّاطِبِيَّ إِمَامًا لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْرِيفٍ، وَعَلَّمَ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ تَحَدَّهُ  
الْعِبَارَةُ، أَوْ يَحِيطَ بِفَضْلِهِ الْقَلَمُ، فَحَسْبُهُ مَا نَشَرَ اللهُ عَلَيَّ يَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَا  
أَظْهَرَ عَلَيَّ يَدَهُ مِنَ الْفَضْلِ.

الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: عَلَّمَ مِنْ أَعْلَامِ الصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى، وَالْعِبَادَةِ  
وَالصَّلَاةِ بِاللَّهِ، حَتَّى لُقِّبَ بِوَلِيِّ اللهِ سُبْحَانَهُ. لَقَدْ كَانَ فِي خَشِيَّتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ  
وَصَلْتِهِ بِالْعِبَادَةِ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ، حَكَمَى فِيهَا سِيرَةَ الْأَوْلِيَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.  
عَكَفَ عَلَيَّ الْعُلُومُ الْعَرَبِيَّةُ وَالشَّرْعِيَّةُ، وَكَانَ أَظْهَرَ اخْتِصَاصَاتِهِ عِلْمُ الْقُرْآنِ،  
وَمَهْمَا شِئْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ عَنْهُ فَإِنَّ هَذِهِ التَّرْجُمَةَ الضَّافِيَّةَ الَّتِي وَضَعَهَا الْإِمَامُ

القسطلاني هي التي تُعربُ عنه، وحسب القارىء الذي لا يعرف هذا الإمام أن يعكف على هذه الترجمة ليعرف من هو هذا الإمام. والقسطلاني رحمه الله تعالى إذا كتبَ أجاد، ولقد اهتم بهذه الترجمة اهتماماً يظهر فيها احترامه للإمام الشاطبي، وتقديره فيها لعلمه وفضله، ولقد اجتمع في هذه الترجمة قلمُ القسطلاني وسيرةُ الشاطبي، فاجتمع فيها الكمالُ كلُّه.

الإمام الشاطبي عَلمٌ من أعلام الأدب واللغة، وقد أُوتِي شاعريةً خصبةً، قلما نجد لها نظيراً، وأعجَبُ إن كنتَ تعجبُ لشاعرٍ ينظم ألفاً من الأبيات ونيفاً من بحرٍ واحد، وعلى رَوِيٍّ واحد، دون أن تجد في كل ما نظمَ هناةً أو خطأً، أو ضعفاً أو زلقاً.

والآية فيه رحمه الله أنه ينظم القراءات ويضمُّنها معاني شتى، حتى ليكون للبيت معنيان: ظاهرٌ يفهمه أيُّ قارىءٍ إذا كانت لديه معرفة، وباطنٌ يعرفه القراء، وتكاد تكون الشاطبية ضرباً من ضروب التورية في أكثر أبياتها، أو في كثيرٍ من أبياتها.

فاسمع الشاطبيَّ يقول في كلمة: (سخرياً) في المؤمنون وصر، وفيها قراءتان: كسر السين وضمها، والذين يضمونها هم نافعٌ وحمزةٌ والكسائي، يقول:

وكسركُ سُخْرِيّاً بها وبصاهاها      على ضمِّه أعطى شفاءً وأكِمِلا  
فظاهرُ البيت أن الكسر إذا ضمَّ يعطيه الشفاء، ولكن مراده أن الضمَّ في السين لهؤلاء القراء الذين ذكرت. ومثله:

«ونقلُ قرانٍ والقرانِ دواؤنا» فابنٌ كثيرٌ ينقل حركةَ الهمزة إلى الراء، ويحذف الهمزة.

وتجده أحياناً - وضمن ذلك - يحتجُّ للقراءة، ويردُّ على الذين طعنوا فيها،  
ويأتي بالشواهد، كما فعل حين ردَّ على الذين ردُّوا قراءة ابن عامر رحمه الله:  
﴿وكذلك زَيْنٌ لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم﴾ وقالوا: إنه لا  
يُفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، فيقول رحمه الله:

وَزَيْنٌ فِي ضَمِّ وَكسِرٍ وَرَفْعُ قَتْلٍ	لِأَوْلَادِهِمْ بِالنَّصْبِ شَامِيَهُمْ تَلَا
وَيُخَفِّضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَائِهِمْ	وَفِي مَصْحَفِ الشَّامِيِّنَ بِالْيَاءِ مَثَلًا
وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ	وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشَّعْرِ فَيُصَلِّ
كَلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا فَلَا	تَلُمُ مَنْ مُلِّمِي النُّحُوِّ إِلَّا مُجَهَّلًا
وَمَعَ رَسْمِهِ زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَا	دَةَ الْأَخْفَشُ النُّحُوِّيُّ أَنْشَدَ مُجَمَّلًا

وتجده أحياناً يبين وجه القراءة كما في قوله:

وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ كُفْلًا	.....
وَفِي آلِ عِمْرَانَ فِي الْاَوَّلِي وَمَرِيَمِ	وَفِي الطَّوْلِ عَنْهُ وَهُوَ بِاللَّفْظِ أَعْمَلًا
وَفِي النَّحْلِ مَعَ يَسَّ بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ	كَفَى رَاوِيًا وَانْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلًا

فانظر إلى قوله: «وهو باللفظ أعملاً» وقوله: «بالعطف نصبه» مما يدلُّك  
على سَعته في اللغة، وطول باعه في النظم.

ومن قرأ مقدمته للشاطبية فإنه يعجبُ من هذا الترتيب العجيب والدقة  
البالغة، وكيف استعمل حروفَ (أبي جاد) لتكونَ كنايةً في كل حرفٍ منها على  
قارئٍ أو راوٍ، أو أنه يستعمل بعضَ حروفها لتدلَّ على جمعٍ من القراء. وانظر  
إلى قوله مثلاً:

وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ وَعِنْدَ سَرَاطِ وَالسَّرَاطِ لِ قُنْبَلَا  
يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ: قرأ (مالك) لا (مَلِك) الكسائيُّ وهو المشارُّ إليه براوِيه،  
وعاصمٌ بالسَّين وهو المشارُّ إليه بناصر، ويبقى بقية القراء على قراءة (مَلِك)،

ثم يقول: وقراء (سراط) بلا لام التعريف و(السراط) بلام التعريف: قبل عن ابن كثير، فقال: «لِ قنبلا»؛ أي: اتبع قنبلاً.

وتحضرني بمناسبة هذا البيت قصة جرت لشيخنا الشيخ عبد القادر قويدر المشهور بالشيخ عبدو صمادية من قرية عَرَبِيل، وكانَ عَلَمًا في فن القراءات، وهو الذي اختصَّ بجمع «الطَّيِّبَة» ونشرها في الأقطار، وأخذتها عنه بصحبة شيخني الشيخ حسين خَطَّاب الذي آلت إليه مشيخة القراء فيما بعد، تحضرني قصة جرت للشيخ، وملخصها أنه كان في مجلسٍ وفيه أدباء فضلاء، وبعضُ منهم مُدَّع، وكثيرون هم الذين يحبُّون أن يظهروا بطعنهم على علمائنا الأوائل، فقال هذا للشيخ: إنَّ الشاطبية نَظْمٌ عظيم، غيرَ أنه لا يخلو من اللحن، فلو خلا هذا القصيدُ منه لكان عظيمًا جدًّا، فقال الشيخ رحمه الله تعالى: وأين اللحن؟ فقال: في قوله: «وعند سراطٍ والسراطِ لِ قنبلاً» فقال له الشيخ: ليس في هذا الشطر لحنٌ، وأنا وأنتَ نشترك في بيان ذلك، أنت تكتبها، وأنا أُعربُها، فقال الرجلُ الأديبُ المتعلم: نعم، ثم أخذ القلمَ والورقةَ وكتبها هكذا: «لِقُنْبَلَا»، ثم قال: اللام حرفُ جر، وقنبِل ليس ممنوعاً من الصرف، فاضطر الشاطبيُّ لنصبه من أجل الرَوِي. فقال الشيخ: أخطأتَ يا هذا في الكتابة فأخطأتَ في الإعراب! ثم أخذ الشيخُ القلمَ والورقةَ، وكتبها، هكذا: «لِ قنبلا»، ثم قال الشيخ له: (لِ) فعلٌ أمرٍ من وليَ يلي، بمعنى تبع، فيكون المعنى: اتبع قنبلا بقراءتها بالسين، و(لِ) فعلٌ أمرٍ مبنيٌّ على حذف الياء، وفاعله ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره أنت، (قنبلا) مفعولٌ به منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة، يقول الشيخ: فلم يسع ذلك المدَّعي الطاعن على الإمام الشاطبي إلا أن يترك المجلسَ ويخرج.

وأذكر أنني سألتُ الشيخَ عن اسمه فكتمه حتى لا يشهرَّ به.



من أراد أن يعرف الشاطبي فليعرفه من نظومه في القراءات والرسم وعدّ  
الآي وكتبه، وطول باعه بالمعرفة، وليعرفه أيضاً فيما كتب القسطلاني عنه  
رحمهما الله تعالى.

وبعد فأنا أشكر للأستاذ الفاضل الشيخ إبراهيم محمد الجرّمي اهتمامه  
بهذا العمل، وتفضّله بطبع هذه الترجمة والتعليق عليها، وأسأل الله سبحانه أن  
يتوّج عمله بالنجاح، إنه على ما يشاء قدير.

وقد طلب إليّ حفظه الله أن أكتبَ بعضَ ما تيسّر فكتبت، فأرجو أن  
يشركني الله في الأجر على ما كتبت، والله ولي التوفيق.

شيخ قراء السام  
كريم راجح

٢١ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ

الموافق ٢١/٨/٢٠٠٠م



كلمة فضيلة المقرء  
للأستاذ الشيخ محمد كرى في حقه  
حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.  
وبعد:

فإن لكل عصر ظاهرتَه التاريخية، يحملُ رايَتها صاحبُها لتنبعث منها أضواءٌ تزيد في طريق العلم معرفةً وتبياناً، وتدفع بعجلته إلى الأمام.  
وكم كان رواد علم القراءات العشر عطشىً للتزود بمعلوماتٍ عنها وعن تاريخها ورجالها أوسع مما كان لديهم من قبل.  
ولما كان الشيءُ يشرفُ بشرفٍ متعلقه فللقرآن الكريم الشرفُ الأعلى بين العلوم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، ترسم مكانته الفضلى مبادئ علم القراءات التي وردت في كتابي «تحفة العصر في القراءات العشر» من طريقي الشاطبية والدرية»، الطبعة الخامسة ص ١٥، المتوج والمستهل بكلمة من فضيلة شيخ القراء في الديار الشامية الشيخ كريم راجح نفعنا الله به وبعلمه، آمين.

وها هو ذا أخونا في الله الشيخ محمد رشيد الشعار أمين سرّ فضيلة المرابي الكبير الشيخ عبد الرحمن الشاغوري حفظه الله تعالى يمدُّ يده حاملاً كتاب «الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي» من تأليف الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني رحمهما الله تعالى الذي حققه الشيخ إبراهيم بن محمد الجزمي والذي مارس هذا الفنّ علماً ودراسةً وتحقيقاً.

أما رتبةُ القسطلاني في هذا المجال فلندع المؤلفات لتخبرنا عن شأو مستواه الذي يغبطه عليه المنصفون من أهل الأداء، وكأنه عاش عصرَ الشاطبي وزاحمه في ركبته ليستقي من معينه الصافي.

ولقد تجلّت آثارُ عبقريته في ترجمة الشاطبي بما لا يدع مجالاً لزيادة معلوماتٍ عنه كسلوكه في إظهار شأن الشاطبي الشامخ، وهذا يعني أنه بذل مجهوداً كبيراً وأنفق وقتاً مديداً لاستقصاء المعلومات الوافية عن ذلك، ولم يألُ جهداً في استنباط ما يروق السامعَ ويكشف له عن مضمّن ما جاء في بعض أبيات القصيدة مع شرحٍ سهّل الفهم، وهذا لعمرى شاقٌّ جداً لا يؤدّيه إلا كل ضالعٍ يهيب به الإخلاص والاحتساب.

وجمع أكثر ما يمكن من تقاريطٍ نثريةٍ وشعريةٍ عن الشاطبي، وذكر أكثر شراح القصيدة المسماة «حِرْزَ الأمانى» في القراءات السبع المتواترة، وفي كل فقرةٍ تبدو براعته في أسلوب التأليف والتعبير كبحرٍ زاخر، لا يسأل عن درره الكامنة إلا كلُّ غوّاصٍ ماهر. كما نبّه على إحاطة الشاطبيّ البالغة علماً برواية الأحاديث الشريفة وضبطها.

وسبق أخيراً السائلين عن رثائه ليُظهر ما أصاب الملاء من الحسرات على فقد واضع الحجر الراسخ في استكمال ذلك البنيان الزاهر.

١٣

ونحن إذ نعتز بالمحقق بالغ الاعتزاز حيثُ اعتُبر كتابه مرجعاً قيماً نمُدُّ  
أيدينا لنصافح مصافحة إكبارٍ وإجلال كلاً من الأساتذة السيد محمد حسن عقيل  
موسى والسيد أيمن رشدي سويد والسيد عبد الله عوامة لمؤازرتهم في إظهار  
الكتاب بالمظهر اللائق، وبالله التوفيق.

واضع كتاب

«تحفة العصر في القراءات العشر»

من طريقي الشاطبية والدرة

شكري بن أحمد لُحفي

دمشق ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢١هـ

٢٠ آب ٢٠٠٠م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المرسل رحمةً للعالمين، وبعد:

فإن الأمم إنما تمتاز برجالاتها وصانعي مجدها وبناء حضارتها، فبكثرتهم وعلو كعبهم في علومهم وفنونهم يكون مجد الأمة وسمو ذكرها بين الأمم. وما من أمة حظيت بصنّاع مجد وأساتذة حياة كما حظيت أمة الإسلام، تلك التي استضاءت بنور القرآن الكريم في مسيرتها وحياتها، فأضاء الوحي حياتها، وأرشد خطاها، حتى سمقت وبسقت دوحة الإسلام، ممثلة في مجتمع فضائل وعلوم وأخلاق.

وإن من رجالاتنا العظام رجالاً، برعوا في فنون وعلوم عديدة، أتقنوها ومهروا فيها، وعلموها فأحسنوا تعليمها. ومن هؤلاء الإمام الشهير أبو القاسم الشاطبي، هذا الذي كان من أوعية العلم والفضيلة، أما العلم فقد كان أمهر قراء زمانه، فهو - كما وُصف - سيد القراء، وحسبك دليلاً على تفرد بهذا المقام شيوع قصيدته «حز الأمانى» الشاطبية بين قراء القرآن الكريم أجمعين. وهو بعد إمامته في القرآن وعلومه نحويّ كبير، ولغويّ متمكن. وكذلك فقيه، محدّث كان الصحيحان صحيح مسلم والبخاري وموطأ مالك تصحّح من حفظه، لشدة حفظه وتمكنه من ضبط النصوص

الحديثية. أما الفضيلة فقد أجمع من ترجم للشاطبي بأنه كان من التقاة الورعين، كان نقي السيرة، طاهر السريرة، وبالجملة كان الشاطبي مستجمعاً لخصال الخير في نفسه، رضي الله عنه.

ومع جلاله هذا الإمام في العلم والفضيلة لم يوفّ حقه من الترجمة الوافية له، فليس في المكتبة الإسلامية كلها - حسب ما اطلعت عليه - إلا ترجمة القسطلاني له، وهو الكتاب الذي بين يديك الآن. وإنني - أيها القارئ - قبل علمي بترجمة القسطلاني هذه، كنت قد تنبّهت إلى هذا التقصير بحق هذا الإمام الكبير فشرعتُ في صنع ترجمة له تستوعب كل ما قيل فيه، ووفقني الله الكريم فأنجزت ترجمةً شاملةً للشاطبي، ترسم له صورةً واضحة، تشير إلى مكان عظمة هذه الشخصية الفذة.

وأسجل الفضلَ هنا لذويه، فإن أول معرفة لي بترجمة القسطلاني للشاطبي مردها إلى ما قام به الأستاذ محمد حسن عقيل موسى - بعد ظفره بالكتاب - من اختصار لكتاب «الفتح الموهبي»، فأفدت منه كثيراً. ولكنني وأنا أترجم للشاطبي شعرت بضرورة وجود الكتاب كاملاً بين أيدي الدارسين، فإن منهم مثلاً من يتتبع الأسانيد والمرويات، أو الأخبار الدقيقة، التي قد لا يابها لها الكثيرون. ومن ثمّ التمسّت من الأستاذ الفاضل أيمن رشدي سويد أن يمدني بصورة المخطوطة، وفعلاً جاد بها علي، فوجدتها نفيسة، من التقصير في حق الشاطبي اختصارها. وكان الأستاذ أيمن قد كتب إليّ ببعض أماكن وجود نسخ أخرى من المخطوطة، فتمكنت بمعونة الأستاذ الفاضل عبدالله بن أستاذنا الكبير محمد عوّامة من الحصول على مخطوطة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومنّ الله سبحانه وشرعتُ في العمل، وتم المراد. وأسجل هنا شكري الجمّ للأستاذ إياد الغوج على ما أبداه من نظراتٍ سديدة أعانت كثيراً في تصحيح نص الكتاب.



ها هي ترجمة الشاطبي بين أيدي المسلمين، ونحن في ميسس الحاجة أن نجد عهداً برجالنا ورموزنا الثقافية، فإن من لا يعرف له تاريخاً ورجالاً لا يستحق الحياة، ذلك ونحن نجول في حياة العظماء لنعثر على الفائدة تلو الفائدة، من موقف حقٍ نستفيد منه، ومن كلمة صدقٍ نتمثلها، ومن جد في طلب العلم يشحذ هممنا لاقتناص العلم ونيل درره، إلى غير ذلك مما تعج به حياة قومٍ نذروا أنفسهم للمعالي، رضي الله عنهم أجمعين، وجعلنا وإياهم من أتباع سيد المرسلين صدقاً وحقاً، والحمد لله رب العالمين.

أبراهيم محمد الجرمي

عمان - الأردن



## القَسْطَلَانِي (١)

— اسمه وكنيته ولقبه :

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن حسين بن علي  
القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين.

— حياته :

ولد القسطلاني في القاهرة في الثاني عشر من شهر ذي القعدة سنة  
(٨٥١ هـ). وجدّ القسطلاني منذ نعومة أظافره، فحفظ القرآن الكريم، وقرأه  
بالقراءات السبع، وحفظ الشاطبية والطيبة في القراءات، والوردية في  
النحو، وغير ذلك من متون العلوم الإسلامية والعربية. وقد كانت له عنايةٌ  
خاصةً بالحديث الشريف وعلومه، فهو كما وصفه من ترجم له (مسندٌ). وله  
في علم الحديث كتابٌ يدل على مبلغ علمه في هذا الفن الشريف، ألا وهو  
كتاب «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري».

وقد أخذ القسطلاني عن أعلام عصره، في مصر وغير مصر، فقد قرأ  
مثلاً بالسبع على السراج عمر بن قاسم الأنصاري، وبالسبع ثم بالعشر على  
الشهاب بن أسد، وأخذ الفقه عن الفخر المقمسي، والشهاب العبادي. ولما

---

(١) مصادر ترجمته: شذرات الذهب (٩: ١٢١)، الكواكب السائرة (١: ١٢٦-١٢٧)،  
النور السافر (١٠٦-١٠٧)، الأعلام (١: ٢٣٢)، معجم حفاظ القرآن (٢: ٧٧)،  
مقدمة كتاب القسطلاني «لطائف الإشارات».

حج أخذ بمكة عن جماعة، منهم النجم بن فهد. كما أنه لما أقام بالمدينة المنورة زماناً، أخذ عن شيوخها الكثير من العلوم والفنون.

### — صفته :

وصفه محيي الدين عبد القادر العيدروسي فقال: كان إماماً حافظاً، متقناً، جليل القدر، حسن التقرير والتحريم، لطيف الإشارة، بليغ العبارة، حسن الجمع والتأليف، لطيف الترتيب والترصيف. ومن الصفات التي وُصف بها القسطلاني، الزهد والعفة والانقياد إلى الحق. كما وُصف بنداوة الصوت، حيث وصف بأنه كان يُبكي القاسي، إذا قرأ في المحراب تساقط الناس من الخشوع والبكاء.

### — وفاته :

توفي القسطلاني ليلة الجمعة، ثامن المحرم سنة ٩٢٣هـ، وذلك لعروض فالج له، نشأ من تأثيره ببلوغه نبأ قطع رأس إبراهيم بن عطاء الله المكي، صديق السلطان الغوري، فسقط عن دابته، وأغمي عليه، وكانت وفاته بعد ذلك بأيام. وحُمل نعشه إلى الأزهر حيث صُلي عليه، كما صُلي عليه أهل دمشق صلاة الغائب.

### — شيوخه :

- ١ - السراج عمر بن قاسم الأنصاري الشاوي.
- ٢ - زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهرى (ت ٩٠٥هـ)<sup>(١)</sup>.

(١) شذرات الذهب (٨: ٢٦).

- ٣ - الزين عبد الغني الهيثمي .
- ٤ - الشهاب أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن أسد الأسيوطي (ت ٨٧٢ هـ) <sup>(١)</sup> .
- ٥ - الفخر المقسمي .
- ٦ - سراج الدين عمر بن حسين العبادي (ت ٨٨٥ هـ) <sup>(٢)</sup> .
- ٧ - الشمس البابي <sup>(٣)</sup> .
- ٨ - المليونني .
- ٩ - محب الدين محمد الأوجاقي <sup>(٤)</sup> .
- ١٠ - محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) <sup>(٥)</sup> .
- ١١ - الجلال البكري .
- ١٢ - الشاوي .
- ١٣ - النجم بن فهد .
- تلاميذه :

لم أعر على أسماء من تتلمذ على القسطلاني ، ولكنه كان يُقرىء الطلبة ويعلمهم . ولعل سبب عدم معرفة تلاميذه أنه كان مقبلاً على التأليف بكلية ، فكأنه لم يعن بالتدريس عنايته بالتأليف . وحقاً إن هذا الإمام قد فُتح له بابٌ واسعٌ من أبواب الخير ، وهو جريان قلمه وسيلان مداده .

(١) الضوء اللامع (١ : ٢٢٧) .

(٢) شذرات الذهب (٨ : ٣٤٢) .

(٣) شذرات الذهب (٧ : ٤١) .

(٤) شذرات الذهب (٨ : ٥٨) .

(٥) شذرات الذهب (٨ : ١٥) ، مقدمة كتاب السخاوي «الذيل على رفع الإصر» (٦ - ٣٣) .

## — مؤلفاته :

### ١ - في القراءات :

- لطائف الإشارات لفنون القراءات ، مطبوع .
- الكنز في التجويد .
- اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية .
- الكنز في وقف حمزة وهشام على الهمز .

### ٢ - في الحديث :

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، مطبوع .
- منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج .
- تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري .
- المقدمة في الحديث مع شرح الأمانى لعبد الهادي الأبياري .

### ٣ - في السيرة النبوية :

- المواهب اللدنية في المنح المحمدية ، مطبوع .
- شرح شمائل الترمذي .

### ٤ - في التراجم :

- الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي (وهو الذي بين يديك) .
- الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر .
- النور الساطع في مختصر الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع .
- نزهة الأبرار في مناقب الشيخ أبي العباس أحمد الحرّار .

## ٥ - في التصوف :

- زهر الرياض وشفاء القلوب المراض .
- مشارق الأنوار المضية، وهو شرح بُردة البوصيري .
- مقامات العارفين .
- مولد النبي ﷺ .

## ٦ - متفرقات :

- مسالك الحنفا إلى مشارع الصلاة على النبي المصطفى ﷺ، مطبوع .
- الإسعاد في تلخيص الإرشاد (فقه شافعي) .
- رسالة في الربع المجيب في (المواقيت) .
- نفائس الأنفاس في الصحبة واللباس .
- لوامع الأنوار .
- مناهج الهداية إلى معالم الرواية .

## - كتاب «الفتح المواهبي» :

## (١) مخطوطات الكتاب :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين مخطوطتين :

- ١ - نسخة مكتبة قليج (الشهيد) علي باشا، الملحقة بالمكتبة السلিমانيّة في إستانبول، رقم المخطوط (١٠٢٩) ضمن مجموع، من لوحة ١١٧ -  
لوحة ١٥٣<sup>(١)</sup>.

(١) أتحنفي بمصورة هذه النسخة فضيلة الشيخ الأستاذ أيمن سويد، جزاه الله كل خير .

وناسخ هذه النسخة هو السيد علي بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم ابن سالم المغربي التونسي الشهير بالبيطار، وخط هذه النسخة جيداً واضح، حاشا كلماتٍ معدودات، كما أن هذه النسخة نادرة الأخطاء، مما يدل على أن ناسخها من أهل العلم، وليس ذلك ببعيد.

ونظراً إلى ما سبق، وحيث كانت هذه النسخة كاملةً فقد اتخذتها أصلاً، ورمزت لها بالرمز (أ).

٢ - نسخة محفوظة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم ٤٦٨، وهي نسخة ناقصة، تقع في ٣٨ ورقة. وهي مع جمال خطها وجودته كثيرة الأخطاء والتصحيقات، وقد رمزت إليها بالرمز (ب).

## (٢) عنوان الكتاب :

عنوان الكتاب كما في النسخة (أ) «الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي». وكما في النسخة (ب) «الفتح المواهبي في ترجمة الإمام أبي القاسم الشاطبي». وسماه حاجي خليفة «فتح المواهبي في مناقب الشاطبي»<sup>(١)</sup>.

ونظراً إلى تقارب العنوانين، فقد آثرت تسميته بما ورد في النسخة (ب)، لأن الترجمة أعم وأشمل من ذكر المناقب، ذلك أن القسطلاني في كتابه هذا طوّف في مجالات عدة، فقد ترجم للشاطبي، وعرّج على كتبه فوصفها، وشرح بعض كلام الشاطبي، وسرد جملة أحاديث كان الشاطبي من رواتها ورجالها، كما ترجم لبعض تلاميذ الشاطبي، ورجال عصره ممن اتصل بالشاطبي لسبب من الأسباب، إلى غير ذلك من الفوائد والنفائس.

(١) كشف الظنون (٢: ١٢٣٥-١٢٣٦).



## – عملي في الكتاب :

- ١ - عنيت بضبط النص عناية بالغة، لأن إبراز الكتاب بنص صحيح وعبارة سليمة هو الهدف الأسمى في فن تحقيق الكتب التراثية.
- ٢ - توثيق نصوص الكتاب ما أمكن.
- ٣ - ترجمت للقسطلاني المؤلف ترجمةً مختصرة.
- ٤ - ترجمت لأهم الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب.
- ٥ - ختمت الكتاب بفهرسٍ عامٍ للكتاب.



الحمد لله الذي فضلنا بفضله من اننا اراءه من اربابيه القربين والابراء  
 وفمن لم يفرح غوا من المعاني وسوا الارااره وكسنت عليها ريبا لم  
 ما احتجبت من المعارف من ورا ريق الاسرااره و ريبه يخاف باشا وبنوا  
 اومه تعالى ان ارا قلوبهم من ساه المعاني بوجوده الراه في العايق السبع اللان  
 و فرح لم يفرح فخره ما ان يكون زور عز الالمانى وان سكره ان يحتر حقا  
 رات الية انفس انفسهم في حفرة ذرسه و ركاسه لهم فرقت اذ فرقت  
 من هيمه الامالك الى معارج الجبال والكال والعملاء و السلام من السلام  
 على البعوضه الى كافة الامام ذى العيرات الناهره و الايات الماهره  
 والمانه المنكته للنور اترقه المعلى من خلفه و المناه كوكب كوكب  
 حبيب الله ابي القاسم محمد بن عبد الله المطلب بن هاشم بن عبد الله اوصاه  
 الذين ما منهم الا من هو حطيمه عا شته و المناويه عن طله كده برك  
 جواهره و سعادته صلاه و سلا ما يضيء في الاكوان نشرها و يشرف  
 الاقان بشهها و لمسه لعدنه حقه من سح السخ الم اجمع بشى عن  
 كده من سيمه اى القاسم الناطق جهم من من مفرقات ما سكرته ذوا و اترقه  
 الاية الراءعون و نصبت نفسى لفلح جهم يد من ربح قدره الكرا و ورا  
 باشا عن عز و روجه عا سته الفناح بما ترة تشنه ساعها الاماع  
 و رسته يوعز ابواب سته الاماعه من الكوزم الراهيه ضارها اليه  
 تعالى ان تجرحها بناح الاقبال و الذبوك و سلجى و اجلى و جميع ليل  
 من لاله و النبوي فباية الممول ه الباب الاكبر فى التعرفه بما مره  
 و كنهه و نسبه و رسته ه الباب المتانى فى ذكر مولاه و فنانه  
 و امه

كذا ذكره فى التفسير الكواكب و تفسير الامام الشافعى  
 فى الفهمه الخ الامام السلام شارب الال  
 فى العبا من احد التسطلا فى  
 تفهيم الله بكتبه  
 فى آسى آله  
 فى آسى

صورة طرة نسخة قليج علي باشا والصفحة الأولى منها

١١٣

تلك الصلوة ان يؤجر بساعتها) وفتحا ذلك ذموا زينة من بيت  
 هـ من اخيرا من الله تعالى به من يقين الكرامة وسيرة الشايعي  
 الى القوم واهة اسأل ان يجعل ذلك ما ارجوهذا اكثر علم من  
 شواير البرية وادوي العظمى وان يعلى ويسم على سنها يومنا المديون  
 وعلى سائر الانبياء والمرسلين والكلو المساعين وسم نفيها ابد  
 الا بمرتبها والحمد لله رب العالمين **هـ** ووزع الفراغ من هذا  
 هـ من الزهد المبارك هـ الشافعي والشافعي من جيا وبنا الا من  
 ثور سنة تسع بعد المائة العسائة عاقبتهم فخير عاينها  
 والمدة ردة المساعين واصلها سم على سنها محمد وعلى اجمعين  
 ، على بن ابي نعيم بن ابي القاسم بن سالم اللخمي .  
 ، الزبير بن العطار غفر الله له والى .  
 ، ولجميع المسلمين ولزوما .  
 ، له العشق الاول .  
 ، ابي نعيم .  
 ، آية  
 ،

، ولجميع المسلمين ولزوما .  
 ، له العشق الاول .  
 ، ابي نعيم .  
 ، آية  
 ،

قاله اخيرا يا ابو بكر محمد من احد من عباده بن قدامه الملقب بقارئ عليه  
 قال اخيرا الامام ابو الحسن علي بن ابي عبد محمد الواصل الخليل قرا عليه نا  
 ابو علي الحسن بن المنعم الملقب انا المنصور الجوري الشافعي نزل الاملا  
 احدني شاذ اللطيف المشايق الجوان الزينة وعن جميعا على قصد الم في سنة  
 ثمان مائة سنة استعدني ابو الويلد محمد بن علي في اجازة قال استاذك  
 ابو زرير القاسم اجازة قال استاذك في الفقه ابو بكر المدعو محمد بن ابي  
 محمد القزويني للعقده هـ  
 نو رطد سني فادث واتسبب واحدا الركاب له نحو الرضى القزويني  
 واعلمه بالتميز فهو العلم ان رفعت اعلا منه ثرواها يا ابن ابي بكر  
 فلا يتبع في سوي يقيد شاردة عملا يوثقك بين اللحن والفسق  
 وخل سرك عن بلوكه في جدية شغل اللبيب بها حضرت عن الطور  
 ما ان سمعت بابي بسكر ولا عسره ولا آتت عن ابيهم ولا انسا  
 فلا يغربك من اربسا بها هدره اجدي وجدك منه نعمة اللبس  
 اعرفه اذ شاماه اذ نطقهواه وكن اؤاسارا تعزى الى اخرى  
 ما العلم الا كما سمعته او اثره يجلو بنو رهمه كل ملتمعون  
 نور المفسوس غير الملتبس بهي لخصتس يعني يفتحين  
 اعلمت يا برها على طس لا برها . نحو التي بها عن كل حلقين  
 ورد يقابلط عند اوميجا ضرها تغسل براء الهدى يا فيه منق لس  
 واتق آفة النبي وانباغ النبي تكن منه قيرها ابعا نزلوا الى عيسى  
 والزم جبالهم والحفظ بجالسهم وانذبت مدارهم بالادب اللذين  
 واسراك طيرتهم وانبع فرعهم تكن فرعهم في حصف القديس  
 لاله

ابو القاسم

صورة الصفحتين الأخيرتين من نسخة قليح علي باشا

ذوالعجرات الظاهرة والآيات الباهرة والحمد  
 المتكاثرة المصطفى من خلقته والفاضل لولاه  
 بكالعبوديته حبيب الله ابي القاسم محمد بن  
 نبيا لله بن عبد المطلب بن هاشم وعلى اله واصحابه  
 الذين ما منهم الا من هو خطيب محاسنه و  
 الباقض في بحر علمه المريد على جواهره ومعادنه  
 صلوة وسلاما يتصنع في الاكوان نشورها و  
 يدبتر في الافاق بشرها وبعد هذه صفة من  
 منح الفتح الموهبي تبني عن لجة من سيرة ابي القاسم  
 الشاطبي جمعتهما من مفترقات ما سطر في اوتياها  
 الائمة الاعوان ونصبت نفسي لقلها جزهر من  
 وقع قدرة الالوه كاشفا عن رور وجوه محاسنه  
 القناع وبعبارة تلتشف بسماعها الاسماع و  
 رببتها على عشرة ابواب مستمدا الاعانة من الكرم  
 العتيق من ان ما الله تعالى ان توجها شاح الاقال

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل  
 على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم  
 الجدة الذي فضل بفضله من اختار من اولياء المؤمنين  
 والابرار وفضلهم ختم غوامض المعاني ورسا شر  
 الاسرار وكشف عن ابصار ابصارهم بصائرهم  
 اخرجت من المعارف من رواق الاسرار وربك يخلق  
 ما يشاء ويختار احمده تعالى على ما انزل على قلبه  
 من سماء المعاني بوجوه الهمان الطائفة السبع الثمان  
 وفتح لهم بفتح مفتاح كوز روم خزائن الاماني  
 واشكره ان عطر نخجات ربات اذنه انفا لهم  
 في حضرة قدسه وذاك اسرارهم فوقت اذن وقت  
 من هيبة الجلال المعراج الجبال والكال والصلوة  
 واستنار من استنار من يسوع الكافر الباق

صورة الصفحتين الأوليين من نسخة المدينة المنورة

بالاختزال لأن البعديّة وكذلك شرح العقليّة قلت  
وقد أتاني بها أبو العباس من طريقها إلى عن أبي يحيى  
ابن علوان قال أخبرنا بها مؤلفنا فذكره ولم أيضا شرح  
مختصر على الشاططين سماه المفيد في شرح التفسير  
ومنه محمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر أبو العباس  
الأندلسي أحد المتأخرين في القراءات على أبي الفتح  
الهمداني سكن بلد الفيوم واختصر التفسير وشرح القصيدة  
وتوفي في حدود الأربعمائة وستة مائة شافيا رحمه الله  
وشرحها العلامة من الحق أبو رهم بن عمر الرزقي ببغداد  
القرن الثاني عشر نزيل الخليل عليها الصلوة والسلام  
شرحها بدعيًا كما في معناها لم يسبق إليها أبو  
إبراهيم في شرحها سماه كنز المعاني في شرح حزان الأمان  
وكذا شرح العقليّة أيضا شرحها جليلا وقد أخبرني  
بها الزبير بن الجهم الطبرستي قال أخبرنا الأمام أبو بكر  
محمد بن العلاء بن محمد الخنق قال أخبرنا الزبير بن بكر

محمد بن العلاء قال أخبرنا أبو عبد الله بن علي بن  
الواسطي قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد المعروف  
الواسطي قال أخبرنا الشريف حسين بن قتادة قال  
أخبرنا أبو عبد الله الفاسي فذكره ومنهم تميم الرحمن  
ابن أبي العباس الأزدي القسبي المعروف بابن الحارث  
وهو ممن قرأ على الشاطبي وسمع من ابن بري الفهري  
وخرق في آخر عمره إلى المغرب فسكن مراءش وعمل  
شرحها على الشاطبية قال ابن الجوزي ويجعل أن يكون  
هو قول من شرحها وبنو الشمس محمد بن علي بن موسى  
الأنصاري الأمشقي أحد الأباة من أصحاب العلم  
المتأخرين شرحها مستظلا وتوفي سنة ستين  
وبخمس مائة وستة مائة ومنهم الإمام شهاب الدين أبو  
العباس الولي أحمد بن محمد بن عبد الرؤف بن جبارة  
المقدسي شرحها كثيرا سماه الفتح الكائن  
والفدستين من شرح الشاطبية قال الذهبي خساه

بالاختزال

صورة الصفحتين الأخيرتين من نسخة المدينة المنورة



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي فضّل بفضلَه من اختاره من أوليائه المقربين والأبرار، وفضّل لهم ختمَ غوامضِ المعاني وسرائرِ الأسرار، وكشف عن أبصارِ بصائرهم ما احتجب من المعارف من وراء رمقِ الأسرار، وربك يخلق ما يشاء ويختار. أحمده تعالى على ما أنزل على قلوبهم من سماء المعاني بوجوه التهاني لطائف السبع المثاني، وفتح لهم بفواتح فتحه مغالق كنوز رموزِ حرز الأمانى<sup>(١)</sup>. وأشكره أن عطر بنفحات ربّات أنسه أنفاسَ أنفسهم في حضرة قدسه، وزكى أسرارهم فرقت إذ فرقت من هيبة الجلال إلى معارج الجمال والكمال. والصلاة والسلام من السلام على المبعوث إلى كافة الأنام، ذي المعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، والمحامد المتكاثرة المتواترة، المصطفى من خليقته، والقائم لمولاه بكمال عبوديته، حبيب الله أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وعلى آله وأصحابه الذين ما منهم إلا من هو خطيب محاسنه، والغائص في بحر علمه، المرید على جواهره ومعادنه، صلاة وسلاماً يتضوع في الأكوان نشرهما، وينتشر في الآفاق بشرهما.

(١) إشارة إلى أهم كتب الشاطبي وأشهرها «حرز الأمانى» أو «الشاطبية»، وهي قصيدة لامية من البحر الطويل في القراءات السبع المتواترة واسمها الحقيقي: «حرز الأمانى ووجه التهاني»، ولكنها شهرت بالشاطبية، وهي عمدة القراء إلى يومنا، وستأتي في هذه الترجمة أسباب خلود هذه القصيدة ورفعة مكانتها.

وبعد فهذه منحةٌ من منحةِ الفتحِ المواهبي، تنبئ عن لمحةٍ من سيرة أبي القاسم الشاطبي، جمعتها من مفترقات ما سطرته في دواوينها الأئمة الواعون، ونصبتُ نفسي لنقل ما جزم به من رفع قدره الراوون، كاشفاً عن غرر وجوه محاسنه القناع، بعبارةٍ تتشرفُ بسماعها الأسماع. ورتبتها على عشرة أبواب، مستمداً الإعانة من الكريم الوهاب، ضارعاً إليه تعالى أن يتوجها بتاج الإقبال والقبول، ويبلغني وأحبائي وجميع المسلمين من المدد النبوي نهاية المأمول.

الباب الأول: في التعريف باسمه وكنيته، ونسبه ونسبته.

الباب الثاني: في ذكر مولده ونشأته، وأسماء بعض شيوخه ورحلته.

الباب الثالث: في ذكر ثناء الأئمة عليه بالأوصاف الكريمة، وسعة حفظه وكثرة علومه الجسيمة.

الباب الرابع: في ذكر شهادة الناس بولايته، ومحاسن أخلاقه وزهده وعبادته، وبعض ما له من الكرامات وخوارق العادات.

الباب الخامس: في ذكر تأليفه البديعة المثل، المنيعة المنال.

الباب السادس: في ذكر الأسانيد السنية، بالقصيدتين اللامية والرائية.

الباب السابع: في ذكر من علمته شرحهما أو نسج على منوال أولاهما، وذكر أسانيد المتصلة بهم، نفعني الله ببركتهم.

الباب الثامن: في سرد أسماء من حضرني ممن أخذ عنه من الأئمة الأعلام، علماء الإسلام، وطبقاتهم العلية، وأحوالهم المرضية.

الباب التاسع: في ذكر وفاته ونقلته لرياض روضته.

الباب العاشر: في ذكر أحاديث عاليات روينها من طريق الشاطبي

وغيره، منها موافقات للأئمة المصنفين الثقات. وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



## الباب الأول

### في التعريف باسمه وكنيته، ونسبه ونسبته

هو الإمام العارف الوليُّ المكاشف صاحب العلوم الروحانية والأسرار الربانية، قطبُ دائرة القراء، وحاملُ لواء الإقراء، إن ذكر التفسيرُ فهو آنيته، وكشافُ أسرارِهِ، والغواصُّ في بحره المحيط إلى قراره، والقراءاتُ فعلمُهُ فيها نافعٌ وعاصمٌ من الزلل، وفي فوائده كثرة على ابن كثيرٍ من غير خلل، أو الحديث فقد شهد له بقدره المرفوع فيه في القديم والحديث، تسلسل حديثُ فضله المعنعن، فغداً مرسلًا مع الرواة مُتَقَنَّ، ظهرت شمسُ معارفه من الغرب فحيَّرت، ولمعت بوارق علومه بمصرَ فبهَّرت، وانكشف لبصر بصيرته أنوارُ الغيوب، وانكشفت بأضواء لمعان سرائره ظلماتُ الغيوب، أربى في فصاحته على سحبان<sup>(١)</sup>، وزاد وابلُ علمه على المطر التّهتان<sup>(٢)</sup>.

بليغٌ إذا الراوي تصدَّى لفضله ليروي أنواع<sup>(٣)</sup> العلوم تغيثه  
وإن يُرو للجلّاس أخبارُ علمه فخيرٌ جليسٍ لا يُمل حديثه<sup>(٤)</sup>

(١) سحبان بن زفر الوايلي (ت ٥٤هـ)، مضرب المثل في الخطابة والفصاحة والبيان، أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به . الأعلام (٣: ٧٩).

(٢) المطر المنصب . القاموس المحيط ص ١٥٩٩ . هذه الكلمة في النسخة أ: (التهتان)، وقد أثبت ما في النسخة ب .

(٣) هذه الكلمة مصحفة في الأصل، وقد اجتهدت في تثبيت كلمة مقاربة لها .

(٤) هذا العجز اقتباس من قول الشاطبي في وصف القرآن الكريم:

خير جليسٍ لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملاً  
(حرز الأمانى الشاطبية البيت رقم ١١).

وقد أخبرني القاضي أبو العباس أحمد بن أسد الدين بن عبد الواحد<sup>(١)</sup> إذناً مشافهةً، قال: أخبرنا القاضي أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي<sup>(٢)</sup>، قال: أخبرنا الإمام أبو بكر سيف الدين الحنفي<sup>(٣)</sup> عن الإمام أبي إسحق إبراهيم بن عمر الخليلي<sup>(٤)</sup> أنه قال في كتابه «الكنز»<sup>(٥)</sup> عن الشاطبي: هو وليُّ الله أبو القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد الرُّعيني الشاطبي<sup>(٦)</sup>. وقال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان<sup>(٧)</sup> في «وفيات الأعيان»: هو أبو محمد القاسم بن فيرُّه بن أبي القاسم خلف<sup>(٨)</sup>. وقال شيخ مشايخنا العلامة الشمس بن الجزري في «طبقاته»: هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد أبو القاسم وأبو محمد الشاطبي الرعيني الضرير<sup>(٩)</sup>. قال: وبلغنا أنه ولد أعمى<sup>(١٠)</sup>. انتهى.

فحصَّل أن له كنيَّتين أبو القاسم وأبو محمد، وأن اسمه القاسم بإسقاط أبو. وقد أنبأني أبو العباس أحمد الحنفي عن أبي إسحاق بن علوان<sup>(١١)</sup>،

(١) (ت ٨٧٢هـ)، الضوء اللامع (١: ٢٢٧).

(٢) محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، الأعلام (٧: ٤٥).

(٣) أبو بكر بن أيدغدي بن عبد الله الشمسي الشهير بابن الجندي (ت ٧٦٩هـ)، غاية النهاية (١: ١٨٠).

(٤) إبراهيم بن عمر أبو إسحق الجعبري (ت ٧٣٢هـ)، غاية النهاية (١: ٢١).

(٥) كتر المعاني شرح حرز الأمانى للبرهان الجعبري، ومنه مخطوطة مصورة لدي.

(٦) كتر المعاني (مخطوط) ورقة ٩.

(٧) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ).

(٨) وفيات الأعيان (٤: ٧١).

(٩) غاية النهاية (٢: ٢٠).

(١٠) غاية النهاية (٢: ٢١).

(١١) (ت ٨٠٠هـ)، غاية النهاية (١: ٨).

عن الإمام الكبير البدر الكناني الحموي<sup>(١)</sup>، عن المعين أبي الفضل<sup>(٢)</sup> عن أبي القاسم الشاطبي عن الحافظ أبي الطاهر السلفي<sup>(٣)</sup> إجازةً إن لم يكن سماعاً، ح، وأخبرتنا الشيخة المسندة السيدة أم الفضل ابنة الشرف المقدسي إذناً، قالت: أخبرنا عبد الواحد بن ذي النون بن عبد الله الغفار المصري سماعاً عليه، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الواقدي، قال: أخبرنا أبو القاسم الطرابلسي، قال: أخبرنا أبو الطاهر السلفي، قال: أخبرنا جمال القراء أبو الحسن مكي بن منصور الكرجي<sup>(٤)</sup>، قال: أخبرنا أبو بكر الحوشي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم<sup>(٥)</sup>، قال: حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى المروزي<sup>(٦)</sup>، قال: حدثنا سفيان بن عيينة<sup>(٧)</sup> عن ابن المنكدر<sup>(٨)</sup> أنه سمع جابراً<sup>(٩)</sup> رضي الله عنه يقول: وُلد لرجلٍ منا غلامٌ فسماه القاسم، فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا ننعـم لك عيناً. فأتينا النبي ﷺ فذكرنا ذلك، فقال: «أسم ابنك عبد الرحمن». هذا الحديث أخرجه البخاري في الأدب<sup>(١٠)</sup> عن صدقة بن الفضل، وعبد الله بن محمد، ومسلم في

- 
- (١) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت ٧٣٣هـ)، نكت الهميان ص ٢٣٥.
  - (٢) عبد الله بن محمد بن عبد الوارث الأنصاري (ت ٦٦٤هـ)، غاية النهاية (١: ٤٥٣).
  - (٣) أحمد بن محمد بن أحمد أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ)، غاية النهاية (١: ١٠٢).
  - (٤) (ت ٤٩١هـ)، العبر (٣: ٣٣١)، مرآة الجنان (٣: ١٥٤)، سير أعلام النبلاء (١٩: ٧١).
  - (٥) (ت ٣٤٦هـ)، سير أعلام النبلاء (١٥: ٤٥٢).
  - (٦) (ت ٢٧٠هـ)، سير أعلام النبلاء (١٢: ٣٤٧).
  - (٧) (ت ١٩٨هـ)، سير أعلام النبلاء (٨: ٤٥٤).
  - (٨) محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي (ت ١٣٠هـ)، سير أعلام النبلاء (٥: ٣٥٣).
  - (٩) جابر بن عبد الله الصحابي (ت ٧٨هـ)، سير أعلام النبلاء (٣: ١٨٩).
  - (١٠) حديث رقم (٦١٨٩).

الاستيذان<sup>(١)</sup> عن عمرو الناقد ومحمد بن عبد الله بن نمير، أربعتهم عن سفيان بن عيينة، فوقع لنا بدلاً عالياً والله الحمد. وقوله: (ولا ننعلم لك عينا) قال في القاموس: وأنعم بك عينا: أقر بك عين من تحبه، أو أقر عينك بمن تحبه<sup>(٢)</sup>.

وبالسند السابق إلى ابن عيينة، قال: حدثنا أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال: قال أبو القاسم عليه السلام: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي». أخرجه البخاري في صفة النبي عليه السلام<sup>(٣)</sup>، وفي الأدب عن علي بن عبد الله<sup>(٤)</sup>، ومسلم في الاستيذان<sup>(٥)</sup> عن أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب<sup>(٦)</sup> وعمرو الناقد ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو داود في الأدب عن مسدد وأبي بكر ابن أبي شيبة، وابن ماجه فيه عن أبي بكر بن أبي شيبة<sup>(٧)</sup>، ستتهم عن سفيان ابن عيينة عن أيوب، فوقع لنا بدلاً عالياً والحمد لله.

### [مذاهبُ العلماء في التكني بأبي القاسم]

وقد اختلف في التكني بأبي القاسم على مذاهب:

المذهب الأول: المنع مطلقاً سواء كان اسمه محمداً أم لا، نص عليه إمامنا الشافعي للحديث السابق: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي».

(١) صحيح مسلم (٣: ١٣٤٢).

(٢) القاموس المحيط ص ١٥٠١.

(٣) بل في باب «كنية النبي»، حديث رقم (٣٥٣٩).

(٤) حديث رقم (٦١٨٨).

(٥) صحيح مسلم (٣: ١٣٤٢).

(٦) أبو خيثمة (ت ٢٣٤هـ)، سير أعلام النبلاء (١١: ٤٨٩)، وتقريب التهذيب ص ٢١٧.

(٧) في (أ): (عن أبي بكر)، والزيادة من (ب).

المذهب الثاني: الجواز مطلقاً، وإليه ذهب مالك، فيكون النهي مختصاً بحياته ﷺ لحديث أنس المروي في «الأدب المفرد» للبخاري أن النبي ﷺ كان في السوق فسمع رجلاً يقول: يا أبا القاسم، فالتفت إليه. فقال: لم أعنك، فقال: «سموا باسمي، ولا تكنوا بكنتي»<sup>(١)</sup>. ففهموا من النهي الاختصاص بحياته ﷺ للسبب المذكور، وقد زال ذلك المعنى. قال النووي: وهذا المذهب أقرب. وتُعقب بأنه مخالف لقاعدة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فإن قلت: لِمَ لَمْ يَنْهَ عن التسمي باسمه مع وجود الإيذاء به؟ أجيب بأنه كان لا يُنادَى<sup>(٢)</sup> به غالباً، ولو نودي به لم يُجب إلا لضرورة<sup>(٣)</sup>.

المذهب الثالث: لا يجوز لمن اسمه محمد مطلقاً في زمنه ﷺ وبعده، بخلاف التكني به لمن ليس اسمه محمداً، لحديث ابن ماجه وصححه: «من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنتي»، وحديث البخاري في الأدب المفرد: «لا تجمعوا بين اسمي وكنتي»<sup>(٤)</sup>، والترمذي: «نهى أن يُجمع بين اسمه وكنته وقال: أنا أبو القاسم، الله يعطي وأنا أقسم». ورجحه ابن أبي الدنيا والرافعي.

المذهب الرابع: المنع مطلقاً في حياته ﷺ، والتفصيل بعدها بين من اسمه محمد أو أحمد، فيمتنع وإلا فيجوز.

(١) الأدب المفرد ص ٢٩٤.

(٢) في (أ): (يتأذى)، وما أثبتته من (ب).

(٣) (إلا لضرورة) زيادة من (ب).

(٤) رواية الأدب المفرد ص ٢٩٤ عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ أن نجتمع بين اسمه وكنته.

المذهب الخامس: حكاه الطبري المنع من التسمية مطلقاً بمحمد، وكذا التكنية بأبي القاسم مطلقاً. لما روي أن عمر رضي الله عنه كتب: «لا تسموا أحداً باسم نبي قط»، وحديث أنس مرفوعاً: «تسمونهم محمداً ثم تلعونهم»، رواه البزار<sup>(١)</sup>، وأبو يعلى<sup>(٢)</sup> بسندٍ ليين، والله أعلم.

وفيرة بكسر الفاء وسكون المثناة التحتية وتشديد الراء المضمومة، بعدها هاء ممدودة للساكنين. قال التاج ابن السبكي: اسم أعجمي، يقال تفسيره الحديد بالحاء المهملة<sup>(٣)</sup>. وقال ابن خلكان: وهو بلغة اللطيني من أعاجم الأندلس، ومعناه بالعربي الحديد<sup>(٤)</sup>. ونقل صاحب «الجواهر النضيد» عن شيخه الإمام أثير الدين أبي حيان<sup>(٥)</sup> أن معناه الحديد بالفرنجية. وقال أبو شامة: اسم للحديد بلغة عجم الأندلس. والقولان متقاربان يحتمل أن يكون العجم إفرنجياً<sup>(٦)</sup>. ونقل الإمام علم الدين السخاوي أنه وجد بخط أبي عبدالله بن أبي العاص شيخ الشاطبي في إجازته له الآتي لفظاً<sup>(٧)</sup> قريباً إن شاء الله تعالى: (ابن فاره) بألف بعد الفاء مع تشديد الراء المضمومة.

(١) كتاب الأدب، باب كرامة اسم النبي ﷺ.

(٢) في مسنده (١١٦: ٦). وانظر حديث أنس كذلك في المستدرک (٤: ٣٢٥).

(٣) نص السبكي هذا ليس من طبقاته الكبرى، بل من طبقاته الوسطى، كما ذكر محققاً طبقاته الكبرى (٧: ٢٧٠).

(٤) وفيات الأعيان (٤: ٧٢).

(٥) محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، غاية النهاية (٢: ٢٨٥).

(٦) قال الزركلي: فيره، بكسر الفاء وتشديد الراء وضمها، بلغة اللطيني، معناه بالعربي الحديد. قلت: الحديد في اللاتينية Ferrum فيروم، وبالفرنسية Fer فير، وبالإسبانية Hierro هيررو، فاسم أبي القاسم مركب من اللفظين اللاتيني والإسباني. الأعلام (٥: ١٨٠).

(٧) في (أ): (لفظه)، والتصحيح من (ب).

قلت: وقد شارك الشاطبي في اسم أبيه فيره جده أبو علي الحسن بن محمد بن فيره بن حيوان الصدفي المعروف بابن سكرة<sup>(١)</sup>.

فإن قلت: ما وجه التسمية بالحديد؟ أجيب: باحتمال أن تكون إشارة إلى قوة المسمى به في الدين، وشدة بأسه على الأعداء المارقين، وكثرة نفعه للموحدين. قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

والرُعَيْنِي بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها نونٌ فمثناةٌ تحتية مشددة، نسبةٌ إلى ذي رُعَيْنٍ أحد أقيال اليمن، ونسب إليه خلق كثيرون.

والشاطبي بفتح الشين المعجمة، وبعد الألف طاءٌ مهملة، فموحدة مكسورة<sup>(٢)</sup>، فتحتية مشددة، نسبة إلى شاطبة<sup>(٣)</sup> مدينة كبيرة ذات قلعةٍ حصينةٍ بشرق الأندلس، خرج منها جماعةٌ من الأئمة الأعلام.

(١) (ت ٥١٤هـ)، سير أعلام النبلاء (١٩: ٣٧٦)، وفيه (حيون)، بدل (حيوان).

(٢) في (ب): (فباء موحدة).

(٣) شاطبة Jativa على مسافة ٥٦ كيلو مترا من بلنسية، لها موقع بديع، إلى الشمال بحذاء جبل برنيسا. وكانت شاطبة في القرون الوسطى مشهورة بمعامل الكاغد (الورق)، ولا يزال مخطوطات كثيرة يعرف ورقها بالورق الشاطبي. وبقيت شاطبة مدة الخلافة الأموية ليس لها كبير ذكر، إلى أن انحلت الخلافة وتولاها حفيد الحاجب المنصور بن أبي عمار، وهو عبد العزيز، واستولى عليها بعده المنذر بن المقتدر بن هود، ثم وقعت شاطبة في يد ابن تاشفين بعد وقعة الزلاقة، ثم استولى عليها جاك الأول ملك أرغون سنة ١٢٣٩م، فأخرج المسلمين منها جميعاً سنة ١٢٤٧هـ. واسم شاطبة ليس مشتقاً من الشطبة ولا من الشطب، فإن هذا عربي، واسم شاطبة في أصله ليس بعربي، إذ كان الرومانيون يقولون لهذه البلدة سيتابي، فلما جاء العرب، وكان يغلب عليهم تحويل السين إلى الشين، حرفوها إلى شاطبة، تبعاً للأوزان العربية. التحلل السندسية (٣: ٢٥٣-٢٥٤). (بتصرف).





## الباب الثاني

في ذكر مولده ونشأته وأسماء بعض شيوخه

وطلبه للعلم ورحلته

اتفقوا على أن مولده كان في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (٥٣٨هـ) بشاطبة، وقرأ بها القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي المعروف بابن اللاية<sup>(١)</sup>، وكتب له إجازةً، ونصها كما قال السخاوي بعد ذكر حمد الله والثناء عليه والقرآن وتعظيمه: يقول محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي المقرئ وفقه الله تعالى: إن صاحبنا أبا محمد قاسم بن فاره بن أبي القاسم الرُّعَيْنِي حفظه الله تعالى وأكرمه، قرأ عليّ القرآن كله تكراراً وترداداً بمذاهب القراء السبعة أئمة الاختيار والأمصار رحمهم الله تعالى برواياتهم المشهورة، بطرقهم المعروفة التي نظمها كتاب التيسير والاقتصاد للحافظ أبي عمرو الداني، وغيرهما. ثم ذكر أسماء القراء السبعة. انتهى. ثم قال بعد أن ذكر أسانيدهم إليهم: وقد أجزتُ له - وفقني الله وإياه - جميع ما قرأه عليّ من هذه القراءات والروايات والطرق، وأبحتُ له أن يقرأ بذلك كله، ويُقرىء حسب ما قرأه عليّ وأخذته عليه، فليروه عني، وليروه من أحب، ولا ينفذه إلى غيره. انتهى.

ولما أنهى الإمام الشاطبي الأخذ عن مشايخ بلده جاب البلاد في طلب العلوم وجمال، واقتحم المهامه فلم يخف الأوجال، فارتحل إلى بلنسية،

(١) وفاته سنة بضع وخمسين وخمسمائة، غاية النهاية (٢: ٢٠٤).

قرية من قرى شاطبة، فقرأ بها القراءات، وعرضَ كتاب «التيسير» من تأليف الحافظ الكبير أبي عمرو الداني من حفظه على أبي الحسن علي بن الهذيل الأندلسي البلنسي<sup>(١)</sup> الإمام الزاهد، وسمع منه الحديث، ومن<sup>(٢)</sup> أبي الحسن علي<sup>(٣)</sup> بن عبد الله بن خلف بن نعمة الأنصاري البلنسي<sup>(٤)</sup> الإمام الكبير صاحب «ري الظمان في تفسير القرآن» في عدة مجلدات، وكتاب «الإمعان في شرح سنن النسائي [أبي] عبد الرحمن»، وغيرهما، وروى عنه «شرح الهداية» للمهدوي<sup>(٥)</sup> عن ابن عتاب عن غانم بن الوليد عن المصنف<sup>(٦)</sup>.

وسمع الشاطبي أيضاً من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة الإشبيلي<sup>(٧)</sup> نزيل تلمسان، مؤلف كتاب «شجرة الوهم، المرتقية إلى ذروة الفهم». قال ابن فرحون في «طبقاته»: لم يسبق إلى مثلها. وهو صاحب أبي علي بن سكرة الصدفي.

ومن أبي عبد الله<sup>(٨)</sup> محمد عاشر بن محمد بن عاشر<sup>(٩)</sup> صاحب أبي

(١) وفاته سنة (٥٦٤هـ)، غاية النهاية (١: ٥٧٣).

(٢) في (أ): (وعن)، والتصحيح من (ب).

(٣) النسخة (أ) خلت من (علي)، والاكمال من (ب).

(٤) المتوفى سنة (٥٦٧هـ)، غاية النهاية (١: ٥٥٣).

(٥) أحمد بن عمار المهدوي (المتوفى بعد حقق)، غاية النهاية (١: ٩٢). وقد طبع «شرح الهداية».

(٦) غاية النهاية (١: ٥٥٣).

(٧) المتوفى سنة (٦٠٠هـ)، غاية النهاية (٢: ٢٨٨).

(٨) هنا: (أبو عبد الله محمد عاشر)، وفي الذيل والتكملة كما سيأتي: (أبو محمد عاشر ابن محمد ابن عاشر).

(٩) المتوفى سنة (٥٦٧هـ)، الذيل والتكملة (٥/١/٩٩-١٠١).

محمد البَطْلِيُّوسِي وأبي محمد عبد الله بن جعفر المرسي<sup>(١)</sup>، وأبي العباس ابن طرازميل<sup>(٢)</sup>، وأبي الحسين بن عليم بن هاني العمري<sup>(٣)</sup>، وأبي عبد الله محمد بن حميد<sup>(٤)</sup>، أخذ عنه كتاب سيبويه<sup>(٥)</sup>، و«الكامل» للمبرد<sup>(٦)</sup>، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة<sup>(٧)</sup>، وغيرها. ومن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي المعروف بابن الفرس<sup>(٨)</sup>، وأبي القاسم بن حبيش<sup>(٩)</sup> صاحب عبد الحق بن عطية صاحب التفسير العظيم، وأخذه عنه.

وروى الشاطبي «صحيح مسلم» عن المشايخ الثلاثة أبي الحسين علي بن هذيل، وأبي محمد عباس بن محمد بن عباس<sup>(١٠)</sup>، وأبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة. قال ابن عباس وابن سعادة: أخبرنا أبو علي الصدفي المعروف بابن سكرة، وقال ابن الهذيل: أخبرنا<sup>(١١)</sup> أبو داود سليمان بن نجاح الأموي، قال الأموي والصدفي: أخبرنا<sup>(١٢)</sup> أبو العباس أحمد بن عمر

(١) غاية النهاية (٢: ٢٠)، وفيه (ابن أبي جعفر المرسي).

(٢) غاية النهاية (٢: ٢٠).

(٣) المتوفى سنة (٥٦٤هـ)، الذيل والتكملة (٥/١/٤٢٩-٤٣٠).

(٤) وفاته سنة (٥٧٦هـ)، غاية النهاية (٢: ١٠٨).

(٥) عمرو بن عثمان إمام النحاة المتوفى سنة (١٨٠هـ)، الأعلام (٥: ٨١).

(٦) محمد بن يزيد الأزدي المتوفى سنة (٢٨٦هـ)، الأعلام (٧: ١٤٤).

(٧) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ)، الأعلام (٤: ١٣٧).

(٨) المتوفى سنة (٥٦٧هـ)، الديباج المذهب (٢: ٢٦١)، شذرات الذهب (٤: ٢٢٣).

(٩) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (ت ٥٨٤هـ)، وحبش المذكور هو خاله، وهو

منسوب إليه، غاية النهاية (١: ٣٧٨).

(١٠) (ت ٥٦٧هـ)، الديباج المذهب (٢: ٢٦١).

(١١) في (ب): (أنبأنا).

(١٢) في (ب): (أنبأنا).

ابن دلهات العذري<sup>(١)</sup>، أنا أبو العباس أحمد<sup>(٢)</sup> الرازي، أنا أبو أحمد بن محمد ابن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجلودي<sup>(٣)</sup>، أنا أبو إسحق إبراهيم بن سفيان الفقيه<sup>(٤)</sup>، أنا أبو إسحق إبراهيم بن سفيان الفقيه الزاهد النيسابوري<sup>(٥)</sup>، قال: أخبرنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري<sup>(٦)</sup>.

وكان الشاطبي فقيراً، وطلب أن يلي خطابة جامع بلده فامتنع من ذلك، لما يبلغ فيه الخطباء من وصف الملوك. ثم رحل إلى مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسائة [٥٧٢هـ] لقصد الحج، فقدم إسكندرية، فسمع بها من الإمام الحافظ الكبير والعلم الشهير أبي الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفه الأصبهاني السلفي<sup>(٧)</sup> نزيل إسكندرية، ومن غيره.

ولما دخل مصر أكرمه القاضي الفاضل عبد الرحيم<sup>(٨)</sup>، وبالف في إكرامه، وولاه مشيخة الإقراء بمدرسته. فتصدى فيها لإقراء القراءات واللغة والنحو وغير ذلك من العلوم النافعات، فاشتهر اسمه وبعده صيته وانتهت إليه

(١) (ت ٤٧٨هـ)، سير أعلام النبلاء (١٨: ٥٦٧).

(٢) (أحمد) من (ب).

(٣) (ت ٣٦٨هـ) سير أعلام النبلاء (١٦: ٣٠١)، وفيه أنه (أبو أحمد محمد بن عيسى).

(٤) المرجع السابق.

(٥) (ت ٣٠٨هـ)، سير أعلام النبلاء (١٤: ٣١١)، وهو إبراهيم بن محمد بن سفيان.

(٦) (ت ٢٦١هـ)، سير أعلام النبلاء (١٢: ٥٥٧).

(٧) المتوفى سنة (٥٧٦هـ)، الأعلام (١: ٢١٥-٢١٦).

(٨) وزير صلاح الدين الأيوبي، المتوفى سنة (٥٩٦هـ)، طبقات الشافعية الكبرى (٧:

١٦٧)، الأعلام (٣: ٣٤٦).

رياسة الإقراء، وعَظُم شأنُه بين الوريِّ وقصده الناس من الأقطار، فأفاض عليهم من سَيِّبِ جُود<sup>(١)</sup> علمه المدرار.

ولما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب<sup>(٢)</sup> بيتَ المقدس توجه لزيارته في سنة تسع وثمانين وخمسمائة [٥٨٩هـ]، وصام به رمضان، فلما آبَ من الزيارة المعزوزة<sup>(٣)</sup> في ذلك العام، أناخ راحلة السير بالمدرسة الفاضلية لنفع الخاص والعام، ولم يزل على ذلك هنالك حتى اخترمته يد المنون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذه المدرسة المذكورة أنشأها القاضي الفاضل بدر بن ملوخية بجوار داره سنة ثمانين وخمسمائة، وأوقفها على طائفة الفقهاء الشافعية والمالكية، وجعل منها قاعةً لإقراء القراءات، أقرأ فيها الإمام أبو القاسم بن فيرّه، ثم تلميذه أبو عبد الله القرطبي<sup>(٤)</sup>، ثم غيرهما، ووقف بها جملةً من الكتب في سائر العلوم، ويُقال: إنها مائة ألفٍ مجلد، ذهبت كلها بسبب أن الطلبة كانت بها لما وقع الغلاء بمصرَ سنة أربع وتسعين وستمائة<sup>(٥)</sup>، مسَّهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلِّدٍ برغيفٍ من الخبز حتى ذهبت أكثرها. ثم تداولت عليها أيدي الفقهاء بالعارية فتفرّقت، ولم يبق منها إلا المصحفُ الكبيرُ

(١) هذه الجملة اقتباس من قول الشاطبي في ترجمته لأبي عمرو البصري:  
أفاض على يحيى اليزيدي سيبه فأصبح بالعذب الفرات معللاً

(البيت رقم ٣٠).

(٢) المتوفى سنة (٥٨٩هـ)، سير أعلام النبلاء (٢١: ٢٧٨).

(٣) (ب): (المبرورة).

(٤) محمد بن عمر بن يوسف المتوفى سنة (٦٣١هـ)، غاية النهاية (٢: ٢١٩).

(٥) خطط المقرئزي (٣: ٣١٩)، البداية والنهاية (١٣: ٣٩).

المكتوبُ بالخط الأول الكوفي المعروف بمصحف عثمان بن عفان، ويقال: إن القاضي الفاضل اشتراه بنيفٍ وثلاثين ألفِ دينار، على أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وكان في خزانة مفردة<sup>(١)</sup> بجانب المحراب من غريبه، وعليه جلالَةٌ ومهابة، ولم يزل بها حتى خرب ما حول المدرسة المذكورة، وآل أمرها إلى التلاشي، فنقله السلطان الملك الأشرف أبو النصر<sup>(٢)</sup> قانصوه الغوري<sup>(٣)</sup> أجرى الله تعالى على يده الخيرات وختم أعماله بالصالحات، كما نقل الآثار النبوية - لاستيلاء السراق على القاطنين بمحلها، وعدم الأمن وخوف الضياع - إلى القبة التي أنشأها تجاه مدرسته الشريفة بقرب الإقباعيين داخل بابي زويلة من القاهرة المعزية.



(١) مفردة) من (ب).

(٢) (أبو النصر) من (ب).

(٣) المقتول سنة (٩٢٢هـ)، الأعلام (٥: ١٨٧).

## الباب الثالث

### في ذكر ثناء الأئمة عليه بالأوصاف الكريمة

#### وسعة حفظه وكثرة علومه الجسيمة

أنباني المسند الرحلة الرضي بن المحب الشافعي الرفاعي، قال: أخبرنا الجمال عبد الله الكناني الحنبلي، قال: أخبرنا العلامة القاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي<sup>(١)</sup>، قال في «طبقاته»: كان الشاطبي إمام القراءات في عصره، حرّر رواياتها، ورفع على هام الجوزاء رواياتها، فأصبح في وقته والناس لغيره قالون<sup>(٢)</sup>، وعقدوا عليه إجماعهم وقالوا هو قالون<sup>(٣)</sup>، انتهت إليه الرياسة في إقراء القراءات ومعرفة وجوهها، وتقرير علومها، مع المعرفة التامة بالحديث والنحو واللغة، وغير ذلك مما انفرد به واعترف له به أهل عصره ومن بعدهم، وانتفع به جماعة من الأجلاء وارتقوا ببركته إلى المناصب العلية، والمراقي السنية<sup>(٤)</sup>.

وقال الشمس ابن الجزري مما روينا في «طبقاته»: هو ولي الله العلامة أحد الأعلام الكبار المشهورين في الأقطار<sup>(٥)</sup>.

وقال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان<sup>(٦)</sup>: كان عالماً بكتاب الله

(١) المتوفى سنة (٧٧١هـ)، الأعلام (٤: ١٨٤).

(٢) أي مبغضون، ومثله قوله تعالى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣].

(٣) أي جيد بالرومية، أو إشارة إلى قالون راوي نافع.

(٤) كلام السبكي هذا ليس في «طبقاته الكبرى»، ولعله من «طبقاته الوسطى» المخطوط.

(٥) غاية النهاية (٢: ٢٠).

(٦) أحمد بن محمد البرمكي المتوفى سنة (٦٨١هـ)، الأعلام (١: ٢٢٠).

عز وجل قراءةً وتفسيراً، وبحديث رسول الله ﷺ مبرزاً فيه، وكان إذا قُرئ عليه صحيحُ البخاري ومسلم والموطأ تصحَّحَ النسخ من حفظه، ويملي النكتَ علىَ المواضع المحتاج إليها من لفظه، وكان أوحداً في علم العربية واللغة، عارفاً بعلم الرؤيا<sup>(١)</sup>.

قال: وكان رحمه الله تعالى يقول عند دخوله إلى مصر إنه يحفظ وقر بعير من العلوم<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام النووي<sup>(٣)</sup>: لم يكن بمصر في زمانه نظيره في تعدد فنونه<sup>(٤)</sup>. وكذا أثنى عليه العلامة أبو عمرو بن الصلاح<sup>(٥)</sup> في «طبقاته».

قال الحافظ شمس الدين الذهبي<sup>(٦)</sup>: كان إماماً علامةً ذكياً، كثيرَ الفنون منقطع القرين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسعَ العلم. وروى عنه أبو الحسن بن خيرة ووصفه من قوة الحفظ بأمر معجب<sup>(٧)</sup>.

وقال التاج السبكي: كان ذكياً القريحة، قوي الحافظة، واسع المحفوظ، كثيرَ الفنون، فقيهاً مقرئاً محدثاً نحوياً زاهداً عابداً ناسكاً يتوقد ذكاء<sup>(٨)</sup>.

(١) وفيات الأعيان (٤: ٧١).

(٢) وفيات الأعيان (٤: ٧٢).

(٣) يحيى بن شرف أبو زكريا النووي (ت ٦٧٦هـ)، الأعلام (٨: ١٤٩).

(٤) قال تاج الدين السبكي في طبقاته الوسطى: «وذكره النووي في الطبقات، وقال: لم يكن بمصر في زمانه نظيره في تعدد فنونه وكثرة محفوظه». طبقات الشافعية الكبرى (٧: ٢٧١)، هامش ١٢.

(٥) عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ)، سير أعلام النبلاء (٢٣: ١٤٠).

(٦) محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الأعلام (٥: ٣٢٦).

(٧) معرفة القراء الكبار (٣١٣).

(٨) طبقات الشافعية الكبرى (٧: ٢٧٢).



وقال شيخ مشايخنا الشمس بن الجزري: كان إماماً كبيراً أعجوبة في الذكاء، كثيرَ الفنون، آيةً من آيات الله، غايةً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع والكشف، شافعيّ المذهب، مواظباً على السنة<sup>(١)</sup>.

وقد ذكره ابن فرحون<sup>(٢)</sup> في «طبقات المالكية»<sup>(٣)</sup> فيُحتمل أنه كان مالكيّاً ثم تشفع.

وقال الإمام أبو إسحق الجعبري: كان إماماً في علوم القراءات، ناصحاً لكتاب الله، متقناً لأصول العربية، رحلة في الحديث، تُضبط نسخ الصحيحين من لفظه، غاية في الذكاء، حاذقاً في تعبير الرؤيا، مجيداً في النظم، لا يجلس للإقراء إلا متطهراً خاشعاً<sup>(٤)</sup>.

وقال الصلاح الصفدي<sup>(٥)</sup>: كان إماماً علامةً نبيلاً محققاً ذكياً حافظاً للحديث كثيرَ العناية به، عالماً بالقرآن قراءةً وتفسيراً، وبالحديث مبرزاً فيه، حسن المقاصد، مخلصاً فيما يقول ويفعل<sup>(٦)</sup>.

وقال العلم السخاوي<sup>(٧)</sup>: هو الشيخ الإمام شرف الحفاظ والقراء، علم الزهاد والكبراء.

(١) غاية النهاية ٢: ٢١.

(٢) إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (٧٩٩هـ)، الأعلام (١: ٥٢).

(٣) وذكره في طبقات الشافعية عمر بن علي ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) في كتابه «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» ص ٣٢٧.

(٤) كتر المعاني (مخطوط) ورقة ٩.

(٥) خليل بن أيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الأعلام (٤: ٣١٥).

(٦) نكت الهميان في نكت العميان (٢٢٨).

(٧) علي بن محمد بن عبد الصمد (ت ٦٤٣هـ)، الأعلام (٤: ٢٣٢).



## الباب الرابع

في ذكر شهادة الناس بولايته، ومحاسن أخلاقه وزهده  
وعبادته، وبعض ما له من الكرامات وخوارق العادات

كان - نفعنا الله ببركاته، ونفحنا بنفحاته - علم المهتدين، وحنة السالكين، جامعاً بين علمي الباطن والظاهر، متكلماً بنور بصيرة تشرق على السرائر، ولايته أشهر من الشمس، وأضوء من القمر، لا ريب فيها ولا لبس، فهو الولي الذي ما شك أحد بحمد الله تعالى في صدق ولايته، والإمام الذي ود كل إمام أن يصلي خلفه ليعد من جماعته، ويكفي ما اشتهر على السنة الخلق - إذ هي كما قيل أقلام الحق<sup>(١)</sup> - وسكن في القلوب وتحركت به الشفاه، من نعتة بولي الله.

وقد أخبرني شيخنا الزيني عبد الغني المقرئ فيما أباح لي، قال: أنبأنا شيخ القراء الشمس أبو الخير الأموي، قال: أخبرنا أبو المعالي بن رافع السلمي، قال: أخبرنا الإمام إسماعيل بن عثمان الحنفي<sup>(٢)</sup>، قال: أخبرنا الإمام علم الدين السخاوي، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عمر بن حسين<sup>(٣)</sup> يقول: حججت سنة ثمانين وخمسمائة فسمعت جماعة

(١) قال الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص ٨٤: لا أصل له، نعم هو من كلام بعض الصوفية.

(٢) (ت ٧١٤هـ)، غاية النهاية (١: ١٦٦).

(٣) (ت ٦٢٨هـ)، غاية النهاية (٢: ٢١٦).

بمكة<sup>(١)</sup> من المغاربة يقولون: من أراد أن يصلي خلف رجلٍ لم يعص الله قط في صغره ولا كبره فليصل خلف أبي القاسم الشاطبي.

وقال التاج ابن السبكي فيما روينا: كان الشاطبي من الصلحاء المتورعين، وعباد الله المخلصين، وأولياء الله الفائزين، زاهداً عابداً ناسكاً.

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير<sup>(٢)</sup> في «البداية والنهاية»: كان ديناً خاشعاً ناسكاً، كثير الوقار، لا يتكلم فيما لا يعنيه.

وقال صاحب «الجواهر النضيد»<sup>(٣)</sup>: كان ذا أدبٍ ووقارٍ وصلاح، تظهر منه علامة الصالحين، وتلوح منه كراماتُ الأولياء المبصرين، يلوم أصحابه على أشياء ما أطلعوه عليها، ضابطاً لسانه عن فضول الكلام، لا ينطق في سائر أوقاته إلا بما إليه ضرورته، ويمنع جلساءه من فضول الكلام، ويمنحهم ودّه، ويُدِرُّ عليهم رِفْدَه.

وقد جزم السخاوي فيما حكاه ابنُ السبكي أنه كان ولياً مكاشفاً صاحبَ حالٍ واسع.

وروينا بسندٍ صحيحٍ عن جماعةٍ من أصحابه عنه أنه سمع الأذان بجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه من غير المؤذنين مراراً لا يحصيها عند الزوال.

(١) بمكة من (ب).

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، الأعلام (١: ٣٢٠).

(٣) وهو العلامة أبو بكر ابن الجندي، وهذا الكتاب هو «الجواهر النضيد في شرح القصيد»، وستأتي ترجمة ابن الجندي، وسيذكر المؤلف كتابه في الفصل السابع عند ذكر شرح قصيدة الإمام الشاطبي.

قلت: ومثل هذا ما ذكره لي بعض الثقات بأن بعض الصالحين من أهل الكشف أخبره أنه سمع ذلك أيضاً بالجامع المذكور، وأن طريقَ أذان عرفة الجامع المذكور كالذي سمعه<sup>(١)</sup>.

وقد قال أبو طالب بن غيلان<sup>(٢)</sup> فيما روينا عن أبي بكر الشافعي، قال: أخبرنا محمد بن يونس<sup>(٣)</sup>، قال: حدثنا محمد بن بشار<sup>(٤)</sup>، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري<sup>(٥)</sup>، قال حدثنا مسعر عن زيد العمي عن الحسن أنه قال: لا ينادى بالصلاة في الأرض حتى ينادى بها في السماء. قلت: ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي.

وذكر أبو المعالي بن عيين الفضلاء فيما قرأته في كتاب «المصباح» أن الإمام الشاطبي قال: رأيتُ النبي ﷺ عشرَ ليالٍ متوالياتٍ بالروضة الشريفة، فقرأتُ عليه القرآن فيها، وإنه ﷺ قال لي: حماك الله من الشبه. وله حكايات مشهورة، وكرامات مبرورة. انتهى.

وصح أن وقع بينه وبين أحد الملوك كلاماً، وأنه أغلظ على ذلك الملك في القول. وأن العارف الكبير أبا عبد الله القرشي تردد للشاطبي مرتين إجلالاً له وتعظيماً. وأنه كان إذا جلس إليه أحدًا لا يحسب أنه ضرير، بل لا يرتاب أنه يُبصر، لأنه ما كان يظهر منه ما يظهر من الأعمى في الحركات،

(١) كذا جاءت العبارة في الأصلين!

(٢) محمد بن محمد (ت ٤١٦هـ)، سير أعلام النبلاء (١٧: ٥٩٨).

(٣) في الأصل: (يس)، وهذا خطأ، وهو محمد بن يونس أبو العباس الكديمي (ت ٢٨٦هـ)، سير أعلام النبلاء (١٣: ٣٠٢).

(٤) أبو بكر العبدي البندار (ت ٢٥٢هـ)، سير أعلام النبلاء (١٢: ١٤٤).

(٥) محمد بن عبد الله (ت ٢٠٣هـ)، سير أعلام النبلاء (٩: ٥٢٩).

والذي أقول إنه كان أبصرَ من كثيرٍ من البُصراءِ، والله دُرُّ الشهيد أبي العباس  
أحمدَ البصيرِ حيث قال فيما بلغني عنه منشداً:

يقولون الضريرُ فقلتُ كلاً      بلى والله أبصرُ من بصيرِ  
سوادُ العينِ زارَ بياضَ قلبي      فأكسبَهُ الإضاءةَ بالأمورِ

ثم رأيتُ في «شرح بردة البوصيري»<sup>(١)</sup> للقاضي يحيى بن إدريس  
الهاروني المالكي عند شرح قوله: (فما لعينيك إن قلت اكفها همتا) عزو  
هذين البيتين للإمام الشاطبي ولفظه: ومن هذا المعنى ما أنشده الشاطبي  
رحمه الله لما عميَ فقال:

وقالوا قد عميتَ فقلتُ كلاً      وإني اليومَ أبصرُ من بصيرِ  
سوادُ العينِ زارَ سوادَ قلبي      ليجمعنا على فهمِ الأمورِ

وقال القاضي يحيى<sup>(٢)</sup> أيضاً: لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما  
عميَ فيما حكاه ابن عبد البر في «الاستيعاب»<sup>(٣)</sup>، فقال:

إن يأخذِ اللهُ من عينيَّ نورَهما      فإنَّ قلبي مُضيءٌ ما به ضررُ  
أرى بقلبي دنيايَ وآخرتي      والقلبُ يُدرِكُ ما لا يُدرِكُ البصرُ<sup>(٤)</sup>

ثم قال القاضي يحيى: فانظر إلى قوله (أرى بقلبي) فهو دليلٌ على أن  
للقلب نوراً يبصر به، ويبكى لسويدائه.

(١) أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري (ت ٦٩٦هـ)، الأعلام (٦: ١٣٩).

(٢) تحرفت في (أ)، (ب) إلى بحر، والصواب ما أثبتته.

(٣) (٢: ٣٥٦).

(٤) ورد هذان البيتان في سير أعلام النبلاء (٣: ٣٥٧)، ولكن بهذه الرواية:

إن يأخذ اللهُ من عينيَّ نورَهما      ففي لساني وقلبي منهما نور  
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل      وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وروينا عن شرف العارفين وإمام المعرفين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن إبراهيم القرشي الهاشمي السابق ذكره قدس الله روحه الشريفة وكان ضريراً أنه قال لما كثر إخباره عن كثير من الأشياء التي لا تُدرَك إلا بالبصر وسُئل عن ذلك أنه قال: قد انطوى بصري في بصيرتي، فأني عضو أردت أن أبصر به أبصرت.

قال السخاوي في «جمال القراء»: وكان إذا جلس للإقراء لا يجلس إلا على طهارة، علم ذلك منه، فإنه كان يصلي الظهر بوضوء الصبح. وكان إذا أذن المؤذن لصلاة الظهر انتصب قائماً يستبرئ نفسه، ليعلم هل يحتاج إلى الوضوء، فإن رأى ذلك توضأ، وإلا صلى على حاله. وكان لا يسجد إذا قرئت عليه السجدة، ولا يسجد أحدٌ ممن يقرأ عليه، كذلك كانت سنة أشياخه، لأن حال المقرئ والمعلم يخالف حال من يتلو لنفسه، ولو كلف المقرئ والمعلم ذلك لأفضى الأمر إلى الحرج والمشقة<sup>(١)</sup>.

وقد نقل جماعة من القوم الإجماع على ترك السجود حالة القراءة على الشيخ، منهم أبو محمد يحيى، والصفراوي، وغيرهما، لحديث الشيخين عن زيد بن ثابت قال: قرأت على رسول الله ﷺ سورة النجم فلم يسجد.

وقد أخبرني غير واحد من أصحاب الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد الأثري السلفي<sup>(٢)</sup> عنه أنه قال: أخبرني شيوخنا الثقات عن شيوخهم عن الشاطبي أنه كان يصلي الصبح بغلسٍ بالفاضلية، ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلاً. وكان إذا جلس لا يزيد على قوله:

(١) جمال القراء وكمال الإقراء (٢: ٤٨٠).

(٢) يعني به الإمام ابن الجزري.

من جاء أولاً فليقرأ، ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق. فاتفق بعض الأيام أن بعض أصحابه سبق أولاً، فلما استوى الشيخ قاعداً قال: من جاء ثانياً فليقرأ! فشرع الثاني في القراءة، وبقي الأول لا يدري حاله، فأخذ يتفكر فيما وقع منه بعد مفارقة الشيخ من ذنبٍ أوجب حرمانَ الشيخ له، فتذكر أنه أجنب تلك الليلة، وأنه من شدة حرصه على النوبة نسي ذلك لما انتبه وبادر إلى النوبة، فاطلع الشيخ على ذلك فأشار الشيخ إلى الثاني بالقراءة. ثم إن ذلك الرجل بادر إلى الحمام بجوار المدرسة فاغتسل ثم رجع قبل فراغ الثاني. فلما فرغ قال الشيخ: من جاء أولاً فليقرأ! فقرأ.

قال شيخ مشايخنا<sup>(١)</sup>: وهذا من أحسن ما وقع لشيخ هذه الطائفة، بل لا نعلم أنه وقع مثله في الدنيا. انتهى<sup>(٢)</sup>.

وحكي لي أنه لما كان بطريق مكة ذاهباً إليها اجتاز بشجرة أم غيلان، فأخبره خادمه عند قربها، فطأ رأسه تحتها لئلا تصيبه، فلما حج وعاد لذلك الموضع، طأ رأسه تحت موضعها كما فعل أولاً، من غير أن يعلمه أحدٌ بذلك، وكانت الشجرة قد قطعت قبل عوده، وأنه سئل عن سبب فعل ذلك فذكره، وأنه حفر ثم<sup>(٣)</sup> فوجد أصل الشجرة المذكور.

ويحكي أن رجلين جلسا قريباً منه، وأنه وقع بينهما تشاجرٌ فسب كل منهما الآخر باللغة التركية، وأنه طُلب من الشاطبي الإخبار بما قاله، فاستنطق الشاطبي أحدهما، ثم أجلسه عن يمينه، ثم الآخر وأجلسه عن

(١) يعني ابن الجزري.

(٢) غاية النهاية (٢: ٢١).

(٣) (ثم) من (ب).



يساره، ثم قال: أما هذا فابتدأ هذا بقوله كذا وكذا، فأجابه هذا بكذا وكذا، ورد عليه الآخر: كذا وكذا، وقال هذا كذا كذا، ورد عليه الآخر كذا وكذا، حتى فرغ من حكاية قولهما باللغة التركية، ولم يكن يعرفها قبل.

وبالجملة فقد حكى عنه أصحابه وغيرهم كثيراً من العجائب، وذكروا من مناقبه أغرب الغرائب، وعظموه تعظيماً بالغاً، حتى قال الحافظ العلامة أبو شامة المقدسي في هذه الأبيات<sup>(١)</sup>:

رأيتُ جماعةً فضلاءً فازوا برؤيةِ شيخٍ مصرَ الشاطبيِّ  
وكلُّهمُ يعظُّمُه ويُثني كتعظيمِ الصحابةِ للنبيِّ

وهذا فيه من المبالغة ما لا يخفى، ولا يلزم من التشبيه التشبيه من كل وجه، فهو هنا أمرٌ نسبي.



(١) وردت هذه الأبيات في إبراز المعاني (ص ٧٥٧) لأبي شامة هكذا:

لقيت جماعة فضلاء فازوا بصحة شيخ مصر الشاطبي  
وكلهم يعظمه كثيراً كتعظيم الصحابة للنبي



## الباب الخامس

### في ذكر تأليفه البديعة المثل، المنيرة المنال

فمنها القصيدة اللامية المسماة بـ «حرز الأمانى ووجه التهاني» التي ذكر أنه ابتداء أولها بالأندلس إلى قوله: «جعلتُ أبا جادٍ على كل قارىء دليلاً»<sup>(١)</sup>، وأكملها بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة المعزية، المشتملة على القراءات السبع، الفائقة في الإيجاز والجمع، الساري سرُّها في سائر القلوب والأسرار، المتلقة بالقبول من علماء الأمصار، أقام بأوزانها بالقسط، ولكنها رجحت على القيراطي بفضلها الفاضل، فيا لها معجزة قصر عن غوص<sup>(٢)</sup> بحرها الطويل<sup>(٣)</sup> كل معارض.

فمن آياتها الباهرة، وبراهينها المتكاثرة، أنه يُفتح لمعانيها من معانيها في كل حين باب، ومن فوائد فوائدها ما لم يكن له في حساب، فأقسم بالله الرؤوف الودود، الذي الآن له<sup>(٤)</sup> بديع المعاني في وجيز المباني كما الآن الحديد لداود، إنها لكرامة من معجزات أبي القاسم، ومن فيض فضله والأخلاق والمكارم، وما أحسن قوله:

أهلَّت فلبَّتْها المعاني لبَّأها      وصُغتُ بها ما ساغ عذباً مسلسلاً<sup>(٥)</sup>

(١) البيت رقم ٤٥ .

(٢) في (أ): (خوض).

(٣) تلميح وإشارة إلى بحر الشاطبية، فهي قصيدة بحرها البحر الطويل.

(٤) (له) من (ب).

(٥) البيت رقم ٦٧ .

وقوله:

وَأَلْفَاهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ فَلَقَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تَفْضُلَا<sup>(١)</sup>  
 ففي قوله في البيت الأول (وصغتُ بها) مع قوله (ساغ): التجنيس.  
 واستعارَ الألفاف وهي الأشجارُ الملتف بعضها على بعض في البيت الثاني  
 مع قوله في سابقه<sup>(٢)</sup> (فأجنت): ترشيح. وحسنَ استعارة الألفاف للفوائد،  
 والاستعارة هنا عما في ذهنه، وقال ذلك بعد فراغه.

ولما مدح نظمه وخاف من مكر النفس، دعا الله تعالى أن يعصمه من أن  
 يكون قوله أو عمله للسمعة فيضيع سعيه فقال:

وَنَادَيْتُ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ أَعِزَّنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمَفْعَلًا<sup>(٣)</sup>  
 فله درّه من إمام، مخلصٍ علام، أتى في هذه القصيدة، بجواهر  
 نضيدة، من بديع المعاني، في أصداف المباني، سوى فن القراءات،  
 ومحاسن الروايات، فمن ذلك قوله في الإدغام الكبير:

وَلِلدَّالِ كَلِمٌ تُرْبُ سَهْلٍ ذَا شَذَا ضَفَا ثُمَّ زُهْدٌ صَدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلَا<sup>(٤)</sup>  
 قيل: أشار إلى أن ترب سهل بن عبدالله التستري<sup>(٥)</sup> فاحت له رائحة  
 ضافية، أي كاملة، يريد أن كراماته ظاهرة كزهده، وأن صدقه لا ريب<sup>(٦)</sup>

(١) البيت رقم ٦٩.

(٢) البيت رقم ٦٨، وهو:

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره فأجنت بعون الله منه مؤملا

(٣) البيت رقم ٧١.

(٤) البيت رقم ١٤٤.

(٥) شيخ العارفين والزهاد (ت ٢٨٣هـ)، سير أعلام النبلاء (١٣: ٣٣٠).

(٦) في (ب): (لا رياء).

فيه. لكن قال الجعبري: لا قرينة لفظية دالة على التخصيص بالتستري، والأولى حمله على العموم ليندرج فيه هو وأمثاله، ويصح الابتداء بأدنى تخصيص، ويكون (سهل) صفةً، كما في الحديث: «المؤمن هين لين»، أي قبر رجل مؤمن انتشر طيبُ ثنائه<sup>(١)</sup>، وكثر فيه ثوابُ زهد، أثرُ إخلاصه واضحٌ لكل بصير، فاتصف بها لتصير سهلاً<sup>(٢)</sup>.

وقوله:

شِفا لم تَضِقْ نفساً بها رُمِّ دوا ضَنِ ثوى كان ذا حُسْنٍ سَأَى منه قد جَلَا<sup>(٣)</sup>  
قال في «الكنز»: شفا مصدرٌ في الأصل، ثم نقلته العربُ علماً للمؤنث، والناظم هنا لم يرد حوريةً معينة، وقد منعه الصرف، فيُحتمل أن يكون منعه لمجرد التأنيث على المذهب الكوفي، وأن يكون علمَ الجنس، أو نوى الوقف، وعليه قصره، بمعنى أن الحوريةَ الذهنيةَ طيبةُ الخلقة، أطلب بوصلها شفا محبٍ متيم، عَسَرَ على الخلقِ برؤه، وكان منظره حسناً قبل تعلقه، فتغير الآن، وقد كشف الضنا حاله، فباح بسره، فشكى كشف السر لا مسَّ الضر، فادأب يا سالك الطريق، إن رمت هذا الرفيق<sup>(٤)</sup>.

وقوله في الإدغام الصغير:

نعم إذ تمثت زينبُ صالَ دلُّها سَمِي جمالٍ واصلاً من توَصَّلاً<sup>(٥)</sup>

(١) في (أ) وكنز المعاني: (ثناه)، وما أثبتته من (ب).

(٢) كنز المعاني (مخطوط) ورقة ١١٤.

(٣) البيت رقم ١٣٧.

(٤) كنز المعاني (مخطوط) ١١٠.

(٥) البيت رقم ٢٥٩.

قال الجعبري: (نعم) لتقرير الخبر وجواب الاستخبار، وهو هنا جواب سؤالٍ مقدّر، كأنه قيل أين ما وعدت من ذكر الألفاظ؟ فقال: نعم هو هذا. قال: وهذه الصناعة تسمى في الاصطلاح التورية والإيهام، وهو أن يحتمل الكلامَ معنيين، أحدهما أظهر، ومقصودُ الشاعر الأخفى، كقول أبي بكر رضي الله تعالى عنه لما سُئل عن النبي ﷺ وهو معه، وقد خاف عليه: رجلٌ يهديني السبيل. وقد عني بـ (زينب) هنا ما عناه في قوله (شفا). يقول: وقتَ مشي هذه المحبوبة، استطالت تذلاً بحسنها البديع على محبيها، واختباراً لدعواهم، ووصلت المحبَّ الصادقَ الولاء<sup>(١)</sup>، الذي توصل إليها بانقياده لأوامرها، وانكساره لسلطانها، ويفهم منه هجرها لمن عصى أمرها، وقاوم سلطانها، وفضح الاختبارِ دعواه، وفي هذا من التسليكِ ترغيباً<sup>(٢)</sup> في الطاعة، وتنفيراً<sup>(٣)</sup> من المعصية<sup>(٤)</sup>.

وقوله:

فإظهارها أجرى دوامَ نسيمها وأظهرَ رِيًّا قوله واصف جلا<sup>(٥)</sup>

رِيًّا: الرائحة الطيبة، يريد أن إظهارَ زينب التمشي المقارن للدل آثار ريحاً طيبة دائمة، وأفاح مادحها شذا السر المكتوم<sup>(٦)</sup>.

(١) في (ب) وكنز المعاني: (للولاء).

(٢) في (ب) وكنز المعاني: (ترغيبك).

(٣) في (ب) وكنز المعاني: (وتنفيرك).

(٤) كنز المعاني (مخطوط) ورقة ٢٠٥.

(٥) البيت رقم ٢٦٠.

(٦) كنز المعاني (مخطوط) ورقة ٢٠٥.

وقوله :

وقد سَحَبَتْ ذِيلاً ضَفَا ظَلَّ زَرْنَبٌ جَلَّتْهُ صَبَاهُ شَائِقاً وَمُعَلَّلاً<sup>(١)</sup>  
 ضفا: طال، والزرنب: نبت طيب الرائحة، جَلَّتْهُ: كَشَفَتْهُ، وَالْعَلَلُ:  
 السقي مرة بعد أخرى. يعني أن زينب لما جرت ذيلاً طويلاً، دام شذا عَرَفَه  
 الذي حملته ريح الصبا اشتاق نَسْمُهَا لوصولها كلما نشقه، وروى أوامه<sup>(٢)</sup>.  
 أو المعنى: دام ريح زرنبِ آثارته الصبا تذكراً<sup>(٣)</sup> لطيبها. وأشار بالذيل  
 الطويل إلى حريتها، إذ هو للحررة ذراع، وللأمة شبر، و بطيب رائحته إلى  
 تنعمها باستعمال الطيب<sup>(٤)</sup>.

وقوله :

وَأَدْغَمَ مُرَوٍ وَاكْفٌ ضَيْرَ ذَابِلٍ زَوَى ظَلَّهُ وَغَرُّ تَسْدَاهُ كَلْكَلا<sup>(٥)</sup>  
 مرو: أصله مروى من أروى، واكف: من وكف إذا سال، والضير:  
 الضر، وذابل: نحيف، وزوى: جمع، وظله: خياله، ووغر بالغين  
 المعجمة الساكنة شدة توقد الحر، وتسدها بالسين المهملة: علاه، صفة وغر،  
 وكلكلا: الصدر، وفي «القاموس»: الترقوتان وباطن الزور. أذهب وصل  
 زينب الكثير السابغ المروي للعطش ضراً محبها الذي لحقه من توقد حر وجد  
 تمكن بصدرة، حتى أنحله وأذبله، بحيث تلاشى ظله، كقول الشاعر:

(١) البيت رقم ٢٦٢ .

(٢) عطشه وحره. القاموس المحيط (١٣٩٣).

(٣) في (ب) وكنز المعاني: (مذكرا).

(٤) كنز المعاني ورقة ٢٠٧ .

(٥) البيت رقم ٢٦٤ .

كفى بجسمي نحولاً أني رجلٌ لولا مخاطبتي إياك لم أبين<sup>(١)</sup>  
وهو من باب الاستدلال بنفي اللازم على انتفاء الملزوم، لأن الظل لازمٌ  
للجسم. فإذا انتفى الظل انتفى الجسم، وكل هذا على سبيل المبالغة في  
المحبة، أذهبت جسمه حتى لم يبق له ظل.

وقوله:

وأبدت سنا ثغري صفت زُرُق ظلمِهِ جمَعَنَ وروداً بارداً عَطَرَ الطَّلا<sup>(٢)</sup>

السنا بالقصر: الضوء، والزرق: جمع الأزرق وهو الماء الصافي،  
والظلم بفتح المعجمة: ماء الأسنان وبريقها، والعطر: الطيب الرائحة،  
والطلا بكسر الطاء المهملة والمد: عصير العنب الذي ذهب ثلثاه، استعاره  
على عادة العرب، لأن الخمر كانت عندهم من أطيب الأشياء، ولذا شبهوا  
الريقَ به. يعني أن زينب لما تمشت متبسمةً، أظهرت ثغراً مضيئاً، صافي  
الظلم، جمع لذة الرشف، وطيب الرائحة، وصفها بحسن الخلق، ونقاء  
الثغر، وحلاوة مائه، وطيب النكهة، ولزم عنه حدائث السن.

وقوله:

فإظهارها دُرٌّ نَمَتْهُ بُدُورُهُ وأدغم ورشٌ ظافراً ومُخَوَّلًا<sup>(٣)</sup>

التحويل: الإعطاء، وظافراً: فائزاً، أي: إظهار زينب ثغرها دُرٌّ يزداد  
إشراقاً عند خطابها، كما يزداد البدرُ إشراقاً عند كماله، وكتم المواصل ما حصل  
له من اللطائف حال فوزه بوصلها، وهو معنى قوله وأدغم ورش إلى آخره.

(١) نهاية عجزه كما في (كتر المعاني ٢٠٧) (لم ترني).

(٢) البيت رقم ٢٦٦.

(٣) البيت رقم ٢٦٧.



وقوله في سورة البقرة:

ونقل قرآن والقران دواؤنا<sup>(١)</sup>

نقلُ مبتدأ، ودواؤنا خبره، والقرآن جر عطف، يريد أن ابن كثير نقل الهمز من القرآن المعرّف والمنكر إلى الراء، فتحرك بحركته، ثم يسقطها. والرمز من صناعة التورية، أي: شفاء قلوبنا روايته القرآن وتلاوته.

وقوله في مخارج الحروف:

أهاع حشا غاوٍ خلا قارىءٍ كما جرى شرطٌ يُسرى ضارعٍ لاحَ نَوْفلا  
رعى طُهرَ دينٍ تمَّهُ ظلُّ ذي ثنا صفا سَجَلُ زُهدٍ في وجوه بني ملا<sup>(٢)</sup>

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي وغيره: أهاع أفزع من هاع يهيع إذا جبن، ويقال باع ييوع إذا قام<sup>(٣)</sup>. والحشا: ما انضمت عليه الضلوع، والغاوي: الضال، والخلا: الكلاء وهو الحشيش، يُكنى به عن طيب الحديث ولطف الكلام، والضارع: الخاشع، والنوفل: الكثير العطاء، وتممه: أتمه، يُقال: تم الله له النعمة وأتمها. والثناء: المدح، وصفا: فعلٌ متعدٍ بمعنى أخذ صفوته، والسجل: الدلو العظيمة فيها ماء، ووجوه القوم: أشرافهم، وكذلك الملا هم الأشراف. يقول: أفزعَ حسنُ قراءة الخاشع حشا الضالَّ الغاوي المنهمك في طغيانه، فألقى ما في باطنه من الأخلاق الذميمة، واستبدل بها غيرها. هكذا جرى شرطُ قراءةٍ من كان خاشعاً، من نعته<sup>(٤)</sup>

(١) عجزه (وفي تكملوا قل شعبة الميم ثقلاً) البيت رقم ٥٠٢.

(٢) البيتان ١١٤٩-١١٥٠.

(٣) هذه العبارة من (ب).

(٤) من (ب).

أن يظهر كثيرَ العطاء، واسع الفيض والحياء، وأن ييسر السامعين ليسرئ والإحسان، ويسهل عليهم البرَّ والامتنان. ويحكى عن قراءة صالح المري<sup>(١)</sup> من هذا الباب أعجبُ العجائب. وكذلك حافظُ هذا القارئُ على طهارة دين، أتم ذلك الدين ظلُّ ذي ثنا أي: إشارةً شيخٍ ذي ثناء، أخذ صفوةً وعاء<sup>(٢)</sup> الزهد، وهو الزاهد حال كون ذلك الشيخ في كرامة أبناءِ أشرافِ عظام. يعنى كملت طهارةُ دينِ القارئ ونظافة باطنه، بشيخه المستحق للثناء والحمد، على أصناف الشرفِ وأنواع المجد، والمتخذ خلاصة الزيادة، وصفوة التجرد للعبادة، مع كونه متصفاً بالحسب المنيف، منتسباً إلى النسب الشريف.

وما أحسنَ قوله:

وقد وفقَ اللهُ الكريمُ بمنِّهِ لإكمالها حسناءً ميمونةً الجِلا<sup>(٣)</sup>

أي وفق الله الكريم بإنعامه العميم منشيءً هذه القصيدة لإتمامها، واتساق نظامها، حال كونها عروساً حسناء مباركة البروز. قال أبو شامة: وقد صدق رضي الله عنه، فإن بركتها عمّت على كلِّ من حفظها وأتقنها<sup>(٤)</sup>.

وقوله:

وقد كُسيَت منها المعاني عنايةً كما عرِيت عن كلِّ عوراءٍ مفصلاً<sup>(٥)</sup>

(١) صالح المري أبو بشر بن بشير القاص (ت ١٧٢ هـ)، زاهد خاشع واعظ أهل البصرة، حسن الصوت، غلب عليه كثرة الذكر والقراءة بالتحزين. ولما سمعه سفيان الثوري قال: ما هذا قاص، هذا نذير. ويقال: مات جماعة سمعوا قراءته. سير أعلام النبلاء (٤٦: ٤٧).

(٢) في (أ): (وفا).

(٣) البيت رقم ١١٦٠.

(٤) إبراز المعاني ص ٧٥٦.

(٥) البيت رقم ١١٦٢.

الكلمة العوراء: القبيحة، والمفصل: القافية أو جميع الأجزاء، يقول: اعْتَنِيْ بِمَعَانِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَكُسِّيتْ عِنَايَةً، فَجَاءَتْ شَرِيفَةً الْمَعَانِي، لَطِيفَةً الْمَبَانِي، وَعَرَيْتْ مَفَاصِلُهَا؛ أَي: قَوَافِيهَا أَوْ جَمِيعَ أَجْزَائِهَا عَنِ كُلِّ كَلِمَةٍ عوراء، وَعِبَارَةٌ شَنْعَاءُ، تَعِيبُ مَعَانِيهَا، أَوْ تَقْبَحُ أَلْفَظَهَا وَمَبَانِيهَا. وَأَنْتَ تَرَى غَيْرَهُ إِذَا نَظَّمَ أَرْجُوزَةً عَلَيَّ قَوَافٍ شَتَّى يُضْطَرُّ النَّازِمُ حَتَّى يَأْتِيَ فِي قَوَافِيهَا وَمَنَاطِقِهَا وَأَجْزَائِهَا، مَا تَمَجُّهُ الْأَسْمَاعُ، وَتَنْفَرُ مِنْهُ الطَّبَاعُ. وَقَوْلُهُ: (وَقَدْ كَسَيْتَ) مَعَ قَوْلِهِ: (كَمَا عَرَيْتَ) مِنْ لَطِيفِ الصَّنَاعَةِ.

فهذا ما تيسر إيرادُه من هذا النوع، وهو قل من كل، وغيض من فيض، ولو أطلقنا عنانَ القلم أدى ذلك إلى الإطالة، الموجبة للسامة والملالة. ولقد روينا عن العَلَمِ السخاوي عن الشاطبي أنه قال: لو كان في أصحابي خيرٌ أو بركةٌ لاستنبطوا من قصيدتي هذه ما لم يخطر ببالي. انتهى. وبلغني أن بعضهم قال: إنه يستنبط أو قال يستخرج منها اثنا عشرَ علماً.

وقد قرأتُ من خط شيخ مشايخنا الزين ابن عيَّاش<sup>(١)</sup> بالتحية والشين المعجمة المقرئ بمكة، المنقول من خط العلامة أبي عمرو بن الحاجب المالكي<sup>(٢)</sup> ما نصه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَقُولُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ فَيْرُةَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّعِينِيَّ ثُمَّ الشَّاطِبِيَّ: إِنَّ صَاحِبَهُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ الشَّيْخِ الصَّالِحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الصَّمَدِ السَّخَاوِيِّ عَرَضَ عَلَيْهِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي عَمَلَهَا فِي مَذَاهِبِ الْأُمَّةِ السَّبْعَةِ، أُمَّةِ الْأَمْصَارِ، وَإِنَّمَا عَمَلَهَا رَغْبَةً فِي ثَوَابِ اللَّهِ

(١) زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عيَّاش (ت ٧٧٢هـ)، الضوء اللامع (٤: ٥٩-٦١).

(٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر (ت ٦٤٦هـ)، الأعلام (٤: ٢١١).

الكريم، وحرصاً على إحياء العلم الذي تضمنه كتاب «التيسير»، الذي عني بجمعه الإمام أبو عمرو<sup>(١)</sup>، وهو إمامٌ عظمت همته في شأن القرآن، وزاد في العناية به على كثير ممن تقدمه فضلاً عن الأقران، ولقي من أخذ عن أهل المشرق والمغرب<sup>(٢)</sup>، وهان عليه في ذلك ركوب كل وعيرٍ ومستصعب، وورد<sup>(٣)</sup> الحجاز والشام ومصرَ والغربَ الأوسط، ولم يرو إلا عن الموقر في دينه المهدب الأضبط، ثم أودع في هذا الكتاب كلَّ مستعملٍ نقي، على ما ضبطه عن كل متقنٍ تقي<sup>(٤)</sup>، على أن هذه القصيدة لما أبرزت من معانيه عقودها، أضافت إليها من كلام الأئمة المبرزين، ما شاكل نظيمها ونصيدها، ولعل حراسة الله وعونه يحببها إلى أهل العلم، حتى لا يهدم المتعسف مشيدها، فكم فيها من فوائدٍ يطيبُ بساحلِ الإنصاف وروودها، وتغنم معاملة حسن الإغضاء والائتلاف وقودها، تارةً تسهل عبارةً طال ما شغل الأفكار عبورها، كالكلام في أمانتكم وهأنتم ونحوها مما انقاد بعد التماس غميصاؤها وعبورها، وتارةً تتممُ إشارةً يستغني بذلك محبورها، وكثيراً ما ينتشر من هذا النحو في الهمز ربطها وخبيرها، وتارةً تصححُ بلطائف من التعليل من أمرضه غروبها، والتنبيه بشكر الله على تسخيرها أنيسها وغريبها، كالكلام في أشياء من قراءة ابن عامر وحمزة، فربما خُصِفَت عند بعضهم شموسها، وكم فيها من جمعٍ شملٍ نافرةٍ أوت عن القرب<sup>(٥)</sup> شموسها، كالكلام في

(١) عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، الأعلام (٤: ٢٠٦).

(٢) في (أ): (الشرق والغرب)، والمثبت من (ب).

(٣) في (أ): (ودار)، وما أثبتته من (ب).

(٤) (تقي) ساقطة من (أ)، ومثبتة في (ب).

(٥) في (أ): (العرب)، وما أثبتته من (ب).

الزوائد التي انفردتُ باختراع نظامها والتثام طروسها، وأما مسارح الإفادة بالزيادة التي حسنت لحسن منابتها نواظرها، فتلك أعداد تقر بزلال أعدادها من قلوب العالمين بها نواظرها، وكل ذلك إنما وصل إليه بعون الله ورفده، والله المسؤول في دوام نشره، محفوظاً بشكر الله وحمده، وصاحبها الفقير إلى مولاه، لا يحمله على ذكرها إلا تنبيهه على هذا العلم، والترغيب في مبادرته، وتوقير مقداره لا سواه. وقد أذنت لصاحبنا المذكور أن يرؤيها عني، ويرؤيها من أحب لمن أحب، ثقةً بعلمه لها وفهمه فيها، على حسن ما أخذته عليه، والله تعالى يجعل ذلك كله وُصلةً إلى ما يحبه ويرضاه، ويعين جميعنا على ما يقرب في دنياه وأخراه، ويجعلنا ممن يُغبط في حمل العلم ونشره مَرَّاحه وَمَغْدَاه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وكتب هذا عن أبي القاسم المذكور بأمره في آخر شعبان الذي من سنة أربع وثمانين وخمسمائة. انتهى.

ولله در العلامة الشيخ تاج الدين السبكي حيث أشار إلى هذه القصيدة بقوله:

قد سبرَ القراء كتباً منشورةً ولكن غيرَ منظومِها ما حلا  
وما قال من شاهد نظمه ونثره غيرَ لا بدأتُ بيسمِ الله في النظمِ أولاً  
وقال الحافظ شمس الدين الذهبي فيها وفي «العقيلة» التي نظم فيها  
«مقنع» الداني في رسم المصحف العثماني: قد سارت بهما الركبان،  
وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع  
وأوجز، وسهل الصعبَ وأحرز. انتهى<sup>(١)</sup>. وقال غيره: هي عمدةُ القراء في

(١) معرفة القراء الكبار (٣١٢).

هذا الزمان، فقل من يشتغلُ بفن القراءات إلا ويقدمُ حفظها ومعرفتها، قال: وهي مشتملةٌ على رموزٍ عجيبة، وإشاراتٍ خفيةٍ لطيفةٍ غريبة، لم يسبق إليها<sup>(١)</sup>.

وقال الصلاح الصفدي في تاريخه الكبير المسمى بـ «الوافي بالوفيات» فيما قرأته فيه: وقصيداته في القراءات والرسم تدلان على تبخره، وقد سارت بهما الركبان، وخضع لهما فحولُ الرجال من الشعراء.

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير في «تاريخه» عن اللامية: لم يسبق إليها ولا يلحق فيها، وفيها من الرموز كنوز، لا يهتدي إليها إلا كلُّ ناقدٍ بصير، هذا مع أنه ضرير<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الأكفاني في رسالته «إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد»: إنها نسخت سائر كتب فن القراءات لضبطها بالنظم.

وقال شيخُ مشايخنا الحافظ المقرئ أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري: ومن وقف على قصيدتي علمَ مقدارَ ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً «اللامية» التي عجز البلغاءُ من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظمَ على منوالها، أو قابلَ بينها وبينَ ما نُظِمَ على طريقتها. انتهى<sup>(٣)</sup>.

وقد روينا عنه أنه قال: لا يقرأ أحدٌ قصيدتي هذه إلا ينفعه الله بها، لأنني نظمتها لله تعالى. أقول: وكذا كان، فلقد عمّت في المشارق والمغرب بركتها، وتمسكت بما تزوّعت من نسماتِ القبولِ نفحاتها.

(١) وفيات الأعيان (٤: ٧١).

(٢) البداية والنهاية (١٣: ١٦).

(٣) غاية النهاية (٢: ٢٢).

وقال بعضهم:

لقد أحرزَ علمُ القراء ما كان شارداً بحرزِ الأمانى، وهنأهم بنيل مقصودهم بوجه التهاني، فيألها من تهنئة شرفت بها النفوسُ وزفت<sup>(١)</sup>، واهتزت طرباً عند سماعها وسمت، ألحقت الصغارَ بالكبار، في حفظ مذاهبِ القراءِ أئمةِ الأمصار، فالشكرُ لله على هذه المنة، فقد ضمن مصنفها لقارئها الجنة، وضمانُ الصالحين عند الله مقبول.

ورأيتُ بظاهر نسخةٍ من «اللامية» ما نصه: رُوِيَ<sup>(٢)</sup> عن الشاطبي أنه قال: من حفظ هذه القصيدة دخل الجنة. فبلغ بعضُ المقرئين هذا الكلام، فقصد له يسأله عن ذلك، فخرج إليه وكاشفه ذلك قبل أن يسأله، فقال: نعم من حفظها دخل الجنة، بل من مات وهي في بيته دخل الجنة.

وما حفظها أحدٌ إلا وانتفع بها، لأن ناظمها لما فرغ منها طاف بها حول الكعبة اثني عشر ألف أسبوعاً<sup>(٣)</sup>، وهو يدعو في أماكن الدعاء لمن يقرأها، وهي بين يديه، بهذا الدعاء: اللهم فاطرَ السماوات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، ربَّ هذا البيتِ العظيم، انفع بها كلَّ من يقرأها. ورُوِيَ أنه لما فرغ منها رأى النبي ﷺ في منامه، فقام بين يديه وقدم القصيدة بين يديه، وقال: يا رسولَ الله انظر هذه القصيدة، فتناولها النبي ﷺ بيده الشريفة، وقال: هي مباركةٌ من حفظها دخل الجنة.

(١) (ب): (وزكت).

(٢) زاد في (ب): (عنه عن القرطبي).

(٣) الأسبوع هنا ليس أسبوع الأيام، وإنما الطواف سبعا. ففي اللغة: طاف بالبيت سبعا وأسبوعاً وسبوعاً، كله واحد. (القاموس المحيط ص ٩٣٨). وكذا طاف أسبوعاً وأسبوعات وأسابيع. (أساس البلاغة ص ٢٨٣).

وقال ابنُ الجزري: ولقد رُزِقَ هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتابٍ غيره في هذا الفن، بل أكاد أقول: ولا في غير هذا الفن، فإني لا أحسبُ أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيتَ طالبِ علمٍ يخلو من نسخةٍ منه. ولقد تنافسَ الناسُ فيه ورغبوا في اقتناء النسخ الصَّحاح، حتى إنه كان عندي نسخةٌ جامعةٌ لـ «اللامية» و«الرائية» بخط الحجاجِ صاحبِ<sup>(١)</sup> السخاوي فأعطيتُ وزنها فضةً ثمناً لها فلم أقبل. ولقد بالغَ الناسُ في التغالي فيها منطوقاً ومفهوماً، حتى خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم، وتجاوز بعضُ الحدِّ فزعم أن ما فيها هو القراءات، وأن ما عدا ذلك شاذٌّ لا تجوزُ القراءة به. انتهى<sup>(٢)</sup>.

قوله: واعتبار ألفاظها منطوقاً ومفهوماً، لعله يريد كقوله:

..... يشاءُ إلى كالياء أقيسُ معدلاً<sup>(٣)</sup>

..... وعن أكثرِ القراءِ تُبدلُ واؤها<sup>(٤)</sup>

إذ أجرى الجعبريُّ وغيره من شراحها ثلاثة أوجه، تسهيل الثانية كالياء، وإبدالها واواً مكسورة تيسراً لحركتها وحركة سابقها، وكالواو وهو من زيادتها على «التيسير»، [أما] المفهوم من قوله (أقيس) فهي ثلاثة أقيس ومقيس وغيره. ولكن قال في «النشر» إنه لا يصح نقلاً، ولا يمكن لفظاً<sup>(٥)</sup>. وكقوله في باب النقل:

(١) كلمة (صاحب) من (ب) وغاية النهاية.

(٢) غاية النهاية (٢: ٢٢).

(٣) عجز البيت رقم ٢١١. وصدرة (ونوعان منها أبداً منهما وقل).

(٤) صدر البيت رقم ٢١٢. وعجزه (وكل بهمز الكل يبدأ مفصلاً).

(٥) النشر (١: ٣٨٩).



وعن حمزة في الوقفِ خُلفٌ وعنده  
ويَسكتُ في شيءٍ وشيئاً وبعضهم  
وشيءٍ وشيئاً لم يَزِدْ ولنافعِ  
روى خَلَفٌ في الوصل سكتاً مُقللاً  
لدى اللامِ للتعريفِ عن حمزة تَلا  
لدى يُونسِ الان بالنقلِ نُقلًا<sup>(١)</sup>  
حيثُ قال الجعبري: وإن وقفت على الأرض فلخَلادِ النقلِ والسكتِ  
وعدمُهما، فأخذَ الأخيرُ الذي هو عدم السكتِ والنقلِ من الإِطلاق، وبه أخذ  
عليّ بعضُ أشياخي، وعليه الآن كثيرٌ من المصريين. لكن قال في «النشر»:  
لا أعلمه نصاً في كتابٍ من الكتب ولا في طريقٍ من الطرق عن حمزة، لأن  
أصحابَ عدم السكتِ على لامِ التعريفِ عن حمزة أو عن أحدِ راوييه حالة  
الوصلِ مجمعون على النقلِ وقفاً، لا أعلمُ من المتقدمين في ذلك خلافاً  
منصوصاً يُعتمد عليه. قال: وقد رأيتُ بعضَ المتأخرين يأخذ به لخَلادِ،  
اعتماداً على بعضِ شروحِ الشَّاطبية، ولا يصح ذلك في طريقٍ من طرقها.  
انتهى.

### [أشعارٌ في مدح اللامية وناظمها]

وقد أنبأني شيخنا المتقن الزين الجمال بن الشهاب العباسي المقرئ،  
قال: أنبأنا شيخنا الشمس بن العلاء الحنفي، أنبأنا الإمام سيف الدين أبو  
بكر بن أيدُغدي الشمسي، قال: أنشدنا الإمام أبو إسحق الجعبري لنفسه  
بمدح القصيدة اللامية<sup>(٢)</sup>:

إذا ما رُمْتَ نَقَلَ السبعةِ أَلزَمَ      لتظفر بالمنى حِرْزَ الأمانى

(١) الأبيات ٢٢٧-٢٢٩. وقد ذكر القسطلاني هذه الأبيات مختصرة، وقد أكملتها من  
حِرْزِ الأمانى.

(٢) كتر المعاني، ورقة ١١.

لِمَا<sup>(٢)</sup> أسداه في وجهِ التهاني  
وقد نادى فلبتّها المعاني  
فعدّ عن المثلث والمثاني  
وحلّ بمنزلٍ خيرٍ المغاني<sup>(٤)</sup>

جزى الله المؤلف<sup>(١)</sup> كلّ خيرٍ  
بالفاظٍ حكّت دُرّاً نضيداً  
حلا فيها الطويلُ ولذّ سمعاً<sup>(٣)</sup>  
وقل في روضةٍ فاحت عبيراً  
ولغيره:

عروسةَ الحُسنِ ويا ما جلا  
قالت قوافيها له<sup>(٥)</sup> الكلُّ لا<sup>(٦)</sup>  
الدين بن سفيان سبطُ شيخنا الزين

جلا الرعيني لنا مُبدعاً  
لو رامها مبتكراً غيرُه  
وأشدنا الزكي الفاضل زكي  
الهيثمي<sup>(٧)</sup> لنفسه مضمناً:

أهدى لنا الدرّ بنظم غلا  
عروسُ حُسنٍ قد غدت تُجتلا  
وجهَ التهاني فأهنيها مُتقبلاً  
لله ما أعذب ما أنهلا  
لكنها تُعجزُ كلّ الملا

لله درُّ الشاطبيّ الذي  
قصيدةٌ جلّت عن الشعرِ بل  
حرزُ الأمانى أحرزت للمنى  
يقول من ذاق جناً شهدها  
أعذوبةٌ تُعجبُ كلّ الورى

(١) في كتر المعاني : (المصنف).

(٢) في (ب) وكتر المعاني : (بما).

(٣) في كتر المعاني : (حقاً).

(٤) في كتر المعاني : (المعاني).

(٥) (له) من (ب).

(٦) ورد هذان البيتان في نكت الهميان ٢٢٩ ، ولكن الأول منهما هكذا:

جلا الرعيني علينا ضحى عروسه البكر ويا ما جلا

(٧) زين الدين عبد الغني بن يوسف الهيثمي (ت ٨٨٦هـ)، الضوء اللامع (٤: ٢٥٩).

تَكَادُ تُعَدُّ لَهُ آيَةً      تُعْجِزُ مَنْ قَد رَامَ أَوْ مَثَلَا  
فَلَوْ يَشَاءُ مَبْتَكِرٌ مِثْلَهَا      قَالَتْ قَوَافِيهَا لَهُ <sup>(١)</sup> الْكُلُّ لَا

وللأديب أبي الفتح الرسّام من قصيدة له كتب إلي بها:

فَهُوَ الْإِمَامُ الْقَاسِمُ الْخَبْرُ الَّذِي      أَضْحَى بِصِيرًا بِالْهَدَى وَأَصُولِهِ  
كَتَبَ الْفَضَائِلِ وَالْأَفْضَالَ يَطْلُبُ <sup>(٢)</sup> الـ      قَرَأْتُ مَعْنَى <sup>(٣)</sup> الْجَمْعِ مِنْ مَحْصُولِهِ  
قَطْبٌ عَلَيْهِ مَدَارُ كُلِّ مَجْوَدٍ      لِلذِّكْرِ مَبْدَى السَّرِّ فِي تَنْزِيلِهِ  
أَهْدَى لَنَا حِرْزَ الْأَمَانِي عِنْدَنَا      كَادَ الْمَنَى أَنْ يَهْتَدِيَ لِسَبِيلِهِ  
فَلِذَا يَقْلُدُنَا بَدْرٌ قَرِيضِهَا      وَبِهَا كَسَانَا فَضْلَهُ بِجَمِيلِهِ  
مَنْ قَالَ هَلْ تَأْتِي الْفِصَاحُ بِمِثْلِهَا      كَانَتْ قَوَافِيهَا الْجِزَاءَ لِقِيلِهِ  
فَاللَّهُ يَسْكِنُهُ الْجَنَانَ بِفَضْلِهِ      وَيُجِيزُهُ الرِّضْوَانَ عِنْدَ مَقِيلِهِ  
وَيُحِلُّهُ غُرْفًا جَوَارَ حَبِيبِهِ      وَنَبِيَّهِ وَصَفِيَّهِ وَخَلِيلِهِ  
صَلَّى عَلَيْهِ مَسْلَمًا رَبُّ الْعُلَا      وَالْآلِ وَالصَّخْبِ الْكِرَامِ قَبِيلِهِ  
أَزْكَى صَلَاةٍ يَسْتَمِرُّ دَوَامُهَا      بِالْفَيْضِ فِي قِصْرِ الزَّمَانِ وَطُولِهِ

وكتب إلي الشيخ العالم ذو العلوم النافعة والمناقب الساطعة أبو البقاء

الأحمدي نفع الله تعالى به قصيدة له:

أَكْرِمَ بَحْرٍ <sup>(٤)</sup> قَدْ عَلَا لِلْعُلَا      لَمَّا حَوَى الْعِلْمَ عَلَيْهِمُ عَلَا  
هُوَ الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ الَّذِي      أَبْدَى نِظَامًا مَعْجَزًا لِلْمَلَا  
شَيْءٌ عُجَابٌ وَصْفُهُ خَارِقٌ      كَأَنَّهُ لِلْوَحْيِ قَدْ نُزِّلَا

(١) (له) من (ب).

(٢) في (ب): (مطلب).

(٣) في (ب): (مغنى).

(٤) في (أ): (بيحر)، والمثبت من (ب).

ترأه في رتبته أكمل  
 سماؤها أضحى له منزلا  
 باريه من إحسانه بالولا  
 في حُسنها يا حُسن ما قد جلا  
 جواهر منظومة للحلا  
 فما ترى منه مكاناً خلا  
 وكلما كرره قد حلا  
 تحكي ذرى الفردوس<sup>(١)</sup> يا من تلا  
 قالت له آياتها الكل لا

وأنشد الإمام العلامة القاضي أبو الفتح الحسن السراجي<sup>(٣)</sup> الحنفي،  
 عامله الله بلطفه الخفي:

لله درُّ إمام أنتجت<sup>(٤)</sup> درراً  
 حرز الأمانى له يوم المعاد كذا  
 من شاء إنشاء مثل الشاطبية قل  
 قوافها<sup>(٦)</sup> كلها نادت مضاهيها:

أفكاره لحروف السبع موضحها<sup>(٥)</sup>  
 وجه التهاني له الرحمن يمنحها  
 بها غوامض سرّ لست تلمحها  
 لا، تلك أبواب فضل الله يفتحها

(١) في الأصل: (قصور الفردوس) والوزن على هذا غير مستقيم، وما أثبتته ورد في الحاشية، وهنالك وجه آخر مستقيم وزنه ورد في الحاشية (قصور الخلد).

(٢) في (أ): (نظاماً)، والتصحيح من (ب).

(٣) الحسن بن علي، الضوء اللامع (٣: ١٠٥).

(٤) في (ب): (انتخب).

(٥) في (ب): (توضحها).

(٦) في الحاشية: (قوافها بحذف الياء للوزن).

حيَّ الإلهُ الإمامَ الشاطبيَّ رَضِيَ  
 وافته من نفحاتِ الطَّيبِ أفوَّحُها  
 يا قارئينَ كتابَ الله يَهْنِكُمْ  
 صنيعٌ<sup>(٢)</sup> رقيقٌ لوجهِ الله حرَّره  
 جزاه ربُّ العُلا خيراً وأسكنه  
 ثم الصلاةُ على خيرِ البريةِ ما  
 والآلِ والصحبِ مَنْ لله قد بذلوا  
 وَسَخَّ تربتهِ وَبَلَّ مربَّحُها<sup>(١)</sup>  
 وأنزلته مِنَ الجنَّاتِ أفِيحُها  
 صنيعٌ حَبِرٍ لأرواحٍ يُروِّحُها  
 فلو يضاويه كتبُ الفن يَزَجُحُها  
 داراً بجيرةٍ خيرِ الخلقِ يُمنَحُها  
 تَضَوَّعَ المسكُ بالأنفاسِ يَنفَحُها  
 منهم نفوساً (طابَ بعدنَ مَشْرَحُها)<sup>(٣)</sup>



ومن تأليف الإمام الشاطبي قصيدته الرائية المسماة «عقيلة أتراب  
 القصائد في أسنى المقاصد»، الشاملة لنفائس الفرائد<sup>(٤)</sup>، الجامعة شوارد  
 «المقنع»، في أسلوب مبدع، فائقة نظراءها.

ومنها: رائية في عدد آي السور، التي نظم فيها تأليف الفضل بن  
 شاذان<sup>(٥)</sup> (وابن عمَّارٍ وأبي عمرو)<sup>(٦)</sup> الداني، وأولهما:

بدأت بحمدِ الله ناظمة الزُّهرِ لتجني بعونِ الله عيناً من الزُّهرِ

(١) في (ب): (يربحها).

(٢) في (ب): (صنع).

(٣) مطموسة أماكن هذه الكلمات في (أ)، وما أثبتته من (ب).

(٤) في (ب): (القلائد).

(٥) الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي (ت حوالي ٢٩٠هـ)، غاية النهاية (٢: ١٠).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)، والمثبت من (ب).

سَتَجْنِي معانيها معاني قبولها<sup>(١)</sup> لإقبالها بين الطَّلَاقَةِ والبِشْرِ<sup>(٢)</sup>

ومنها: قصيدة دالية في خمسمائة بيت، من حفظها أحاط علماً بكتاب «التمهيد» لابن عبد البر النَّمْرِي<sup>(٣)</sup> حافظ الإسلام، كما أفاده كثير من الأئمة الأعلام، ولم أقف عليها مع تطلُّبي لها<sup>(٤)</sup>.

ومن نظمه في ظاءات القرآن العظيم<sup>(٥)</sup>:

رُبَّ حَظٍّ لِكِظْمٍ غِيْظٍ عَظِيمٍ	أظْفَرَ الظُّفْرَ بِالغَلِيْظِ الظُّلُومِ
وَحِظَارٍ تُظَلُّ ظِلًّا حَفِيْظٍ	ظَامِيءَ الظَّهْرِ فِي الظَّلَامِ كَظِيمِ
يَقِيْظِ الظَّنِّ وَاَعِظِ كُلَّ فَظٍّ	لَفْظُهُ كَالْتِظَا <sup>(٦)</sup> شُواظٍ جَحِيمِ
مُظْهِرٍ لَانْتِظَارِ ظَعْنٍ ظَهِيْرٍ	نَاظِرٍ ذَا لِعَظْمٍ <sup>(٧)</sup> ظَهْرٍ كَرِيمِ

ومن نظمه أيضاً في موانع الصرف:

دعوا صرف جمع ليس بالفرد أشكالاً	وَفَعْلَانٌ فَعْلَى ثُمَّ ذِي الوَصْفِ أَفْعَلَا
وذي ألف التانيث والعدل عُدَّةٌ	وَالأَعْجَمِ فِي التَّعْرِيفِ خُصَّ مَطْوَلَا
وذي العدل والتركيب بالخلف والذي	بوزنٍ يَخُصُّ الفَعْلَ أَوْ عَايِبِ عِلَا
وما ألف مع نون أخراه زيدتا	وَذِي هَاءٍ وَقَفٍ وَالْمُوْنْتُ أَثْقَلَا

(١) في النسخة المطبوعة من ناظمة الزهر (ستحيي) بدل ستجني، و(مغاني) بدل معاني.

(٢) البيتان ٩، ١ (إتحاف البررة بالمتون العشرة ص ٣٤٢).

(٣) يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)، الأعلام (٨: ٢٤٠).

(٤) قال ياقوت في «معجم الأدباء» (١٦: ٢٩٤): وكان شعره - يعني الشاطبي - عقداً صعباً لا يكاد يفهم.

(٥) انظر لطائف الإشارات (١: ٢٣٦).

(٦) في لطائف الإشارات (١: ٢٣٦): (كاللطي).

(٧) في الأصل: (ناظر ذا العظم)، والمثبت من لطائف الإشارات.

ومنه أيضاً:

بدمع مطيع كالسحابِ الصوائِبِ<sup>(٢)</sup>  
تفرُّقُ أهواءِ عِراضِ المواكِِبِ<sup>(٣)</sup>  
أيادي سِبا بينَ اختلافِ الركائبِ  
فيا لضياعِ الحلمِ حَشْوِ الحقائقِ  
وتخلفُ أخلافُ ذيابِ الثعالبِ  
غريباً شريداً واحداً دون صاحبِ  
وينسى حدوداً كلَّ أفقٍ وجانبِ  
منزِلِ آياتِ الكتابِ العجائبِ  
ولا بد من عَرْضِ على اللهِ حاسبِ  
وروداً من الدنيا أجاجِ المشارِبِ<sup>(٥)</sup>  
لغير مُحيّاهِ خضوعِ الحواجِبِ  
لما الفضلِ إلا فضلُهُ دونَ حاجِبِ  
ولكن بعيدٌ كلُّ ناسٍ مُجانِبِ  
وما دونِ إذنِ اللهِ قربٌ لجانبِ<sup>(٦)</sup>  
مطامعِ أغراضِ الغرورِ الكواذبِ

بكى الناسُ قبلي لا كمثلِ مصائبِ<sup>(١)</sup>  
وكنّا جميعاً ثم شتتَ شملنا  
وكانت بقايا من قلوبِ فأصبحتُ  
وقد كان حِلْمُ القومِ يغلبُ جهلهم  
يمزقه آهاً تفاقداً أهله  
ألم ترَ أنَ الدينَ يندبُ أهله  
إذا عددَ القرآنَ يسلى<sup>(٤)</sup> حروفه  
يقول أستم تؤمنون بربكم  
فما لكم عنها عروضاً فما لكم  
لمن يتركُ القراءَ وزدَ فُراته  
وكيف تواصوا باتجاهِ وجوههم  
أما والذي في ﴿وَسَعَلُوا اللَّهَ﴾ ستره  
﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ دونَ وهمِ مسافةِ  
رضيتَ فلاناً وهو مثلكَ عاجزُ  
وما قطعَ الأعناقَ إلا اعتناقُها

(١) في (ب): (صبايتي).

(٢) نكت الهميان ص ٢٢٩.

(٣) نكت الهميان ص ٢٢٩.

(٤) في (أ): (تتلى).

(٥) إبراز المعاني ص ١٠٥.

(٦) في (ب): (جالب).

لَفِي آلِ عِمْرَانَ كَنُوزُ الْمَطَالِبِ (١)  
فَقِيَهُ الْمَعَانِي غَيْرَ عَانِي الذَّوَائِبِ (٢)  
فَمَا كَأْسٌ إِلَّا صَائِمٌ غَيْرَ شَارِبٍ

ولو سمعَ القُرَاءُ حِينَ اقْتَرَأْتَهُمْ  
بِهَا يَنْظُرُ الدُّنْيَا بَعِينٍ احْتِقَارِهَا  
تَمَشَّتْ مِنَ الدُّنْيَا كَوْوَسُ خِدَاعِهَا  
وَمَنْ نَظَّمَهُ أَيْضًا:

وَمَا لِي مُلِيمٌ حِينَ سُمْتُ الْمَكَارِمَا (٣)  
بِسِحْرِ نِفَاقٍ يَسْتَخِفُّ الْعِزَائِمَا (٤)  
يُدَلِّي أُنُوفَ الشَّامِخَاتِ رَوَاغِمَا  
فَكَالْمَنْجِحِ الْمَجْهُودَ عِذْرًا مُزَاحِمَا (٥)  
وَجَاهٍ مِنَ الدُّنْيَا يَكْفُ الْمِظَالِمَا  
عَلَى ظَلَمَاتِ السُّبُلِ بِالْحَقِّ قَائِمَا  
تَنْلُ بِهِمْ عِزًّا يَسْمِيكَ عَالِمَا  
سَتُوسِعُ فِيكَ الشَّامِتِينَ (٧) الْمَرَاحِمَا  
شِيُوخُهُمْ فِيكَ الْبُرُوقَ الْبِرَاجِمَا  
نَجِيَّ الْحِشَا وَالْدَمْعَ يَنْهَلُّ سَاجِمَا

يَلُومُونِي إِذْ مَا وَجَدْتُ مُلَائِمَا  
وَقَالُوا تَعَلَّمْ لِلْعُلُومِ نَفَاقَهَا  
وَقَلْبُ جَنَاهَا حَوْلًا قَلْبًا بِمَا  
وَإِنْ يَنْقَلِبُ عِنْدَ الشَّرَابِ شِرَابُهُ  
وَلَا بَدَّ مِنْ مَالٍ بِهِ الْعِلْمُ يَعْتَلِي  
وَلَوْلَا مِصَابِيحُ السُّلَاطِينِ لَمْ تَجِدْ (٦)  
فَخَالَطَهُمْ وَأَصْبِرْ لِدَلِّ حِجَابِهِمْ  
وَدُونِكَ يَا مَنْ لَا يَرَى النَّصْحَ ذِلَّةً  
إِذَا لَعِبْتَ صَبِيَانُهُمْ بِكَ وَابْتَغَتْ  
فَقَلْتُ (٨) مَجِيبًا لَيْسَ يُسْعِدُنِي سِوَى

(١) إبراز المعاني ص ١٥ .

(٢) إبراز المعاني ص ١٥ .

(٣) نكت الهميان ص ٢٢٩ .

(٤) نكت الهميان ٢٢٩ ، ولكن عجزه ورد بالفعل (يستفز) بدل (يستخف).

(٥) في (ب): (عددًا مراحمًا).

(٦) في (ب): (نجد).

(٧) في (أ): (الشامتون)، وما أثبتته من (ب).

(٨) في الحاشية: (إلى قوله فقلت على لسان اللائم له).



وهذا زمانُ الصبرِ لو كنتَ حازماً<sup>(١)</sup>  
 حكيمٌ يبيع العلمَ بالجورِ حاكماً  
 إلى طيبِ أنفاسِ الحياةِ نواسماً  
 إلى نجعةٍ<sup>(٢)</sup> الأخرى فيرتادُ حائماً  
 فليس لهم إلا رضی اللهُ سائماً<sup>(٣)</sup>  
 وعمَّتْ نجوداً بالحلى وتهايماً  
 لهم وترى الإقبالَ منهم مواسماً  
 فعادوا رزايا بالقنوع مغارماً  
 فما سرتِ الركبانُ إلا لوائماً  
 فجلت عن الأهواءِ زرقاً أراقماً  
 مخافةً يومِ العرضِ يحصي الجرائمُ  
 مودتهم في الله تحيي المكارماً  
 على بابهم حتى يقوموا الروائماً  
 تذوبُ على نارِ القلوبِ رواحماً<sup>(٥)</sup>  
 وتبتسمُ الأفكارُ عنها كمائماً  
 تواصلُ أحزاناً وتُصلي سمائماً

إلى الله أشكو وخذتي في مصائبِي  
 وكم زفرةٌ تحتَ الضلوعِ يهيجُها  
 وكان جنابُ العلمِ يسْمُو بأهله  
 يردُّون من دَرَّتْ له زهرةُ الدُّنا  
 نعتُ لهم همَّاتهم شهواتِهِم  
 بهم زانتِ الأمجادُ نظمَ عقودِها  
 تُفاحِرُ أعناقَ الملوكِ بذلِّها  
 وكانوا حظايا بالقناعةِ غنماً  
 سرت عنهم الأطماعُ كلَّ عنايةٍ<sup>(٤)</sup>  
 وجلت خطوبُ القومِ في رخصائِهِم  
 وكيف تناسوا من فعالِ سراتِهِم  
 وألقتُهُم في نُصرةِ الحقِ بينَهُم  
 ورحمتُهُم كلَّ الورىِ وجنابُهُم  
 وتحتَ ذيولِ الليلِ تجري دموعُهُم  
 تُطيرُ أعاجيبُ القرآنِ منامَهُم  
 ولكنْ مناراتُ<sup>(٦)</sup> الوصولِ إلى المُنَى

(١) إبراز المعاني ص ٥٦ .

(٢) في (ب) : (تحفة) .

(٣) في (ب) : (شائماً) .

(٤) في (ب) : (صيانة) .

(٥) في (ب) : (مراحماً) .

(٦) في (ب) : (مفازات) .

سوى أن في الأسحارِ بردَ مواهبٍ  
 أولئك أقوامٌ بهم قامت العُلا  
 وللعلم أعلامٌ تبيّن لأهله  
 وما يعقلُ الأمثالَ إلا قلوبُهُم  
 وهم شهداءُ اللهِ لله مَعَهُ وال  
 تعرّوا وجاعوا، والهواجرَ أظمّوا  
 عليك بالاسترجاعِ إنك فاقدُ  
 عليك سلامُ الله ما عشتَ عيلةً  
 وودّعتهُ بينَ المهالكِ تائهاً  
 بوارقُ لا أبكي سواها مَواطِرا  
 ومن نظمه :

قُلْ لِلأَمِيرِ<sup>(٥)</sup> نصيحةً  
 إنَّ الفقيهَ إذا أتى  
 لا تَرَكَنَنَّ إلى فقيهه  
 أبوابكم لا خيرَ فيه<sup>(٦)</sup>

(١) هذه الكلمة غير واضحة في (أ)، وإثباتها من (ب).

(٢) في (ب): (بالقسط).

(٣) إبراز المعاني ٥٦، ولكن عجزه مروى فيه هكذا: (حياة العلى وابغ السلو منادماً).

(٤) في (ب): (كظائماً).

(٥) عز الدين موسك لما بعث إليه يدعو للحضور عنده والمثول بين يديه. نفح الطيب (٢: ٢٣).

(٦) تاريخ الإسلام (٣٨٦)، بغية الوعاة (٣٨٠)، رحلة الشتاء والصيف (٩٢)، نفح الطيب (٢: ٢٣).

والبيت الأول ورد في نفح الطيب هكذا:

قل للأمير مقالةً  
 من ناصحٍ فطنٍ نبيه

## الباب السادس

### في ذكر الأسانيد السنية، بالقصيدتين اللامية والرائية

أخبرني باللامية شيخي الإمام أبو حفص بن زين الدين الأنصاري المصري بقراءتي عليه عن ظهر قلب في القعدة سنة ثمانٍ وستين وثمانمائة، قال: أخبرنا بها الشريف أبو إسحق بن أبي العباس الحسن بن المدني في تاسع عشرين جمادى الأولى سنة ستين وثمانمائة، قال: أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن علاء الدين بن محمد الزرّائتي الحنفي<sup>(١)</sup> قراءةً عليه يوم الأحد ثاني شهر ربيع الأول سنة ثلاثٍ وعشرين وثمانمائة بقبة المدرسة الظاهرية<sup>(٢)</sup> بالقاهرة المعزية، قال: أخبرنا الزين عبد الرحمن بن أحمد بن علي البغدادي<sup>(٣)</sup>.

وأخبرني بها شيخُ القراء أبو العباس أحمد بن أسد بن عبد الواحد الأسيوطي، قال: أخبرنا شيخ القراء أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجَزَري<sup>(٤)</sup>، قال: أخبرنا عبد الرحمن ابن البغدادي قراءةً عليه أواخر سنة تسع وستين وسبعمائة بمصر، والحافظ أبو المعالي محمد بن رافع السلامي بالكلاسة في<sup>(٥)</sup> جامع دمشق.

(١) (ت ٨٢٥هـ)، غاية النهاية (٢: ٢١٠).

(٢) مدرسة أنشأها السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٢هـ، خطط المقرئزي (٣: ٣٤٠).

(٣) (ت ٧٨١هـ)، غاية النهاية (١: ٣٦٤).

(٤) انظر أسانيد الشاطبية النشر (١: ٦٢-٦٣).

(٥) في (ب) والنشر (١: ٦٣): (شمالي جامع دمشق).

وشافهتني بها الأصيلة المسندة المكثرة أم الفضل بنت المحدث شرف الدين المقدسي وغيرها، قالوا: أنبأنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين العراقي<sup>(١)</sup>، قال: أخبرنا بها جماعة، منهم العلامة برهان الدين بن لاجين الرشيدي<sup>(٢)</sup>، قراءة لها حفظاً عن ظهر قلب. قال: وابن البغدادي وابن رافع، أخبرنا أبو علي الحسن بن عبد الكريم سبط زيادة<sup>(٣)</sup> قال: سمعتها من لفظ الإمام محمد بن عمر بن يوسف القرطبي.

ح، وسمعتها بقراءة شيخنا الأول أبي حفص عند قبر ناظمها يوم الجمعة الأزهر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وستين وثمانمائة على شيخنا الإمام المقرئ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين المنوفي إمام الجامع الطولوني، قال: أخبرنا الإمام المقرئ الزين بن عياش قراءة عليه، وبسماع شيخنا أبي حفص لجميعها على أبي عبد الله محمد بن أفضى القضاة شمس الدين محمد بن علي إمام المدرسة الصرغتمشية وابن إمامها في يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وستين وثمانمائة. قال الزين بن عياش: أخبرنا الإمام المقرئ أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العسقلاني، قال ابن الإمام: سماعاً، والآخر: قراءة.

وأخبرني بها شيخ التجويد ومحققه<sup>(٤)</sup> الزين عبد الغني بن يوسف بقراءتي عليه، وسماعي للكثير من لفظه، بل سمعت جميعها غير مرة بقراءة ولده الجلال محمد، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العلاء الحنفي قراءة

(١) عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ)، غاية النهاية (١: ٣٨٢).

(٢) إبراهيم بن لاجين الرشيدي (ت ٧٤٩هـ)، غاية النهاية (١: ٢٨).

(٣) (ت ٧١٢هـ)، غاية النهاية (١: ٢١٧).

(٤) في (ب): (وتحفه الدين) بدل: (ومحققه).

عليه لجميعها من حفطي في مجلسين، آخرهما ثالث صفر سنة أربع وعشرين وثمانمائة، قال: أخبرنا العلامة أبو بكر عبد الله بن أيدُغدي الشمسي، وأبو الفتح العسقلاني، والتقي عبد الرحمن بن البغدادي الواسطي، قالوا<sup>(١)</sup>: أخبرنا شيخُ القراء أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصايغ، قال<sup>(٢)</sup>: أخبرنا الضرير<sup>(٣)</sup> العباسي، وزاد ابن أيدُغدي وقال: و<sup>(٤)</sup>الكمال عبد الرحمن بن نفيس، والشيخ أبو الفتح ناصر الدين المنبجي<sup>(٥)</sup>، قراءةً على الأولين، وسماعاً على الثالث.

ح، وأباح لي العلامةُ فقيهُ المذهب أبو عبد الله محمد<sup>(٦)</sup> بن أبي العباس أحمد البُناني وغيره، عن الشرف أبي الطاهر الزنجي بإجازته من الخطيب أبي الفتح الميديمي، إن لم يكن سماعاً للكثير منها عن الشيخ العلامة الزاهد الكبير نصر بن سليمان المنبجي، وبرواية أبي الطاهر مكاتبةً من أبي الحسن علي بن المظفر الدمشقي بإجازته وسماع المنبجي من الشيخ الإمام الحسيب النسيب أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم العباسي الضرير صهر الشاطبي.

وزاد ابنُ الجزري: وأخبرنا بها أبو العباس أحمد بن الحسين بن سليمان الكفري<sup>(٧)</sup> قراءةً عليه، قال: أخبرنا المقرئ أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن

(١) (قالوا) من (ب).

(٢) (قال) من (ب).

(٣) (الضرير) من (ب).

(٤) (الواو) من (ب).

(٥) نصر بن سليمان أبو الفتح (ت ٧١٩هـ)، غاية النهاية (٢: ٣٣٥).

(٦) (محمد) من (ب).

(٧) في الأصل: (الكنوي)، والتصويب من النشر (١: ٦٢)، وغاية النهاية (١: ٤٨).

والكفري وفاته سنة (٧٧٦هـ)، غاية النهاية (١: ٤٨).

بدران الجرايدي، قال: أخبرنا الكمال الضرير والسديد عيسى بن مكي بن الحسين المصري والجمال أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن فيرّه الشاطبي، قراءةً عليّ الأول، وسماعاً عليّ الآخرين، وزاد ابن أيدغددي فقال: وأنبأنا بها أبو محمد عبد الله بن الحق بن عبد الله بن عبد الأحد بن علي المخزومي الدلاصي<sup>(١)</sup>.

ح، وسمعتها جميعها<sup>(٢)</sup> عليّ مسند العصر رُحلة الآفاق أبي العباس أحمد بن عبد القادر بن طريف، بالطاء المهملة، الحنفي عوداً عليّ بدئاً بقراءة صاحبنا أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن كمال الحجازي رحمه الله تعالى بمنزل شيخنا الحافظ أبي الخير محمد السخاوي<sup>(٣)</sup> رحمهما الله تعالى، قال: أنبأنا المقرئ أبو إسحق إبراهيم بن أحمد<sup>(٤)</sup> بن عبد الواحد ابن عبد المؤمن بن كامل الدمشقي القاهري الأقمري<sup>(٥)</sup>، قال: أخبرنا بها العلامة البدر بن جماعة الحموي سماعاً عليه، قال الدلاصي: أخبرنا بها المعين أبو الفضل بن هبة الله بن محمد الأزرق، قال ابن جماعة: سماعاً وبإجازة أبي إسحاق الأقمري، بها من إسماعيل بن مكتوم عليّ الإمام أبي الحسن علي بن عبد الصمد السخاوي، قال هو والكمال الضرير والقرطبي وابن الأزرق والجمال ابن الناظم والسديد: أخبرنا الإمام أبو القاسم

(١) (ت ٧٢١هـ)، غاية النهاية (١: ٤٢٧).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) الإمام الشهير الحافظ شمس الدين السخاوي صاحب «الضوء اللامع» وغيره (ت ٩٠٢هـ).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) سبقت ترجمته، وهو أبو إسحق بن علوان.

الشاطبي. قال السخاوي: عرضاً لجمعها. وقال ابن الأزرق: سماعاً لجمعها. وقد وَجَدَ سَمَاعُ الْجَمَالِ ابْنَ النَّازِمِ بِاللَّامِيَةِ إِلَى سُورَةِ صَ فَرَوَاهَا كَذَلِكَ، وَقَدْ بَقِيَ إِلَى سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةَ، وَعَاشَ قَرِيباً مِنْ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وأما الرائية فسمعتها على شيخنا الشمس بن الحمصاني بقراءة شيخنا أبي حفص الأنصاري عند قبر ناظمها بسنده السابق. وأخبرني بها أبو العباس ابن عبد القادر الآدمي سماعاً عليه بقراءة القاضي موفق الدين البارنباري، قال: أخبرنا البرهان بن أحمد التنوخي.

ح، (وأبنائي أبو السعود الفراقي، والرضي بن المحب الأوجاقي، قالوا: أخبرنا أبو الطاهر شرف الدين الرّبّعي، قال هو والتنوخي: أخبرنا الحافظ شمس الدين الذهبي، قال الأول: قراءة عليه، والثاني: إجازةً.

ح،<sup>(١)</sup> وأخبرني بها شيخُ القراء والإقراء<sup>(٢)</sup> الزين عبد الغني الهيثمي سماعاً عليه بقراءة ولده الجلال محمد، قال<sup>(٣)</sup>: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الزرّاتي الحنفي قراءة عليه، قال: أخبرنا الإمام أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن يوسف الحوافي<sup>(٤)</sup> المعروف بابن المهلب سماعاً بقراءة قاضي القضاة جمال الدين بن ظهيرة المكي ثاني عشرين المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة بمنزل المسمع بحلب، قال هو والذهبي: أخبرنا الزين

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وهو من (ب).

(٢) (والإقراء) من (ب).

(٣) من (ب).

(٤) في (ب): الحراني.

أبو محمد الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام الغُماري المالكي عُرفَ بسبب زيادة، قال<sup>(١)</sup>: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي سمعاً من لفظه سنة ثمانٍ وعشرين وستمئة، قال: أخبرنا ناظمها.

قلت: وبهذه الأسانيد السابقة يُروى سائرُ ما للشاطبي رحمه الله تعالى من نظمِ كراسةِ العدد<sup>(٢)</sup>، وكذا كلُّ ماله من نثرٍ ومروي، والله الموفق والمعين.




---

(١) زيادة من (ب).

(٢) يعني ناظمة الزُّهر في عدّ الآي للإمام الشاطبي.



## الباب السابع

في ذكر من علمته شرحهما، أو نسج على منوال أولاهما  
وذكر أسانيد المتصلة بهم نفعني الله ببركتهم

اعلم أنه اتفق الجمهور على أن أول شارح لهما:

١ - الإمام الأعظم<sup>(١)</sup> عَلم الدين السخاوي، وسمى شرح اللامية «فتح الوصيد». قال الشيخ أبو إسحق الجعبري: وكُلُّ كَلِّ على فاتح وصيدها، ومانح نصيدها، الشيخ العلامة تاج القراء وسراج الأدباء عَلم الدين السخاوي، لأنه قرأها على مؤلفها غير مرة، وهو أعلم بها من غيره من الشارحين. انتهى<sup>(٢)</sup>.

وقال ابنُ الجَزَري: بل هو والله السببُ في شهرتها في الآفاق، وإليه أشار الشاطبي بقوله: يقيضُ اللهُ لها فتىً يشرحُها.

وسمى شرح الرائية «الوسيلة إلى شرح العقيلة»<sup>(٣)</sup>.

قلت: وقد أخبرني بالشرحين المذكورين شيخنا أبو العباس أحمد المقرئ الزيني إذناً مشافهةً، قال: أنبأنا المحدثُ المقرئ شمس الدين

(١) (الأعظم) من (ب).

(٢) كنز المعاني، ورقة ٣.

(٣) غاية النهاية (١: ٥٧٠).

محمد الدمشقي<sup>(١)</sup> قال: أخبرنا أبو المعالي محمد السلامي عن إسماعيل الحنفي<sup>(٢)</sup> عن العلم السخاوي فذكرهما<sup>(٣)</sup>.

٢ - وشرح اللامية العلامة الكبير شهاب الدين عبد الرحمن أبو شامة<sup>(٤)</sup> تلميذ العلم السخاوي شرحين، مطولاً، لكنه كما قال ابن الجزري: لم يكمل<sup>(٥)</sup>. ومختصراً، وهو المشهور<sup>(٦)</sup>. قلت: وأباح لي روايته جماعة عن شيخهم الشمس<sup>(٧)</sup> بن الجزري عن الإمام أبي العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الحنفي إذنا، قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا الإمام أبو شامة، فذكره<sup>(٨)</sup>.

٣ - وكذا شرحها أيضاً الإمام علم الدين القاسم بن أحمد<sup>(٩)</sup> شرحاً متوسطاً، وله اليد الباسطة في العربية.

٤ - وشرحها المنتجب، بالجيم والموحدة، ابن أبي العز رشيد الهمداني المقرئ النحوي منتجب الدين. قال أبو شامة: توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وانتفع بشيخنا السخاوي في معرفة قصيدة الشاطبي، ثم تعاطى شرحها فخاض، ثم عجز عن سباحته، وجحد حقّ تعليم

(١) سقط ذكر ابن الجزري في (أ)، وجاء السياق مضطرباً للغاية في (ب).

(٢) إسماعيل بن عثمان بن المعلم الرشيد الحنفي (ت ٧١٤هـ)، غاية النهاية (١: ١٦٦).

(٣) النشر (١: ٦٣).

(٤) عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ)، الأعلام (٣: ٢٩٩).

(٥) غاية النهاية (١: ٣٦٥).

(٦) هو (إبراز المعاني)، وهو مطبوع متداول.

(٧) من (ب).

(٨) النشر (١: ٦٣).

(٩) اللورقي الأندلسي (ت ٦٦١هـ)، الأعلام (٥: ١٧٢).

شيخنا له وإفادته . وقال ابن الجزري : في شرحه للقصيدة مواضع بعيدة عن التحقيق ، وذلك أنه لم يقرأها على الناظم ، ولا على من قرأ عليه .

وقد أخبرني به شيخنا الحافظ نجم الدين عمر بن الحافظ تقي الدين الهاشمي<sup>(١)</sup> فيما شافهني به بمكة المشرفة ، قال : أخبرني أبو الخير محمد ابن محمد بن محمد الجزري<sup>(٢)</sup> الدمشقي ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الوهاب ابن يوسف السَّالار ، قال : أخبرنا يحيى بن أحمد الخلاطي<sup>(٣)</sup> إمام الكَلَّاسة ، قال : أخبرنا محمد بن الزين الهذلي ، أخبرنا مؤلفه<sup>(٤)</sup> .

٥ - وشرحها الإمام أبو عبد الله جمال الدين محمد بن حسن بن محمد بن يوسف الغزالي الفاسي<sup>(٥)</sup> المقرئ نزيل حلب ، وسماه «اللاكيء الفريدة في شرح القصيدة» ، وقد قرأ على اثنين من أصحاب الشاطبي ، عيسى ابن يوسف المقدسي ، وأبي القاسم عبد الرحمن بن سعيد<sup>(٦)</sup> الياضي . قال الذهبي : وشرحه في غاية الحسن . انتهى .

وقد أباح لي جماعة من أصحاب شيخ القراء ابن الجزري الشرح المذكور عن شيخهم ابن الجزري عن الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الدمشقي ، قال : أخبرنا عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي ، قال : أخبرنا أبو

(١) المعروف بالنجم ابن فهد المكي (ت ٨٨٥هـ) ، محدث مؤرخ من بيت علم . الأعلام (٦٣: ٥) .

(٢) زيادة من (ب) .

(٣) (ت ٧٢٠هـ) ، غاية النهاية (٢: ٣٦٥) .

(٤) النشر (١: ٦٤) .

(٥) (ت ٦٥٦هـ) ، معرفة القراء الكبار .

(٦) (سعيد) من (ب) .

العباس أحمد بن محمد المحروق الواسطي، قال: أخبرنا الشريف حسين بن قتادة، قال: أخبرنا أبو عبد الله الفاسي، فذكره<sup>(١)</sup>.

٦ - ومنهم عبد الرحمن بن أبي القاسم الأزدي التونسي المعروف بابن الحداد<sup>(٢)</sup>، وهو ممن قرأ على الشاطبي، وسمع من ابن بري<sup>(٣)</sup> النحوي، وتحول في آخر عمره إلى الغرب فسكن مراكش، وعمل شرحاً على الشاطبية. قال ابن الجزري: ويُحتمل أن يكون هو أول من شرحها.

٧ - ومنهم الشمس محمد بن علي بن موسى الأنصاري الدمشقي، أحد الكبار من أصحاب العلم السخاوي، شرحها شرحاً متوسطاً، وتوفي سنة سبع وخمسين وستمئة.

٨ - ومنهم الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرؤوف ابن جبارة المقدسي، شرحها شرحاً كبيراً سماه «الفتوحات المكية والقدسية من شرح الشاطبية». قال الذهبي: حشاه بالاحتمالات البعيدة. وكذلك شرح العقيلة. قلت: وقد أنبأني بهما أبو العباس من طريق الجمالي عن أبي إسحق إبراهيم بن علوان، قال: أخبرنا بهما مؤلفهما، فذكره. وله أيضاً شرح مختصر على الشاطبية سماه «المفيد في شرح القصيد».

(١) النشر (١: ٦٤).

(٢) (ت ٦٢٥هـ)، غاية النهاية (١: ٣٦٦).

(٣) عبد الله بن بري المقدسي (ت ٥٨٢هـ)، الأعلام (٤: ٧٣).

٩ - ومنهم<sup>(١)</sup> أحمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر أبو العباس الأندلسي أحد الحدّاق، قرأ القراءاتِ على أبي الفضل جعفر الهمداني، سكن بلد الفيّوم، واختصر «التنبيه» وشرح القصيدة، وتوفي في حدود الأربعين وستمئة شاباً، رحمه الله تعالى.

١٠ - وشرحها العلامة المحقق إبراهيم بن عمر الرّبعي الجعبري المقرئ الشافعي نزيلُ الخليل عليه الصلاة والسلام، شرحاً بديعاً كاملاً في معناه لم يسبق إليه سابق، ولا لاحق فيه لاحق، سماه «كنز المعاني في شرح حرز الأمانى»، وكذا شرح العقيلة أيضاً شرحاً جليلاً. وقد أخبرني بهما<sup>(٢)</sup> الزين ابن الجمال الهيثمي، قال: أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن العلاء بن محمد الحنفي، قال: أخبرنا الزين أبو بكر<sup>(٣)</sup> الشمسي<sup>(٤)</sup>، قال: أخبرنا بهما مؤلفهما، فذكرهما<sup>(٥)</sup>.

١١ - وممن شرح اللامية أيضاً تلميذُ البرهان الجعبري الإمامُ أبو بكر بن الجندي شرحاً مطولاً، نقل فيه كثيراً من شرح شيخه الجعبري، ومن شرح المنتجب، وغيرهما، وسماه «الجوهر النضيد في شرح القصيد». أنبأني به شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد البناني الشافعي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الزراتي، قال: أخبرنا مؤلفه.

(١) في (أ): (قال) بدل: (ومنهم)، والتصويب من (ب).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) نهاية المخطوط (ب).

(٤) هو أبو بكر عبد الله بن أيدغدي المعروف بابن الجندي، وقد مر ذكره.

(٥) النشر (١: ٦٤).

١٢- وشرحها أيضاً الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي المقرئ الحنبلي المعروف بشُعلة<sup>(١)</sup>، وكان شاباً متواضعاً فاضلاً، ومقرئاً محققاً، ذا ذكاءٍ مفرطٍ، وفهمٍ ثاقبٍ، ومعرفةٍ تامةٍ بالعربية، صالحاً زاهداً، وتوفي في سنة خمسين وستمئة بالموصل<sup>(٢)</sup>، وله ثلاثٌ وثلاثون سنة. ومن نظر شرحه عرف قدره، وسمى شرحه «كنز المعاني في شرح حرز الأمانى»<sup>(٣)</sup>، فتوارد الجعبري معه في تسميته، واعتذر الجعبري عن ذلك في آخر شرحه بأنه لم يكن سمع به<sup>(٤)</sup>.

١٣- ومنهم الإمامُ غرس الدين يوسف بن أسد بن أبي بكر الخلاطي، شرحها شرحاً لطيفاً جمعه من شرح منتجب الدين الهمداني، وأبي عبد الله الفاسي، والإمام أبي شامة، وشمس الدين شُعلة. ورمز الأول بجيم والثاني بالفاء والثالث بالشين والرابع بالعين، وسماه بـ «كشف المعاني من حرز الأمانى»، وقد رأيت مواضع منه.

١٤- وشرحها أيضاً الإمام العالم الربّاني والصدر النوراني زين الدين قاسم الحافظ ابن الحاج إبراهيم بن محمد العبادي القزويني، وسماه «كتاب المعاني في شرح حرز الأمانى».

(١) من نسخة الخطية نسخة كاملة في مكتبة شيخ قراء بيروت العلامة الشيخ حسن حسن دمشقية رحمه الله. الناشر.

(٢) وفاته كانت سنة (٦٥٦هـ)، كما في معرفة القراء الكبار، وغاية النهاية (٢: ٨١).

(٣) مطبوع متداول.

(٤) قال أبو إسحق الجعبري: وقد واردته في تسمية الشرح، والمواردة عند أئمة المعاني والبيان جائزة. (كنز المعاني - مخطوط - ورقة ٧٦٨).

١٥- ومنهم هبة الله ابن العلامة عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله، العلامة شرف الدين قاضي القضاة أبو القاسم البارزي الحموي قاضيها، وسمى شرحه «الفريدة البارزية في حلّ الشاطبية»<sup>(١)</sup>، واختصر كتاب «التيسير». أخبرنا بشرحه إذناً شيخنا شهاب الدين الزيني الأسيوطي عن الحافظ ابن الجزري عن أبي المعالي ابن اللبان عنه.

١٦- و[شرح الشاطبية و]<sup>(٢)</sup> باب وقف حمزة وهشام على الهمز منها في شرح مفرد للباب الذي ذكره<sup>(٣)</sup>: العلامة بدر الدين حسن بن القاسم بن عبد الله المعروف بابن أم قاسم المقرئ الأسمغوني المغربي المحتد المقرئ المولد الفقيه النحوي التصريفي البارع الأوحد، قرأ القراءات على العلامة الأوحد إسماعيل بن الشيخ تاج الدين السبكي، وفسر القرآن في عشر مجلدات، لكن قال ابن الجزري: إن في وقف حمزة وهشام على الهمز احتمالات، أكثرها لا يصح<sup>(٤)</sup>.

١٧- ومنهم الإمام أبو العباس أحمد بن يوسف الحلبي المعروف بالسّمين، نزيل القاهرة، تلميذ فريد عصره الأستاذ أبي حيان، [شرحها] شرحاً جليلاً، أجاد فيه وأفاد، وقفت عليه وطالعتة وانتفعت منه كثيراً رحمه الله تعالى.

(١) له نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق (أول المجموع رقم ٣٠٠)، وأخرى بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم (١٥٥٩).

(٢) ما بين المعقوفتين من لطائف الإشارات (١: ٩٨).

(٣) أي: الشاطبي.

(٤) غاية النهاية (١: ٢٢٧).

١٨- ومنهم الإمام أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن حسن العُدري المصري المشهور بابن القاصح<sup>(١)</sup>، بالقاف والصاد: المهملة بينهما ألف، [شرحها] شرحاً لطيفاً كثير الفوائد<sup>(٢)</sup>، وكذا شرح العقيلة. وأنبأني بهما الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي العباس النحوي، قال: أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن الغزولي الحنفي إمام المدرسة البرقوقية، قال: أخبرنا ابن القاصح. وهو ممن قرأ العشر على أبي بكر ابن الجندي وإسماعيل الكفتي<sup>(٣)</sup>.

١٩- وكذا شرحها فيما بلغني العلامة الحافظ الكبير جلال الدين عبد الرحمن الأسيوطي<sup>(٤)</sup> الشافعي تغمده الله برحمته ورضوانه، وأسكننا معه في بُحْبُوحَة جنانه، وقد قال غير واحدٍ عنه أنه قال إنه لم يكن له في القراءات شيخ، والله يهبُ من يشاء ما يشاء، لا مانعَ لما أعطى.

٢٠- قلت: وقد كتبتُ عليها توضيحاً مسيراً لها، مبيناً لبعض ما فيها من المعاني والمباني، كافلاً من أعاريب قراءاتها بغرر وجوه التهاني، سميته بـ «الفتح الداني من كنز حرز الأمانى»، نفع الله به كما نفع بأصله.

٢١- وقد اختصر اللامية الإمام جمال الدين بن مالك الطائي الجباني الشافعي<sup>(٥)</sup>، شيخُ النحاة في عصره، نزيل دمشق، وسماه «حرز المعاني في اختصار حرز المعاني»، على رَويِّها وقافيتها ورموزها. وأولها:

(١) (ت ٨٠١هـ)، غاية النهاية (١: ٥٥٥).

(٢) اسمه (سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرئ المنتهى)، وهو مطبوع متداول.

(٣) مجد الدين إسماعيل بن يوسف بن محمد الكفتي (ت ٧٦٤هـ)، الذيل على العبر (١: ١٤٨).

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الأعلام (٣: ٣٠١).

(٥) (ت ٦٧٢هـ)، الأعلام (٦: ٢٣٣).



بذكرِ إلهي حامداً ومُبْسِلاً  
ومنها قوله في أواخرها:

وزادت على حرزِ الأمانِي إفادةً  
تَعَوَّذُ من الشيطانِ باللهِ قاصداً  
وقوله:

وبَسِمِلْ لِكُلِّ في ابتدائكِ سورةً  
وهي قصيدةٌ بديعةٌ ولكن:

أين الثريا من يدِ المتناولِ .....

وما أحسنَ قولَ القائلِ في الشاطبية:

فلو يشاءُ مبتَكِرٌ مثلها  
وقالت قوافيها له الكلُّ لا  
وكذا له أيضاً قصيدةٌ داليةٌ قال فيها:

وبعد فذا نظمٌ وجيزٌ قد احتوى  
على ما احتوى حرزُ الأمانِي وأزِيداً  
وقال في آخرها:

وأبياتها احتوت مائتين ثم ثمانياً

وقد شاع عند الطلبة أن كلاً من الشاطبيِّ ابن فيرِّه وابن مالكٍ أعلم من الآخر بالفن الذي اشتهر به، وأنهما كانا متعاصرين<sup>(١)</sup>، وهذا وهمٌ كبير، لأن الشاطبيَّ متقدِّمُ الوفاة على ابن مالك، لأنه توفي في جمادى الأخرى سنة تسعين وخمسمائة، وولد آخر سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة، وابن مالك ولد

(١) في الأصل: متغايرين!

سنة ستمائة أو إحدى<sup>(١)</sup> وستمائة، وتوفي في ليلة الأربعاء ثالث عشر شعبان سنة اثنتين<sup>(٢)</sup> وسبعين وستمائة.

وذكروا أيضاً أن ابن مالك لم يكن له شيخ في العربية ولا في القراءات، وهو باطل أيضاً، لأنه أخذ القراءات والعربية عن العَلَم السخاوي، والعربية عن الأستاذ أبي علي محمد بن عبد الله الأزدي المعروف بالشَّلَوِيِّين<sup>(٣)</sup>، وغيره من أئمة العربية. قال ابن الجزري: وقد أخذ ابن مالك العربية عن غير واحد من الأئمة، غير أنني لا أعلم أحداً قرأ عليه القراءات، ولا أسندها عنه. انتهى.

٢٢- وقد اختصر اللامية أيضاً الإمام عبد الصمد ابن التبريزي في خمسمائة وعشرين بيتاً.

٢٣- ونسج جماعة على منوالها، منهم الأستاذ أبو حيان<sup>(٤)</sup> في وزنها ورويتها، ولم يأت فيها برمز، وزاد على «اليسير» كثيراً.

٢٤- ونظم القصيد في أزيد من ألفي بيت على قافية اللام مالك بن عبد الرحمن ابن علي بن عبد الرحمن أبو الحكم المالقِي المعروف بابن المرَّحَل، أديب زمانه بالمغرب، ولم يأت فيه برمز، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

[و] لم يأت أحدٌ فيما علمته في هذا الباب بمثل ما أتى الشاطبي، فالله تعالى يتغمده برحمته ورضوانه، ويُسكننا معه في بُحْبُوحَة جنانه، بمنه وكرمه، ورحم الله عبداً قال آمينا.

(١) في الأصل: (أحد)، وهذا تصحيف.

(٢) صُحفت في الأصل.

(٣) (ت ٦٤٥هـ)، الأعلام (٥: ٦٢).

(٤) محمد بن يوسف الغرناطي أثير الدين (ت ٧٤٥هـ)، الأعلام (٧: ١٥٢).

## الباب الثامن

في سرد أسماء من حضرني ممن أخذ عنه من الأئمة  
الأعلام علماء الإسلام، وطبقاتهم العلية،  
وأحوالهم المرضية

فمنهم:

١ - الإمام عَلَمُ الدين أبو الحسن علي بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاش الهمداني السخاوي<sup>(١)</sup>، المقرئ المفسر شيخُ القراء بدمشق في زمانه. أقرأ الناس نيفاً وأربعين سنةً بجامع دمشق، فقرأ عليه خلقٌ كثير، منهم العلامة أبو شامة، والزين عبد الرحمن الزراري، وغيرهما. وكان إماماً محققاً، نحويّاً، عارفاً بمذهب الشافعي، والأصول، واللغة، مع براعته في التفسير وأحكامه، وبصره<sup>(٢)</sup> بالأدب، وفصاحته بالشعر، وطول باعه في النثر، مع الدين والمروءة والتواضع. سمع بالإسكندرية من الحافظ السلفي، وبمصر من عساكر ابن علي والبوصيري وغيرهما، وقرأ القراءاتِ على الشاطبي أبي القاسم، وبه انتفع، وقد سبق ذكر إجازة الشاطبي له. وروينا عن ابن خلكان أنه قال [أنه] رأى السخاوي مراراً راكباً بهيمةً إلى الجبل،

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣: ١٢٢).

(٢) في الأصل: (بصير)، وهذا غير مستقيم لغة.

وحوله اثنان وثلاثة<sup>(١)</sup>، يقرأون عليه دفعةً واحدةً في أماكن من القرآن مختلفة، وهو يرد على الجميع . انتهى .

وقد قدح الحافظُ الذهبي في صحة التحمل عنه على هذه الصفة، معللاً بوجوه من التعاليل القادحة، منها زوالُ بهجة القرآن عند السامعين، وأن كل واحدٍ يشوش على الآخر مع كونه مأموراً بالإنصات، ومنها أن القارئ منهم لا يجوز له أن يقول قرأتُ القرآن على الشيخ وهو يسمع ويعي ما أتله عليه، كما لا يسوغ للشيخ أن يقول لكل فردٍ منهم قرأ عليّ فلان القرآن جميعه وأنا أسمع قراءته، فإن هذا ليس في قوة البشر بل هذا مقامُ الربوبية، قالت عائشة رضي الله عنها: سبحان من وسع سمعه الأصوات<sup>(٢)</sup>، وإنما يصحُّ التحمُّلُ إجازةً للشيخ للتلميذ، لكن تصيرُ الروايةُ بالقراءة إجازةً لا سماعاً من كل وجه . انتهى .

لكن قال ابن الجزري: في النفس مما قاله الذهبي شيء، ألم يسمع إلى قوله: وهو يردُّ على الجميع، مع أن السخاوي لا نشك في ولايته. وقد أخبرني جماعةٌ من الشيوخ الذين أدركتهم عن شيوخهم أن بعضَ الجنِّ كان يقرأ عليه<sup>(٣)</sup>. انتهى .

قلت: وفي ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الإسترابادي من «تاريخ سمرقند» للحنفي أنه كان يكتبُ وهو يتلو القرآن ظاهراً، لا يمنعه أحدُ الأمرين عن الآخر. وفي «تاريخ مكة» للفاسي في

(١) في (أ): (وثلاثون)، وهو خطأ، والتصويب من وفيات الأعيان (٣: ٣٤١).

(٢) مسند الإمام أحمد (٦: ٤٦)، لطائف الإشارات (١: ٣٣٣).

(٣) غاية النهاية (١: ٥٧٠).

ترجمة محمد بن إسماعيل بن يوسف الحلبي أنه كان يقرأ في موضع من القرآن، ويُقرأ عليه في موضع آخر، ويكتب في موضع آخر، فيصيبُ فيما يقرأه ويكتبُ وفي الرد، بحيث لا يفوته شيءٌ من ذلك. ولا يخفى ما في ذلك من التشاغل والتفريط. ومقابل ذلك في التشديد والإفراط فيه ما بلغني عن شيخ مشايخنا الكلائي<sup>(١)</sup> المصري رحمه الله تعالى مما ذكرت بعضه في كتاب «لطائف الإشارات لفنون القراءات»، والله الموفق. وولد السخاوي سنة ثمان أو تسع وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة.

٢ - وممن قرأ على الشاطبي أبو موسى بن يوسف المقدسي.

٣ - والزين زين الدين محمد بن عمر بن الحسين أبو عبد الله الكردي<sup>(٢)</sup>، متصدّر الإقراء<sup>(٣)</sup> بدمشق زمن السخاوي، وقرأ اللامية على ناظمها الشاطبي، وكان من كبار القراء، توفي سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة.

٤ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري القرطبي<sup>(٤)</sup> الفقيه المالكي الزاهد، قرأ عليه القراءات واللامية والرائية، وجلس للإقراء بعده، وسمع منه القصيدتين<sup>(٥)</sup> أبو الحسن<sup>(٦)</sup> بن عبد الكريم سبط

(١) وقع في لطائف الإشارات (١: ٣٣٤): (الكيلاني).

(٢) غاية النهاية (٢: ٢١٦) وذيل الروضتين ص ١٦٠. ووقع في الأصل: (المكودي) وهو خطأ.

(٣) وقع في الأصل: عن تصدير الإقراء.

(٤) (ت ٦٣١ هـ)، غاية النهاية (٢: ٢١٩).

(٥) في (أ): قصيدة.

(٦) ورد في (أ): (أبي الحسن). وفضلاً عن الخطأ النحوي فإن اسمه (الحسن) كما في

غاية النهاية (١: ٢١٧)، وكنيته أبو علي وليس أبا الحسن.

زيادة، وسمع منه اللاميةَ عبدُ الصمد بن أبي الحسن، روى عنه الحافظ الزكي عبد العظيم المنذري، وجلسَ للإقراء بالفاضلية بعدَ الشاطبي، ولم يسمع أحدٌ من الشاطبي الرائيةَ كاملةً فيما نقلوا سواه وسوى التجيبي، وللقرطبي أبياتٌ انفردَ بروايتها عنه، وكذلك [في] اللامية بيتان، أحدهما في البقرة، ولم أقف على شيء من ذلك، وتوفي مستهلَّ صفر سنةٍ إحدى وثلاثين وستمائة.

٥ - وممن أخذ عنه أيضاً علي بن أبي بكر محمد بن موسى بن أحمد، العلامة جمال الدين أبو الحسن التُّجِيبِي المَقْرِيء<sup>(١)</sup>، قرأ عليه السبعَ أفراداً وجمعاً، وسمع منه قصيدتيه اللاميةَ والرائيةَ، وتاريخُ إجازته منه سنة ثمانٍ وثمانين بخط العلم السخاوي، وتصدَّرَ للإقراء بالشام سنة إحدى وستمائة، فأخذ عنه أبو عبد الله الفاسي الرائية. وقال ابن الجزري: وتوفي سنة ستٍ وعشرين وستمائة في رمضان.

٦ - ومنهم محمد بن محمد بن وضَّاح أبو بكر اللخمي الأندلسي الشُّقْرِي<sup>(٢)</sup> بضم الشين المعجمة وسكون القاف، أخذَ عنه القراءات، وسمع منه «حرزَ الأمانِي»، وهو الذي أدخل الشاطبيةَ إلى بلاد الغرب والأندلس ورواها لهم، وتوفي في سنة أربعٍ وثلاثين وستمائة.

٧ - ومنهم الإمام أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدوني الأصل الإسناي المولد المشهور بابن الحاجب<sup>(٣)</sup>، المَقْرِيءُ المالكي النحوي الأصولي أحدُ الأعلام، ولد سنة سبعين أو إحدى

(١) (ت ٦٢٦هـ)، غاية النهاية (١: ٥٧٦).

(٢) (ت ٦٣٤هـ)، غاية النهاية (٢: ٢٥٧).

(٣) (ت ٦٤٦هـ)، غاية النهاية (١: ٥٠٨).

وسبعين وخمسمائة بإسنا من عمل الصعيد بمصر، وكان أبوه جندياً  
للأمير عز الدين جركس الصلاحي. حفظ القرآن وقرأ ببعض الروايات  
على الشاطبي، وسمع منه «التيسير»، ثم قرأ القراءات على أبي الفضل  
الغزنوي وأبي الجود اللخمي، وتأدب على الشاطبي، وكان حاداً<sup>(١)</sup>  
القريحة، وصنف التصانيف المتنافس فيها، وحدث عنه الحافظ  
المنذري، والحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، وتوفي سنة ست  
وأربعين وستمائة.

٨ - ومنهم علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم، الإمام بهاء الدين أبو  
الحسن اللخمي ابن الحميري المصري الشافعي<sup>(٢)</sup>، المقرئ الخطيب  
أحد الأعلام، سمع من السلفي، وقرأ على الشاطبي عدة ختمات، ولم  
يكمل عليه القراءات، وهو من طبقة الشاطبي في بعض الروايات. قال  
الذهبي: وأنا أتعجب من القراء كيف لم يزدحموا عليه، لأنه كان أعلا  
أهل زمانه إسناداً في القراءات، فلعل كان المانع من جهته. وقال ابن  
الجزري: روى عنه الشاطبية الفخر التوزري<sup>(٣)</sup>، وحدث عنه الدمياطي  
وابن دقيق العيد في جماعة، وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة، وقد  
جاوز التسعين.

٩ - ومنهم علي بن سالم بن علي بن موسى بن حسان بن طوق، واسمه<sup>(٤)</sup>  
عبيد الله بن سند بن علي بن الفضل بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن

(١) في الأصل: (جاد) بالجيم.

(٢) (ت ٦٤٩هـ)، غاية النهاية (١: ٥٨٣).

(٣) عثمان بن محمد (ت ٧١٣هـ)، غاية النهاية (١: ٥١٠).

(٤) أي: اسم طوق.

موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، الشيخ كمال الدين الضرير أبو الحسن بن أبي الفوارس العباسي الهاشمي<sup>(١)</sup>، المقرئ المصري الشافعي شيخُ القراء بالديار المصرية في زمانه، قرأ القراءات السبعة مفرداً للروايات الأربعة عشر سوى الليث، وجامعاً لما في «التيسير» واللامية من أول القرآن إلى سورة الأحقاف على الإمام الشاطبي، فتوفي الشاطبي قبل كمال الختمة، وقد تزوج بعد ذلك بابنة الشاطبي ورزق منها الأولاد، وسمع من أبي القاسم الأبوصيري وأبي عبد الله الأرواحي، وسمع كتاب «التيسير» من الشاطبي، وقرأ عليه اللامية دروساً، وسمعها عليه. وأخذ عنه الشرف الدمياطي، والشيخ نصر المنبجي، والشيخ محمد بن مكي الصايغ، والعماد الجرايدي، والأمير علم الدين سنجر الدواداري، وتوفي سنة إحدى وستين وستمائة.

١٠- ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد الوارث بن جعفر الأنصاري المعروف بابن الأزرق قارئ مصحف الذهب، وهو أخو أبي الفضل الآتي قريباً إن شاء الله تعالى، وهو أسنُّ منه، وهو قديمُ الوفاة، وروى الشاطبية عنه الفخر عثمان بن محمد التوزري. قال ابن الجزري: توفي في حدود الأربعين وستمائة فيما أظن.

١١- ومنهم يوسف بن جعفر بن عبد الرازق، الشيخ مكين الدين أبو الحجاج الأنصاري البغدادي المقرئ<sup>(٢)</sup>، سمع «حز الأمانى» كما ذكر من لفظ

(١) (ت ٦٦١هـ)، غاية النهاية (١: ٥٤٤).

(٢) غاية النهاية (٢: ٢٣)، وفيه أنه يوسف بن أبي جعفر الأنصاري.



ناظمها، ورواها سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة ببغداد، فسمعها منه جابر بن محمد بن الوادياشي<sup>(١)</sup>، وعبدالله بن محمد الغساني، وآخرون. وكان قرأ لأبي عمرو على العلم السخاوي.

١٢- ومنهم عبد الرحمن بن أبي القاسم الأزدي التونسي المعروف بابن الحداد<sup>(٢)</sup>، العلامة الأستاذ، رحل إلى الشاطبي فقرأ عليه.

١٣- ومنهم محمد بن قاسم بن فيرّه، الجمال أبو عبد الله الشاطبي<sup>(٣)</sup> ولد صاحب الترجمة، قال ابن الجزري: هذا الذي رأيناه مثبتاً عند الحفاظ، وإن كان قد وقع في بعض الإجازات إطلاقاً روايته لها عن أبيه، ورواها عنه<sup>(٤)</sup> محمد بن عبد المنعم الصوّاف ومحمد بن الجرايدي. وبقي الجمال الشاطبي إلى سنة خمس وعشرين وستمائة<sup>(٥)</sup> وعاش نحو الثمانين سنة.

١٤- ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد الوارث العدل معين الدين أبو الفضل ابن المعالي الأنصاري المصري المعروف بابن الأزرق وبابن فار اللّبن، وبقارىء مصحف الذهب<sup>(٦)</sup>، والأزرق لقب جد أبيه. قال ابن الجزري: وقد اضطرب الذهبي وغيره في اسمه واسم أبيه، والذي حرّره من خطه أنه عبد الله بن محمد بن عبد الوارث، غير أنني ما رأيت كتب اسم

(١) الحافظ الرّحال محمد بن جابر الوادياشي التونسي (ت ٧٤٩هـ)، طبع «برنامج».

(٢) (٦٢٥هـ)، غاية النهاية (١: ٣٦٦).

(٣) غاية النهاية (٢: ٢٣٠).

(٤) في الأصل: عن.

(٥) ذكر ابن الجزري أنه بقي إلى سنة ٦٥٥. غاية النهاية (٢: ٢٣٠).

(٦) بقي إلى سنة ٦٦٤هـ، غاية النهاية (١: ٤٥٣).

[جدّه] <sup>(١)</sup>. ووقع لنا من بعض شيوخنا عن جماعة: هبةُ الله، وهو تصحيف، فإني رأيته في نسخة طبقة سماعه منه: عبد الله، وسماه بعضهم محمد بن هبة الله، وهو غلطٌ فاحش، حتى إن الحافظ أبا عبد الله الذهبي أثبتَه بترجمةٍ أخرى على هذه الصيغة <sup>(٢)</sup>. انتهى.

قلت: كذا رأيته في طبقات الحافظ الذهبي، كما قال الحافظ ابن الجزري قبل أن أقف على كلامه هذا، وتحيّرتُ فيه، ونظرتُ عليه في المسودة، فجزا الله شيخ مشايخنا خيراً. وسمعَ عبدُ الله المذكور اللاميةَ على ناظمها، وطال عمره، فكان آخر من روى عن الشاطبي في الدنيا، وبقي إلى سنة أربع وستين وستمائة، ورواها عنه حسن بن عبد الله الراشدي شيخ التونسي، وبدر الدين بن أيوب الشاذلي، والفخر عثمان التوزري، وأبو محمد الدلاصي، ومحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الصوّاف، وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة، وهو آخر من روى عنه.

وبالجملة فقد بارك الله تعالى لصاحب الترجمة في تصنيفه وأصحابه، قال ابن الجزري: فلا نعلم أحداً أخذ عنه إلا قد أنجب. والله الموفق وبه المستعان.



(١) ما بين المعقوفتين من غاية النهاية (١: ٤٥٣).

(٢) غاية النهاية (١: ٤٥٣)، ثمة بعض الاختلاف في هذا النص بين غاية ابن الجزري وبين ما هنا عند المؤلف.

## الباب التاسع

### في ذكر وفاته ونقلته لرياض روضته

لم يزل رحمه الله بالمدرسة الفاضلية، يُقْرِئ العلوم السنية، ويرفد الطلبة بفرائد الفوائد، ويمنحهم بالصلة والمعائد، ويمدهم من موائد علومه النافعة أشرف موائد، ويوردهم من مناهلها أعذب موارد، حتى قرب رحيله إلى دار القرار، جنات عدن منزل المتقين والأبرار.

وقد كان فيما رُوِّيناه عنه يعتل العلة الشديدة، فلا يشتكي ولا يتأوه، وإذا سُئِلَ عن حاله، قال: العافية، لا يزيد على ذلك. قلت: ولعله كان يفعل ذلك لما ذكره بعض العلماء أن كثرة الشكوى تدل على ضعف اليقين، وتشعر بالسخط للقضاء الحاكم به رب العالمين، مع ما فيه من شماتة الأعداء والحاسدين.

في «الزهد» للإمام أحمد عن طاوس<sup>(١)</sup> أنه قال: أنين المريض شكوى. وجزم الإمامان أبو الطيب<sup>(٢)</sup> وابن الصبَّاح<sup>(٣)</sup> وجماعة من الشافعية أن تأوه المريض مكروه، لكن قال النووي إن هذا ضعيف أو باطل، فإن المكروه ما ثبت فيه نهْيٌ مقصود، وهذا لم يثبت فيه. واحتج بحديث عائشة المروي في

(١) طاوس بن كيسان الخولاني (ت ١٠٦هـ)، الأعلام (٣: ٢٤٤).

(٢) الإمام الجليل أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري (ت ٤٥٠هـ).

(٣) عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد (ت ٤٧٧هـ)، الأعلام (٤: ١٠).

البخاري من قول النبي ﷺ في مرض موته: «وارأساه..» الحديث. قال: فلعلهم أرادوا بالكراهة هنا خلاف الأولى، فإنه لا شك أن اشتغال المريض بالذكر أولى من الأئين والتشكي، وأما إخبار المريض صديقه أو طبيبه عن حاله فلا بأس به اتفاقاً، فليس ذكر الوجع شكاية. فكم من ساكت وهو ساخط، وكم من شاكٍ وهو راضٍ، فالمعول في ذلك على القلب لا على نطق اللسان.

وقد كان الشاطبي كثيراً ما ينشد متمثلاً هذا اللغز، وهو في نعش الموتى، قال ابن خلكان: وُجِدَ في ديوان الخطيب أبي زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي، وهو هذا:

أُتِعِرْفُ شَيْئاً فِي السَّمَاءِ يَطِيرُ<sup>(١)</sup> إِذَا سَارَ النَّاسُ حَيْثُ يَسِيرُ  
فَتَلْقَاهُ مَرْكُوباً وَتَلْقَاهُ رَاكِباً وَكُلُّ أَمِيرٍ يَعْتَلِيهِ أَسِيرُ  
يَحْضُرُ عَلَيَّ التَّقْوَى وَيُكْرَهُ قَرْبُهُ وَتَنْفِرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيرُ  
وَلَمْ يَسْتَزِرْ عَن رَغْبَةٍ فِي زِيَارَةٍ وَلَكِن عَلَيَّ رُغْمَ الْمَزُورِ يَزُورُ<sup>(٢)</sup>

ولما توفي الشاطبي وَأَن حِمَامُهُ، وانقضت من أَجَلِهِ أَيامُهُ، فاضت حين فاضت رُوحُهُ الدَّمُوعُ، واسترجع كل أَحَدٍ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَى الدُّنْيَا رَجُوعُ، وكَثَرَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ، فلا تَسْمَعُ إِلَّا أَصْوَاتاً بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ولا تَرَى إِلَّا عِيوناً عَلَيَّ فَقَدَهُ بَاكِئَةً عَلَيْهِ، فحياً اللهُ بِالرُّوحِ وَالرِّيْحَانِ مِنْهُ الرُّوحُ، وَفَتَحَ لَهُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ، فكم ورد على فقراء القراء وغيرهم من قراءه فُتُوحُ، ورحمه اللهُ من

(١) حرفت في (أ) إلى: (نظيره).

(٢) نُسِبَتْ هَذِهِ الأَبْيَاتُ إِلَى الخَطِيبِ أَبِي زَكْرِيَا بْنِ سَلَامَةَ الحَصْكَفِيِّ، انظر وفيات الأعيان (٤: ٧٢).

ميتِ دَرَجٍ، وَعُلِّيتْ لَهُ فِي الْجَنَانِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ دَرَجٍ، فَلَقَدْ نَقَصَتْ بِمَوْتِهِ الْأَرْضَ مِنْ أَطْرَافِهَا، وَعُدَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَإِرْجَافِهَا، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١]: إِنَّهُ خَرَابَهَا بِمَوْتِ عِلْمَائِهَا وَصَلْحَائِهَا وَشُرَفَائِهَا. وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَوْتُ الْعَالَمِ ثَلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، لَا يَسْدُهَا شَيْءٌ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ<sup>(١)</sup>.

وقد أخبرني غير واحد عن العلامة أبي إسحق الحريري المقرئ الضرير عن العلامة البدر ابن جماعة عن عبد الله بن محمد الأنصاري عن الولي أبي القاسم بن فيرّه الشاطبي، ح، وأخبرني عالياً بدرجة شهاب الدين الحنفي سماعاً عليه، قال: أخبرتنا أم عبد الله بنت السبكي سماعاً عليها، قالت: أخبرنا أبو العباس أحمد ابن الجوزي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي، قال هو والشاطبي: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد الأصبهاني، قال: حدثنا أبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن شاذان، قال: حدثنا أبو بكر سليمان بن أيوب العبادي، قال: حدثنا علي بن حرب الطائي<sup>(٢)</sup>، قال: حدثنا سفيان يعني ابن عيينة، فقال العبادي: أخبرنا علي بن حرب، قال: حدثنا وكيع، قال هو وسفيان: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتِزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ، فِإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤْسَاءَ جَهَالاً، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

(١) عن الحسن قال: موت العالم ثلمة في الإسلام، لا يسدها شيء ما طرد الليل

والنهار. انظر جامع بيان العلم وفضله (٢٠٣).

(٢) (ت ٢٦٥هـ)، سير أعلام النبلاء (١٢: ٢٥١).

وهذا حديثٌ صحيحٌ من حديث أبي المنذر وهشام بن عروة عن أبيه عن الزبير، رواه عنه العَدَدُ<sup>(١)</sup> الكبير والجَمُّ الغفير، وأصحابُ الحديثِ يعتنون بجمع طرقه، واتفق على إخراجه الشيخان<sup>(٢)</sup> من وجوه، فرواه مسلم<sup>(٣)</sup> عن أبي بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب عن وكيع عن هشام، فوقع لنا عالياً، والله الحمد.

وأخبرنا به الحافظ نجم الدين الهاشمي إذناً مشافهةً، قال: أخبرنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين<sup>(٤)</sup>، قال: أخبرنا محمد بن صارم الدين الجرايدي قراءةً عليه، قال: أخبرنا عبد المؤمن الصدري، قال: أخبرنا أبو البركات داود بن ملاعب سماعاً عليه، قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن عمر الأرموني، قال: أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد النهرواني، قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد الفرضي، قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدثنا إسحق بن البهلول، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا هشام عن أبيه. أخرجه مسلم<sup>(٥)</sup> منفرداً به عن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد القطان، فوقع لنا بدلاً عالياً.

(١) في الأصل: الدور.

(٢) البخاري (باب كيف يقبض العلم)، حديث رقم (١٠٠).

(٣) صحيح مسلم (٤: ١٦٣٤)، حديث رقم (٢٦٧٣).

(٤) يعني به الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله (ت ٨٠٦هـ).

(٥) صحيح مسلم (٤: ١٦٣٤)، حديث رقم (٢٦٧٣). وهو في مسلم عن هشام بن عروة

عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء. حتى إذا لم يترك عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

قال: وحدَّثنا أن الله لا يقبض العلم من بين الناس على سبيل أن يرفعه من بينهم إلى السماء، أو يمحوه من صدورهم، بل يقبضه بقبضِ أرواح العلماء وموتِ حَمَلته.

وكانت وفاة الشاطبي بعد صلاة العصر يومَ الأحد ثامنَ عشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة، عن اثنتين<sup>(١)</sup> وخمسين، وقيل خمس وخمسين سنة. وخلف ولده الجمال السابق ذكره، وزوجة الكمال الضرير. وصلى عليه الشيخ أبو إسحاق العراقي خطيبُ جامع عمرو وشارحُ المهذب، ودُفن يوم الإثنين بتربة القاضي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن أحمد بن الفرج<sup>(٢)</sup> بن أحمد الفاضل محيي الدين أبي علي القاضي الأشرف اللخمي العسقلاني البيساني<sup>(٣)</sup> المصري، صاحبُ دواوين الإنشاء، ووزير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وصديقه وعضده، و[هذه ترجمته: ]<sup>(٤)</sup>.

### [ترجمة القاضي الفاضل البيساني]

ولد منتصفَ جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وسمع من السلفي وابن عساكر. قال الشيخ تاج الدين السبكي وغيره: وإنما قيل البيساني، لأن أباه ولي قضاء بيسان، وإلا فهو ليس منها. قال: وكان إمام

(١) في (أ): (اثنين)، وهذا خطأ نحوي.

(٢) في سير أعلام النبلاء (٢١: ٣٣٩) وطبقات الشافعية الكبرى (٧: ١٦٦): (المفرج) بدل: (الفرج).

(٣) مصحفة في الأصل، والتصويب من مظان ترجمته.

(٤) أضفنا هذه الإضافة لثلاث داخل ترجمة القاضي الفاضل في ترجمة الشاطبي. الناشر.

المرسّلين، وقائدَ لواء الأدياء بإجماع السابقين واللاحقين، ليس في صفته مثله، ولا ممن سبقه ولا ممن لحقه أو تأخر بعده، لم ترَ الأعينُ نظيرَه، ولا من يدانيه، وهو بينهم كالشافعي وأبي حنيفة بين الفقهاء، بل أراه عندهم أبلغ موقِعاً، لأن الإمامين قد يتنازعان الإمامة والأولوية، وهذا لا منازعَ له، فما هو بينهم إلا كسيبويه بين البصريين من النحاة، وكان ذا دينٍ وتقوى ورياسةٍ تامة، من إغضاءٍ وحلمٍ وصفحٍ وعفوٍ وشكرٍ وكرمٍ زائد. انتهى<sup>(١)</sup>.

ووصفه الحافظ عماد الدين ابن كثير: إمام الفصحاء والبلغاء، وقال: إن أباه أرسله في الدولة الفاطمية إلى الديار المصرية، فاشتغل بها بكتابة الإنشاء على الشيخ أبي الفتح بن قادوس وغيره، فساد أهل البلاد حتى بغداد وغيرها، وغرباً وبعداً وقرباً، ولم يكن له في زمانه نظيرٌ ولا عديل، ولا فيما بعده إلى وقتنا هذا مماثلٌ ولا مناظرٌ ولا نديد. ولما استقر الملك صلاح الدين في الديار المصرية جعله كاتبه وصاحبه ووزيره، ومشيره وجليسه وأنيسه، فكان عليه أعزُّ من أهله وأولاده، وأكرمَ عليه من طريفه وتلاذه، ومساعداً له على فتح الأقاليم والبلدان، والحصون والمعازل، هذا بحسامه وسنانه، وهذا بلسانه وقلمه وبيانه<sup>(٢)</sup>.

وقال عبدُ اللطيف البغدادي: دخلنا عليه فرأيتُ شخصاً ضئيلاً، كله رأس وقلب، وهو يكتب ويملي على اثنين، وكأنه يكتب بجملته أعضائه. وقال آخر: إنه لم ينطلق قلمه قط إلا بإيصال رزق، أو سبب خير، أو تجديد

(١) كلام السبكي هذا من طبقاته الوسطى، انظر طبقات الشافعية الكبرى (٧: ١٦٧).

(٢) البداية والنهاية (١٣: ٣٧)، وفيه بعض التغيرات عن الوارد هنا في صفة القاضي الفاضل.



نعمة. وكان قليل الملهذات، كثير الحسنات، دائم التهجد، يشتغل بعلوم الأدب وتفسير القرآن، وكان لا يكاد يضيعُ شيئاً من زمانه إلا في طاعة.

وقال العماد الكاتب: إنه كان يختم كل يوم القرآن المجيد، ويضيف إليه ما شاء الله. قال غيره: كان متقللاً في مطعمه ومنكحه وملبسه، ولباسه البياض، لا يبلغ جميع ما عليه دينارين، ويركب معه غلاماً وركاب، ولا يمكنُ أحداً يصحبه، ويكثر زيارة القبور، وتشيع الجنائز، وعيادة المرضى، وله معروف في السر والعلانية. وكان ضعيف البنية، رقيق الصورة، وكان فيه سوء خلقٍ يكمدُ به في نفسه، ولا يضرُّ أحداً به، ولأصحاب الفضائل عنده نفاق، يُحسن إليهم ولا يَمُنُّ عليهم، ويؤثر أرباب البيوت والقربى، ولم يكن له انتقامٌ من أعدائه إلا بالإحسان إليهم، أو بالإعراض عنهم، وكان دخله في كل سنة من إقطاع وأرباعٍ وضياعٍ خمسين ألفَ دينار سوى متاجر الهند والغرب وغيرهما. وكان يقطن الكتب من كل مكان وفن، ويجتلبها من كل جهة، وله نساخ لا يفترون، ومجلدون لا يبطلون.

وبالجملة ففضائله ومعارفه أعجزت من تقدمه ومن تأخر بعده، وصدقاته أكثر من أن تُذكر، وله أوقافٌ على الفقراء والمساكين لنشر العلوم، وعلى فكاك الأسارى، من أيدي النصارى، وجدد عمارة العين التي تجري ظاهر المدينة المشرفة، وما ترك باباً من أبواب الخير إلا أخذ منه أوفى نصيب. وتوفي سادس ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة، ودفن بترته المذكورة بجوار قبر الشاطبي، وكل من قبريهما ظاهرٌ يُتبرك به.



## [زيارات العلماء لقبر الشاطبي وقراءتهم عنده]

وقد ذكر شيخُ مشايخنا شمس الدين بن الجزري أنه زارَ قبرَ الشاطبي مراراً، وأن بعضَ أصحابه عرضَ عليه القصيدةَ اللامية، وأنه رأى أثرَ إجابة الدعاء. وهذا أمرٌ قد شاع وذاع، وملاً الأسماع، وجرّبه غير واحد.

وكان شيخنا الإمام العالم الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الحمصي إمام الجامع الطولوني وشيخ القراء بالخانقاه الشيخونية، وهو ممن أخذَ فنَّ القراءاتِ عن أئمته، كالإمام ابن كزيلة، والزين بن عياش، وابن نُميرة، وأجاز له الشمسُ ابن الجزري، وكتب الخط المنسوب، أخذه عن الزين ابن الصائغ، وتصديّ لنفع الطلبة، فانتفع به الجرم الغفير، حضر معه طلبته عند هذا القبر العظيم أولَ ثلاثةٍ من كل شهر لإقراء القرآن، تبركاً واستمداداً من بركة ساكنه، وسُمِعَت عليه عند القبر المذكور «حرز الأمان» و«العقيلة» في مجلسٍ واحد، وذلك في يوم الجمعة سنة ستٍ وستين وثمانمائة، ولم يزل محافظاً على ذلك حتى توفي، وكانت وفاته سنة سبعٍ وتسعين وثمانمائة فيما أفادنيه الإمام مؤرِّخُ الوقت وعلامته الزين عبد الباسط ابن الإمام العالم العلامة الزين خليل الحنفي<sup>(١)</sup> أدام الله النفع به وبعلمه، فيما كتب لي خطه.

وخَلَفَه في الإقراء عند القبر المبرور في اليوم المذكور شيخنا ومفيدنا سراجُ القراء وإمام الإقراء أبو حفص عمر بن قاسم الأنصاري<sup>(٢)</sup>، وهو ممن

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٤: ٢٤)، وغيره.

(٢) الشهير بالنشار، هدية العارفين (١: ٧٩٢).

أخذ عن شيخنا الشمس الحمصي السابق، وعن السيد الشريف البرهان الطباطبي المكي بها، والشمس ابن عمران المقدسي القراءات، وعن شيخنا القاضي أبي العباس بن المنقذ العشر، وتصدي للإقراء فانتفع به الناس، وكان جيداً بالاستحضار للقراءات، ولم يزل مواظباً على الحضور للإقراء عند هذا القبر في اليوم المذكور حتى توفي سنة ثمان وتسعمائة رحمه الله تعالى.

ثم تلاه في ذلك سالكاً أحمد المسالك صاحبنا الإمام الصالح العلامة المقرئ الشهاب المضي<sup>(١)</sup>، من له في سماء المجد قوة السير المنبي، من فواضل فضائله في أراضى العلوم نابته، وأحاديث صلاحه لدى الرواة ثابتة، ولو أدركته الألى<sup>(٢)</sup> قالوا الهداية من حرز الأمانى بتوضيح وتبيان، وكل قاص تمنى عند رؤيته لو كان، حتى<sup>(٣)</sup> أبو عمرو هو الداني، أخذ القراءات وفقه السادة الحنفية والأصول والعربية عن الأئمة المتقين، والعلماء المحققين، مع سلوك منهاج العابدين، والتقرب بقربات المتقين، نفع الله تعالى به بمنه وكرمه.

### [وصف تربة الشاطبي]

وهذه التربة بالقرافة الصغرى، بسفح الجبل المقطم، بالقرب من الولي الشهابي الكيزالي، وقد استولى عليها الخراب، من كل خوخة وباب، فقيض

(١) كذا في الأصل، ومن معاصري المؤلف الشهاب البني، لكن وفاته سنة ٨٦٣هـ، فتأمل.

(٢) رسمها في الأصل: الأولي.

(٣) هكذا وردت.

الله لها من حُمدت سيرته، وطابت سيرته، وسارت الرواة بحسن حديثه كسيرته، وفاز بفخر ما جلته، فرَمَّ ما وهى من جداراتها، راجياً من الثوابِ أعلى درجاتها، وملاً صهريجها بالماء العذب، تقرباً للرب، فشُفيت أمراض العطاش، إذ سُقيت من وابل فضله وانتعشت أيّ انتعاش، كما أجرى وقفه من صدقاتٍ عميمة، ومبراتٍ جسيمة، للعام والخاص، من أرباب وظائف جامع عمرو بن العاص وغيره، راجياً بذلك الخلاص من أهوال يوم المناس، أحاط الله أعماله بالقبول والإخلاص، بمتنه وكرمه، وهو الأمير العالم العامل الفاضل النبيه يشبك بن مصطفى الفقيه الحائز للفضيلتين، والمخصوص بالمنقبتين، حمدت أفعاله فتسمى محمد، ليكرم في العقبى ويحمد.

أخبرتني الشيخة المسندة أم الفضل بنت الشرف الخطيب أبي الفرج المقرئ، أنبأنا يعقوب بن أحمد الصابوني، أنبأنا أبو الفرج علي بن عثمان ابن عمر بن طبرزد، وعبد العزيز بن الأخضر، قالوا: أنبأنا يحيى بن الصراح، أنبأنا أبو الخير محمد بن أحمد المهدوي، قال: أنبأنا أبو عبد الله ابن بكير الحافظ<sup>(١)</sup>، أنبأنا أحمد بن نصر بن عبد الله حدّثني<sup>(٢)</sup> أبو العباس أحمد بن تميم الفيومي، أنبأنا أبي عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوقفُ عبدان بينَ يدي الله عز وجل، فيأمر بهما إلى الجنة، فيقولان: ربنا ما استأهلنا الجنة، ولم نعمل

(١) هو الحافظ مفيد بغداد أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن بكير الصيرفي (ت ٣٨٨هـ)، صنف جزءاً في فضل من اسمه محمد أو أحمد، والحديث الآتي منه، ولا يصح من تلك الأحاديث شيءٌ كما صرح الحفاظ، انظر «الرياض الأنيقة في أسماء خير الخليقة» للحافظ السيوطي ص ٥٢.

(٢) في الأصل: سيدي!

عملاً يجازينا الجنة، فيقولُ اللهُ تعالى: عبادي ادخلا الجنة، فإنني آليتُ على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه محمدٌ أو أحمد»<sup>(١)</sup>.

وعن نُبَيْط بن شُرَيْط<sup>(٢)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «قال اللهُ عز وجل: وعزتي وجلالي لا عذبت أحداً تسمى باسمك في النار». رواه أبو نعيم، وعنه أبو علي الحداد، وعنه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس»، وقال: متصل الإسناد<sup>(٣)</sup>. فيا طوبى لمن تسمى بهذا الاسم الشريف، ومُنح هذا الوصفَ المنيف، سيما إن جعلَ الطاعةَ له بضاعة.



(١) «الموضوعات» لابن الجوزي (١: ٢٤٠-٢٤١).

(٢) صحابي صغير، يكنى أبا سلمة، تقريب التهذيب (٥٥٩).

(٣) هذا الحديث لا يصح لتصريح الحفاظ بأنه لا يصح شيء في هذا الباب.

## [مما أنشد في رثاء الشاطبي]

وقد رثى الإمام الشاطبي الشيخ أبو إسحق إبراهيم الجعبري، فقال فيما  
روينا بالسند المطابق إليه :

ثرى ضمَّ شخصَ الشاطبيِّ المسدِّ	سَقَتْ سَحْبُ الرضوانِ طَلًّا ووابِلا
صبورِ طهورِ ذي عفافٍ مؤيِّدِ	إمامِ فريدِ بارِعِ متورِّعِ
فكم عالمٍ من دُرِّه متقلِّدِ	زكا علمُه فاختره الناسُ قدوةً
بعيشٍ رغيدٍ في ظلالِ مُؤبِّدِ	هنيئاً وليَّ الله بالخُلدِ ثاويأ
وحَيِّتَ بالإكرامِ يا خيرَ مرشدِ	عليك سلامُ الله حيّاً وميتاً

وأنشدني الفاضل زكيّ الدين بن سفيان يرثي الشاطبي :

ثرى قد ضمَّ شخصَ الشاطبيِّ	سقى الرضوانَ من فيضِ سحابٍ
بما أسناه من علمِ سنيِّ	وبَوَّاهَ جنانَ الخُلدِ داراً
فهَمَّنا منه بالسِرِّ الخفيِّ	فكم أبداً لنا من سرِّ علمِ
فحقَّ فعالٌ ذي <sup>(١)</sup> الفضلِ الجليِّ	وكم يجلو علينا خودَ نظمِ
بنظمِ سائغِ عذبِ الرّويِّ	غداً بحراً فأروى الناسَ طراً
فيا لك من صحاحِ الجوهريِّ	يقلُّدنا بدراً من عقودِ
فأزرتَ بالحلاوةِ والخليِّ	يُحلِّينا بها عقداً وشهداً
يُرينا أنه فردُ السَّميِّ	له مجدُّ تُجَلُّ به صفاتُ
فيا لك فيه من قطبِ وليِّ	هو القطبُ الذي يُدعى فريداً
نقيِّ العَرَضِ ذو خُلُقِ رَضِيِّ	إمامٍ عالمٍ ثبتٌ تقِيِّ

(١) في الأصل : ذا .

وَيُدْعَىٰ بِالصَّفِيِّ وَبِالْوَفِيِّ  
 وَبِالْإِحْسَانِ ذُو كَفِّ سَخِيٍّ  
 وَلَا عَجَبًا مَكَاشِفَةُ الْوَلِيِّ  
 مِنَ السَّبْعِ الطُّبَاقِ بِقَوْلِ حَيٍّ  
 عَلَىٰ خَيْرِ الْأَنْامِ أَيِ النَّبِيِّ  
 بِهَذَا الْحَبْرِ عَصَرَ الشَّافِعِيُّ  
 عُرِفْتُمْ بِالْكَرَامِ بِكُلِّ حَيٍّ  
 عَلَيْكَ بِزَوْرِ قَبْرِ الشَّاطِبِيِّ  
 كِلَا الْإِثْنَيْنِ ذُو فَضْلِ جَلِيِّ  
 لَهُ مَجْدٌ غَدَا مَيْتًا كَحَيٍّ  
 فَبَعْدَ النَّقْصِ يُدْعَىٰ بِالْوَلِيِّ  
 فَإِنَّكُمْ الْكَرَامُ بِكُلِّ حَيٍّ  
 عَلَىٰ خَيْرِ الْأَنْامِ الْهَاشِمِيِّ  
 وَمَنْ لَهُمْ تَلَا مِنْ تَابِعِيِّ  
 تَفُوقُ الْمِسْكَ مِنْ عَرَفِ ذَكِيِّ

فَرِيدٌ جَامِعٌ حَبْرٌ وَبَحْرٌ  
 يَكْفُ لِسَانَهُ عَنْ قَوْلِ سُوءٍ  
 وَيُبْدِي فِي الْأُمُورِ مَكَاشِفَاتٍ  
 بِجَامِعِ مَصْرٍ قَدْ سَمِعَ الْمَنَادِي  
 كَذَلِكَ فِي الْمَنَامِ تَلَا قُرَانًا  
 يَقُولُ مَعَاصِرُوهُ لَقَدْ ذَكَرْنَا  
 فَلَا تَنْسُوا جَوَاهِرَهُ فَأَنْتُمْ  
 فَقُلْ لِلْمَبْتَغِيِّ كَرَمًا وَمَجْدًا  
 بِتَرْبَةِ فَاضِلٍ<sup>(١)</sup> تَحْظِي بِفَضْلِ  
 فَحَيَّتَ الْكَرَامَةَ مِنْ كِرَامِ  
 عُيِّدٌ بِالنِّظَامِ لَكُمْ تَزَكَىٰ  
 يَرُومُ إِجَازَةً مِنْ فَيْضِ فَضْلِ  
 وَصَلَىٰ اللَّهُ رَبِّي كُلَّ وَقْتٍ  
 كَذَاكَ الْآلِ ثُمَّ الصَّحْبِ طُرًّا  
 صَلَاةً تَمَلُّ الْأَكْوَانَ نَشْرًا

قلت: فهو جديرٌ بكل ما حَسُنَ من المراثي والمدح، والأوصاف  
 الجميلة والمُلح:

لئن حسنت فيه المراثي ونظمها      لقد حسنت من قبلُ فيه المدائحُ  
 فالله تعالى يحسن فيه الأجر، ويغيثنا عند المصائب بجميل الصبر.

(١) يعني به القاضي الفاضل البيساني المدفون بقرب الإمام الشاطبي، وقد تقدمت ترجمته  
 وافية في كلام المصنف.

## الباب العاشر

### في ذكر أحاديثِ عاليات

رويناها من طريق الشاطبي وغيره، موافقاتٍ للأئمة المصنفين من الثقات، إذ أهلُ الحديث في القديم والحديث يعتنون بذلك، ويتغالون فيما هنالك، وختمتُ الترجمةَ بذلك، ليكون المسكُ لها ختاماً، والدُّرُّ لها نظاماً.

### الحديث الأول

أخبرني أبو العباس أحمد بن ظريف الحنفي، والمسندة أم الفضل بنت المقدسي إذناً مشافهةً، قالاً: أخبرنا أبو إسحق برهان الدين الحريري المقرئ، قال: حدثنا بدر الدين محمد بن إبراهيم الحموي<sup>(١)</sup> عن أبي الفضل عبدالله بن محمد الأنصاري، قال: أخبرنا الولي أبو القاسم الشاطبي عن الحافظ أبي طاهر أحمد السِّلفي إجازةً إن لم يكن سماعاً. وأنبأتني مريم سبطة الفخر القاياتي عن العدل تشاوري سماعاً عليه بمكة، أخبرنا الرضي الطبري، أخبرنا ابن بنت الحِميري، قال: أخبرنا الحافظ السِّلفي، قال: أخبرنا أبو القاسم بن الفضل الثقفي، قال: حدثنا أبو الفرج عثمان بن أحمد بن إسحق البرجي، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمر بن حفص، قال: حدثنا إسحق بن إبراهيم النَّهشلي<sup>(٢)</sup> شاذان، قال: حدثنا سعد بن الصلت

(١) هو الإمام بدر الدين ابن جماعة رحمه الله (ت ٧٣٣هـ).

(٢) (أ): (البهلي)، وهذا تصحيف.



عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى<sup>(١)</sup> عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهرُ بالقرآن مع السَّفَرَةِ الكرامِ البرِّةِ، والذي يقرأ القرآنَ ويتتعتع فيه له أجرانِ اثنان».

هذا الحديث أخرجه البخاري في التفسير عن آدم عن شعبة<sup>(٢)</sup>، ومسلم في الصلاة عن محمد بن عبيد بن حساب عن أبي عوانة وعن ابن مثنى عن ابن أبي عدي عن سعيد بن أبي عروبة وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن هشام<sup>(٣)</sup>، وأبو داود عن مسلم بن إبراهيم عن هشام وهمام<sup>(٤)</sup>، خمستهم عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى، فوقع لنا عالياً، والله الحمد، وبالله التوفيق.

والماهر: الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه لجودة حفظه وإتقانه. والسَّفَرَة: جمع سافر، ككاتب وكتبة، وهم الرسل، لأنهم يسفرون إلى الناس رسالات الله، وقيل السفرة: الكتبة. والبررة: المطيعون، من البر، وهو الطاعة. قال القاضي عياض: يُحتمل أن يكون مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السفرة، لانتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله، ويُحتمل أن يُراد أنه عاملٌ بعملهم، وسالكٌ مسلكهم، من كونه أنهم يحفظونه ويؤدونه إلى المؤمنين، ويكشفون لهم ما يلتبس عليهم.

وأما الذي يتتعتع فيه؛ أي: يتردد في قراءته ويتلَبَّك فيها لسانه، لضعف حفظه، فله أجران: أجر بالقراءة، وأجر بالتعب. قال: وليس معناه أن من

(١) في (أ) ورد أنه ابن أبي أوفى، وهذا خطأ. انظر سير أعلام النبلاء (٤: ٥١٥).

(٢) حديث رقم (٤٩٣٧).

(٣) حديث رقم (٧٩٨).

(٤) حديث رقم (١٤٥٤).

يُتَمَتَّعُ بِهِ أَجْرُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَجْرِ الْمَاهِرِ، فَكَيْفَ بِذَلِكَ وَهُوَ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبِرَّةِ! أَمْ كَيْفَ يَلْتَحِقُ بِهِمْ مَنْ لَمْ يَعْتَنِ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَفِظَهُ وَإِتْقَانَهُ وَكَثْرَةَ دِرَاسَتِهِ وَتِلَاوَتِهِ حَتَّى مَهَرَ فِيهِ.

## الحديث الثاني

أخبرنا قاضي القضاة أبو المعالي محب الدين الإمام المالكي فيما أباح لي، قال: أنبأنا قاضي القضاة أبو بكر بن الحسين المدني، قال: أخبرنا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي<sup>(١)</sup> قال: أخبرنا الكمال العباسي<sup>(٢)</sup> إذناً، ح، وأخبرني رحلة الآفاق شهاب الدين بن عبد الله آدم الحنفي، قال: أخبرنا برهان الدين بن كامل المقرئ الضرير عن القاضي أبي عبد الله محمد بدر الدين بن إبراهيم الكناني<sup>(٣)</sup> عن الشيخ معين الدين هبة الله بن محمد، قال هو والكمال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم الشاطبي عن الحافظ أحمد بن محمد الأصبهاني إجازةً إن لم يكن سماعاً. ح، وأنبأنا عالياً بدرجة المسندة هاجر بنت المحدث شرف الدين عن مريم بنت أحمد الأذرعي بسماعها من أبي الحسن علي بن عمر الداني عن أبي القاسم مكي، قال: أخبرنا جدي لأمي الحافظ أحمد الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن حسين الرّبعي، قال: أخبرنا أبو الحسن بن مخلد، قال: أخبرنا أبو محمد الصفار. وزاد الحافظ أحمد الأصبهاني فقال: وأخبرنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقي، قال: أنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران،

(١) الشرف البارزي، من أجل أئمة الشافعية في عصره (ت ٧٣٨هـ).

(٢) علي بن شجاع الكمال الضرير صهر الشاطبي وتلميذه.

(٣) هو الإمام ابن جماعة كما تقدم.

قال: أنا أبو علي إسماعيل بن محمد النحوي، قال هو والصفار: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا إسماعيل بن عيَّاش الحمصي، عن بحير بن سعد<sup>(١)</sup> الكُلاعي، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مُرَّة الحضرمي، عن عقبة بن عامر الجُهني رضي الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الجاهرُ بالقرآن كالجاهرِ بالصدقة، والمُسِرُّ بالقرآن كالمسرِّ بالصدقة».

هذا الحديث أخرجه أبو داود في الصلاة عن عثمان بن أبي شيبة<sup>(٢)</sup> عن إسماعيل بن عيَّاش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة<sup>(٣)</sup>. فوقع لنا بدلاً عالياً بحمد الله وعونه. وإسماعيلُ بن عيَّاش، بالتحية والمعجمة، ابن سليم العيني، بالنون، الحمصي: صدوقٌ، قال يزيد بن هارون: ما رأيتُ أحفظ منه. وقال دُحيم: هو في الشاميين غاية، وخلط عن المدنيين. قال غيره: إذا حدّث عن أهل حمص فصحيح، وقال أبو حاتم: لَين.

وقد شبّه في الحديث القرآنَ جهرًا وسرًا بالصدقة جهرًا وسرًا، قال الإمام النووي: جاءت آثارٌ بفضيلة الإسرار وأخرى بالجهر، والجمعُ بينهما أن الإسرارَ أبعد من الرياء وأفضلُ في حقِّ من خاف ذلك، فإن لم يخف فالجهرُ أفضلُ بشرط أن لا يؤذي غيره من مصلِّ أو نائم أو غيرهما، ودليلُ

(١) تقريب التهذيب ١٢٠، وقد حرفت (بحير بن سعد) في (أ) إلى يحيى بن سعيد.  
 (٢) كذا عند أبي داود، وفي نسخة الأصل (عن أبي بكر بن أبي شيبة)، فقد وهم القسطلاني هنا فأبدل اسماً باسم. وأبو بكر هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) «سير أعلام النبلاء» (١١: ١٢٢)، والآخر هو أبو الحسن عثمان بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٩هـ) «سير أعلام النبلاء» (١١: ١٥١)، وأبو بكر وأبو الحسن ابنا شيبة أخوان، وكلاهما روى عنه أبو داود، إلا أنّ الأول إمام، والثاني متهم بالكذب.  
 (٣) حديث رقم (١٣٣٣).

فضيلة الجهر أن العمل فيه أكثر، لأنه يتعدى نفعه إلى غيره، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همّه إلى الفكر، ويعرّض سمعه إليه، ولأنه يطرد النوم، ويزيد في النشاط، ويوقظ غيره من نائمٍ وغافلٍ وينشطه، فمتى حضره شيءٌ من هذه النيات فالجهر أفضل.

### الحديث الثالث

أخبرني الحافظ نجم الدين المكي بها قال: أنبأني الإمام زين الدين الحسين المدني، قال: أخبرنا الإمام هبة الله بن عبد الرحيم، قال: أخبرنا كمال الدين العباسي، قال: أخبرنا الإمام أبو القاسم الشاطبي. ح، وأخبرتني عزيزة بنت محمد بن محمد المصرية فيما أباحته لي، قالت: أخبرنا أبو هريرة عبد الرحمن بن الحافظ عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الرحيم بن الشَّو<sup>(١)</sup> سماعاً في رمضان سنة عشرين وسبعمائة، قالوا: أخبرنا أبو يعقوب بن يوسف بن محمد المنشاوي سماعاً، قالوا: أخبرنا الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد الإسكندري إجازةً للأول إن لم يكن سماعاً، وسماعاً للثاني، قال: أنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر الفارسي ببغداد<sup>(٢)</sup>، قال: أنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن محمد بن زكريا المعروف بابن البيع<sup>(٣)</sup>، قال: ثنا

(١) الشيخ المسند شرف الدين القرشي المعروف بابن الشَّو<sup>(١)</sup> الدمشقي، (٦٤١-٧٢٠هـ)، من شيوخ الحافظ الذهبي، انظر «معجم شيوخه الكبير» (٢: ٢١٣). وقد تصحّف في الأصل إلى: أبو الشيخ. . ابن النشر.

(٢) مسند العراق في زمانه (ت ٤٩٤هـ)، «سير النبلاء» (١٩: ٤٦).

(٣) سير النبلاء (١٧: ٢٢١).

القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي إماماً، قال: ثنا العباس البحراني، قال: ثنا أبو داود وعبد الصمد، قالوا: ثنا شعبة عن الوليد بن العيزار عن رجلٍ من ثقيف عن رجلٍ من كنانة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، قال: «كلهم في الجنة»، وقال: «بمنزلة واحدة».

هذا الحديث أخرجه الترمذي في التفسير<sup>(١)</sup> عن محمد بن مثنى ومحمد ابن بشار، كلاهما عن غندر عن شعبة عن الوليد بن العيزار، أنه سمع رجلاً من ثقيف يحدث عن رجلٍ من كنانة به، وقال: حديثٌ غريب. فوقع لنا عالياً بحمد الله تعالى.

وقد اختلف في هذه الأقسام على نيف وأربعين قولاً، ذكرت ما تيسر منها في أول كتابي الجامع للقراءات الأربعة عشر<sup>(٢)</sup>، فمنها ما روي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه: سابقنا أهل جهادنا، ومقتصدنا أهل حَضْرِنَا، وظالمينا أهل بَدُونِنَا، لا يشهدون جماعةً ولا جمعة<sup>(٣)</sup>. وعن الحسن: الظالم من خفت حسناته، والمقتصد من استوت [حسناته وسيئاته]<sup>(٤)</sup>، والسابق من رجحت [حسناته على سيئاته]<sup>(٥)</sup>. وقيل: الظالم

(١) (٥: ٣٦٣).

(٢) لطائف الإشارات (١: ٦-٩).

(٣) لطائف الإشارات (١: ٨).

(٤) زيادة من لطائف الإشارات (١: ٨).

(٥) زيادة من لطائف الإشارات (١: ٨).

المقصر في العمل بالقرآن<sup>(١)</sup>، والمقتصد العامل به في أغلب الأوقات، والسابق الذي يضم التعليم والإرشاد إلى العمل.

فإن قلت: ما الحكمة في تقديم الظالم وتأخير السابق؟ أجيب بأن تقديم الظالم للإيدان بكثرتهم، وأن المقتصدين قليلٌ بالإضافة إليهم، فالسابقون أقل من القليل. وقيل: لثلا يعجب السابق، ويأس الظالم من رحمته. ولما كان الظالم له ذلةٌ والسابق له صولةٌ رفعَ تعالى ذلةَ الظالم بقوله (لنفسه)، وكسرَ صولة السابق بقوله (بإذن الله)، كأن يقول: يا ظالم ارفع رأسك ظلمت، ولكن على نفسك، يا سابق اخفض رأسك سبقت، ولكن بإذن الله<sup>(٢)</sup>.

وعند ابن جرير الطبري عن ابن مسعود قال: إن هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة، ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً، وثلث يجيئون بذنوبٍ عظام، حتى يقول: ما هؤلاء، وهو أعلم تبارك وتعالى، فتقول الملائكة: هؤلاء جاءوا بذنوبٍ عظام، إلا أنهم لم يشركوا بك، فيقول الله تعالى: أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي. وتلا عبدُ الله هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية.

### الحديث الرابع

أخبرني المسند شمس الدين محمد بن عمر بن حصن الوفائي إذناً مشافهةً بالجامع الأزهر، قال: أخبرنا الشيخ برهان الدين المقرئ الضرير، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحموي عن عبد الله معين الدين بن محمد عن الإمام الشاطبي. ح، وأخبرني شهابُ الدين الجمالي سماعاً عليه

(١) في (أ): (بالقراءات)، والصواب ما أثبتته.

(٢) لطائف الإشارات (١: ٩).

بقراءة شيخنا الحافظ الشمس السخاوي، قال: أخبرتنا المسندة الأصيلة أم عبدالله سارة ابنة العلامة أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي سماعاً عليها بقراءة الحافظ أبي الفضل ابن حجر، قالت: أخبرنا أبو العباس أحمد ابن علي بن حسن الجزري سماعاً، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن المحب محمد بن أحمد المقدسي، قال: أنا محمد بن عبد الكريم السَّيِّدي<sup>(١)</sup>، قال: أنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف. ح، وقال ابنُ الجَزَري: أخبرنا عالياً أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي، قال: وكذا الشاطبيُّ: أخبرنا الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد الإسكندري إذناً، قال: وكذا ابن يوسف: حدثنا أبو سعد محمد بن عبد الملك بن عبد القاهر الأسدي، قال: أنا أبو علي الحسن بن محمد بن شاذان<sup>(٢)</sup> قراءةً عليه ونحن نسمع، قال: أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق المعروف بابن السماك، قال: ثنا محمد بن عبيد الله المنادي، قال: ثنا رَوْح بن عبادة، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرئك القرآن، وأقرأ عليك القرآن»، قال: الله سَمَّاني لك! قال: «نعم»، قال: وقد ذُكِرْتُ عندَ رب العالمين! قال: «نعم»، فذرفت عيناه.

هذا الحديث رواه البخاري في التفسير<sup>(٣)</sup> عن أحمد بن أبي داود وأبي جعفر المنادي، عن رَوْح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة، فوقع

(١) (ت ٦٤٧هـ)، سير أعلام النبلاء (٢٣: ٢٢٦). وقد تحرفت السيدي في (أ)، (ب) إلى السندي.

(٢) (ت ٤٢٥هـ)، سير أعلام النبلاء (١٧: ٤١٥، ٦: ٤١٨)، وفيه أنه الحسن بن أحمد.

(٣) البخاري، حديث رقم (٤٩٦١).

لنا بدلاً عالياً والحمد لله . وقد قيل إن البخاريَّ وهم في تسمية أبي جعفر المنادي بأحمد، وإنما اسمه محمد كما مر<sup>(١)</sup>، أُجيب بأن البخاري أعرَفُ باسمه، وأثبت من غيره، فليس وهماً والقولُ قوله، والله أعلم .

وقوله في الحديث: (الله سمانى)، قال شارح «المشكاة»: أي الله بتحقيق الهمزتين حذف الأولى، أو الله بالمد بغير حذف الهمزة للتعجب، إما هضماً لنفسه، أي أنى لي هذه المنزلة، أو استلذاذاً بذلك، قال:

بلى سرّني أنى خطرْتُ ببالكَ

وقوله: (وقد ذكرتُ عنده) تقريرٌ للتعجب بعدَ تقرير، أي: وقد ذكرني؟ . و (عند) ها هنا كنايةٌ عن الذات المقدّسة وعظمتها، لقوله تعالى: ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ [الرحمن: ٤٦] أي: عظمتها وجلاله .

وفي هذا الحديث كما قال النووي قواعدٌ خمسةٌ منها: استحسان القراءة على الحذّاق وأهل العلم به والفضل وإن كان القارئ أفضل من المقرئ عليه، ومنها المنقبة الشريفة لأبي، ولا نعلم أن أحداً شاركه فيها، ومنها ذكرُ الله تعالى له ونصّه عليه، ومنها البكاء للسرور والفرح بما بُشّر به الإنسان وبما يُعطاه من معالي الأمور. وقال التوربشتي: إنما خص لما منحه الله تعالى من الإمامة في هذا الشأن، فأمر الله نبيه ﷺ أن يقرأ عليه، ليأخذ عنه .

أنا هبة الله بن الحصين الحنبلي قراءةً عليه، أنا أبو علي الحسن بن المذهب الحنبلي قراءةً عليه، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي الحنبلي، أنا عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك قال: أغفى رسولُ الله ﷺ

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (٦: ٤١٨).



إغفاءةً، فرفع رأسه متبسماً، إما قال لهم وإما قالوا له: لم ضحكت؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «إني أنزلت عليّ أنفاً سورة، فقرأ يعني: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ حتى ختمها، قال: «هل تدرّون ما الكوثر؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هو نهرٌ أعطانيه ربي عز وجل في الجنة، عليه خيرٌ كثير، تردُّ عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عددُ الكواكب، يَخْتَلِجُ العبدُ منهم، فأقول: يا رب أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلمٌ في «صحيحه» بهذا اللفظ، وأبو داود<sup>(١)</sup> والنسائي<sup>(٢)</sup> من طريق محمد بن فضيل وعلي بن مُسهر، كلاهما عن المختار بن فلفل عن أبيه أنس.

وقوله: «آنيته عدد الكواكب» هو على ظاهره، لا مانع عقلي ولا شرعي يمنع من ذلك، بل ورد الشرع به مؤكداً، كما قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لأنيته أكثرُ من عدد النجوم». وقوله: «يختلج العبد» أي: ينقطع. وقوله: «فأقول: يا رب أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» عن<sup>(٣)</sup> الإسلام. وكذا قال في الرواية الأخرى: «فأقول سحقا»، ولا يقول ذلك في مذنب الأمة، بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم، جزاه الله عنا بأفضل ما جزى نبياً عن أمته، وصلى الله وسلم عليه صلاة لا يُحصي عددها، ولا يفتنى مددها.

أخبرني الحفاظ نجم الدين بن محمد المكي، ومحي الدين بن محمد الأزهرى، وشمس الدين بن زين الدين الغزولي الشافعيون إجازةً مشافهةً،

(١) في سننه (١: ٢٠٨).

(٢) في سننه (٢: ١٣٣).

(٣) كذا في الأصل، وأشير في الهامش إلى كونها باللام: للإسلام.

قال: أنا الحافظ شهاب الدين أحمد بن نور الدين المصري، قال: أنا العلامة بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر المخزومي المالكي، قال: أنشدني الشيخ العلامة أبو المحاسن يوسف بن الحسن بن محمد خطيب المنصورة عند رسم التلاوة، كما أخذه عليه السلام عن جبريل، ليأخذه عليّ هذا النمط، الآخر عن الأول، والخلف عن السلف<sup>(١)</sup>. وقد أخذ عن أبيّ نشؤ كثير من التابعين، وهلم جرأ. وقد يقال: كان في قراءة أبيّ قُصُورٌ فأمر الله تعالى رسوله أن يُقرئه عليّ التجويد، ويقرأ عليه ليتعلم منه حسن القراءة وجودتها.

وفي رواية البخاري ومسلم من غير هذا الوجه: إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وإنما خصها لأنها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من أصول الدين ومهمات في الوعد والوعيد، والإخلاص وتطهير القلوب، وكان الوقت يقتضي الاختصار. وعند أبي نعيم في «أسماء الصحابة» مرفوعاً: إن الله ليسمع قراءة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فيقول: أبشر عبدي، فبعزتي لأمكن لك في الجنة حتى ترضى. لكن قال الحافظ ابن كثير: إنه غريب جداً.

### الحديث الخامس

بالسند إلى الحافظ أبي طاهر الإسكندري، قال: أنا أبو البقاء المعمر ابن محمد بن علي البرمكي، قال: أنا القاضي أبو محمد جناح بن نذير بن نجاح المحاربي، قال: أنا أبو جعفر محمد بن دُحيم<sup>(٢)</sup> الشيباني، قال: أنا

(١) بين قوله: (أبو المحاسن يوسف بن الحسن...) إلى هنا: سقط واضح واضطراب في العبارة.

(٢) تصحفت في الأصل إلى: (رحيم).

أبو عمرو الصيب حازم بن غرزة الغفاري<sup>(١)</sup>، قال: أنا يحيى بن إسحاق السيلحيني، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من قرأ القرآن وأقرأه».

هذا الحديث أخرجه الترمذي في فضائل القرآن، وبلفظ: «من تعلم القرآن وعلمه»، وعن قتيبة عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان، وقال: لا نعرفه من حديث علي إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق. انتهى.

ومعناه: يعني إذا كان خير الكلام كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين من يتعلم القرآن ويعلمه، ولا بد من تقييد ذلك بالإخلاص.

### الحديث السادس

أخبرتني أم الفضل بنت الشرف المصرية إذناً، وقرأته علي غيرها، قالت: أخبرنا الزين أبو الفرج الغزي عن أبي النون يونس الدبوسي عن ابن المقير قال: أنا أبو الفضل الإسفرايني عن الحافظ أبي بكر البغدادي، قال: أنا أبو عمر الهاشمي، قال: أنا أبو علي اللؤلؤي، قال: أنا أبو داود، قال: ثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: ثنا عبد الجبار بن الورد، قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: قال عبيد الله بن أبي يزيد: مر بنا أبو لبابة، فاتبعناه حتى دخل بيته، فدخل بيته، فدخلنا عليه فإذا رجل رث الهيئة، فسمعتة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن». قال: فقلت

(١) كذا في الأصل، أما في «سير أعلام النبلاء» (١٣: ٢٣٩) فهو أحمد بن حازم (ت ٢٧٦هـ).

لابن أبي مليكة: يا أبا محمد، أرأيتَ إذا لم يكن حَسَنَ الصوت، قال: يحسُّنه ما استطاع.

هذا الحديث أخرجه أبو داود<sup>(١)</sup> عن عبد الأعلى بن حماد كما ترى من سند أبي لبابة الأنصاري، وهو ممن شهد بدرأ. وفي حديث أبي هريرة: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي» عند البخاري وغيره. والمعنى كما قال النووي عن الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء: تحسينُ الصوت به.

وقد أنكر أبو جعفر الطبري تفسيرَ من قال: يستغني به، وخطأه من حيث اللغة والمعنى، قال: والصحيحُ أنه من تحسين الصوت. ويؤيده الرواية الأخرى «يتغنى بالقرآن يجهر به». قال في «شرح المشكاة»: يريد أن قوله: (يجهر به) جملةٌ مبيِّنةٌ لقوله: (يتغنى بالقرآن)، فعلى هذا يكون المبيِّن خلاف البيان. وقال الشافعي رحمه الله تعالى: لو كان معنى يتغنى بالقرآن على الاستغناء، لكان يتغانا، وتحسين الصوت هو يتغنى.

ويؤيد كون المراد تحسين الصوت رواية أبي داود من حديث البراء بن عازب: «زينوا القرآن بأصواتكم»، لكن قيل إنه من المقلوب، كقولهم: عرضتُ الحوضَ على الناقة، أي: زينوا أصواتكم بالقرآن. وأسند الخطابي فيه حديثاً مرفوعاً، والمعنى جيدٌ كما قال الحافظ عبد العظيم المنذري: اشغلوا أصواتكم بالقرآن، وابتهجوا به، واتخذوه شعاراً وزينة. والأولى إجراؤه على ظاهره، فيكون المرادُ تزيينه بالترتيل والجهر به وتحسين الصوت، فإنه إذا سُمِعَ من صَيِّتٍ حسنِ الصوت يقرأ بصوتٍ طيبٍ ولحنٍ حزينٍ يكون أوقعَ في القلب وأشدَّ تأثيراً لسامعيه. وسماه تزييناً لأنه تزيينٌ

(١) (٢: ٧٤).

للفظ، لكن هذا إذا لم يخرج التغمي عن التجويد، ولم يصرفه عن مراعاة النظم في الكلمات والحروف، فإذا انتهى إلى ذلك عاد الاستحباب حراماً.

وأما ما أحدثه المتكلفون بمعرفة الأوزان والموسيقى فيأخذون في كلام الله بذلك، فإنه أشنع البدع، وأسوأ الأحداث، فيجب على السامع النكير، وعلى التالي التعزير. وقال الإمام النووي: قال جمهور الأصحاب: يكره أن يفرط في المد، وفي إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف، ومن الكسرة ياء، ومن الضم واو، أو يدغم في غير موضع الإدغام، فإذا لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة. قال النووي: فإذا أفرط على هذا الوجه فهو حرامٌ صرح به صاحب «الحاوي»، فقال: حرامٌ يفسق به القارىء، ويأثم المستمع، لأنه عدلٌ به عن النهج القويم، والله أعلم.

## الحديث السابع

المسند إلى أبي داود الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، أنبأنا ابن وهب، أخبرني يحيى بن أيوب عن زبَّان بن فائد، عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه، أن رسولَ الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبسَ والداه تاجاً يوم القيامة، ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل بهذا».

هذا الحديث انفرد بإخراجه أبو داود عن الخمسة، فأخرجه في الصلاة<sup>(١)</sup> كما ترى<sup>(٢)</sup>. وتخصَّص ذكر التاج في قوله: «ألبس والداه تاجاً» كنايةً عن الملك والسيادة، كما يقول: قعد فلان على السرير، كنايةً عنه. وإنما قيل:

(١) في سننه (٢: ٧٠).

(٢) كذا وردت.

«أحسن»، ولم يقل أنور وأشرق، لأن تشبيه التاج مع ما فيه من الجواهر النفيسة بالشمس، ليس بمجرد الإشراق والضوء، بل مع الزينة والحسن. وأيضاً فيه غنمٌ صيانةً من الإحراق وكلال النظر، بسبب سعتها. وقوله: «فما ظنكم» استفهامٌ مؤكد، والمعنى استقصار الظان في كنه معرفة ما يعطى القارئ العاملُ به من الكرامة والملك، الذي ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطرَ على قلبٍ بشر.

### الحديث الثامن

أخبرني شهاب الدين الجمالي، أخبرني أبو إسحق التنوخي عن أبي الحسن السديحي، أنا أبو محمد المارديني عن [أبي] الفتح الكروخي، أنا أبو عامر الأزدي، أنا أبو محمد المروزي، ثنا أبو العباس المحبوبي، أنا أبو عيسى الحافظ<sup>(١)</sup>، ثنا [علي بن]<sup>(٢)</sup> نصر بن علي الجهضمي، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا شعبة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا ربِّ حلِّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زدّه، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى، فيقال: اقرأ وأرق، ويزداد بكل آية حسنة».

هذا الحديث أخرجه الترمذي في فضائل القرآن<sup>(٣)</sup> كما ذكرته، وقال: حسن. وأخرجه أيضاً عن ابن بشار عن غندر عن شعبة عن عاصم أيضاً ولم يرفعه، وقال: هذا هو الصحيح عندنا من حديث عبد الصمد عن شعبة.

(١) وهو الإمام الترمذي صاحب «الجامع» (ت ٢٧٩هـ).

(٢) ساقطة من الأصل، والمثبت من سير أعلام النبلاء (١٢: ١٣٨).

(٣) (٥: ١٧٨).

وأخرج أبو داود في الصلاة عن مسدّد عن يحيى، والترمذي في فضائل القرآن<sup>(١)</sup> عن محمود بن غيلان عن أبي داود الحفري<sup>(٢)</sup>، وأبو نعيم الأشم عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها». وقال الترمذي: حسنٌ صحيح. انتهى.

وأما المعنى فقال الطّيبي: فيه تحريضٌ لصاحب القرآن على التحري في القراءة، والإمعان في النظر في القراءة، والملازمة له، والعمل بمقتضاه، وكل هذه يعطيها معنى صاحب، وهذا من باب الاستعارة، لأن أصل المصاحبة بالبدن، وقد عُلِمَ أن صاحبَ من يرافقه بالبدن، ويوافقك فيما يهملك، ويعاونك فيما ينفعك، ويدفع<sup>(٣)</sup> عنك ما يضرُّك، فإذا هو جامعٌ لمعنى القراءة والتدبر والعمل. فقوله: «اقرأ وارتل» أمرٌ له في الآخرة بالقراءة التي توصل إلى مصاعدٍ ودرجات. ثم قوله: «فإن منزلتك» تقليلٌ للأمر المرتب عليه الترقى، يعني: قراءتك هذه يا صاحب القرآن ترقيك إلى منزلة، فمنزلتك على قدر قراءتك، فإذا قطعها انقطعت، وإذا وصلتها اتصلت، وزدت إلى ما لا نهاية له. ولأن التشبيه في قوله: «ورتل كما كنت ترتل في الدنيا» يستدعي تشبيه الاتصال بالاتصال، وكما أن قراءته في حالة الاختتام استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له، على ما ورد في حديث الحال المرتحل، كذلك لا انقطاع لهذه القراءة، ولا للمترقى، ولا للمنازل. وهذا كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] وهذه القراءة

(١) (٥: ١٧٧).

(٢) إلحقت كلماتٌ بهامش هذا الموضع لم نتيينها.

(٣) في (أ): ويدافع.

لهم كتسبيح الملائكة، لا تشغلهم في سائر المستلذات، بل هي المسألة الأعظم، ودونها كل مسألة. انتهى.

وقال التوربشتي: ومصاحبة القرآن تكون تارة بالحفظ والتلاوة، وتارة بالتدبر له والعمل به، والثاني هو أحق الوجهين، فالمراد من الدرجات التي يستحقها بالآيات سائرهما، وحينئذ تقدّر التلاوة في القيامة على مقدار العمل، فلا يستطيع أحد أن يتلو إلا مقدار ما تدبره وعمل به فيها، واستكمال ذلك إنما يكون للنبي ﷺ، وغيره من الأمة بعده على مراتبهم ومنازلهم في الدين، كل منهم يقرأ على مقدار ملازمته إياه تدبراً وعملاً.

ويحتمل كما قال في «شرح المشكاة» أن يكون هذا الذي قاله أراد به تضعيف قول الخطابي أنه جاء في الأثر «إن عدد آي القرآن على عدد درج الجنة، فيقال للقارئ ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن»، فمن استوفى جميع آي القرآن استولى على أقصى درج الجنة، ومن قرأ جزءاً منها كان رقيته في الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة.

أخبرنا الحافظ عمرو بن محمد المكي بها، أنبأني قاضي القضاة أبو بكر ابن الحسين العثماني، قال: أنا الإمام هبة الله بن عبد الرحيم، قال: أنا الكمال الضرير، قال: أنا أبو الجود غياث بن فارس اللخمي، أنا أبو الفرج، ثنا ناصر بن الحسين الحسني، أنا أبو الحسن يحيى بن علي المقرئ، ثنا أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ، أنا أبو بكر محمد بن نصر السامري قراءة عليه، أنا القاضي أبو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع، قال: ثنا داود بن راشد، ثنا مجاهد بن المؤمن، قال: دخلت على حمزة بن حبيب الزيات وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: وكيف لا أبكي وقد رأيت في



منامي كأنني قد عُرِضت على الله عز وجل الليلة، فقال لي: يا حمزة اقرأ القرآن كما علمتك. فوثبت قائماً، فقال لي: يا حمزة اجلس فإني أحبُّ أهل القرآن. ثم قال لي: اقرأ، فقرأتُ حتى وصلت إلى سورة طه، فقلت ﴿طُورٍ﴾ (١٢) وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ، فقال لي: بَيْنَ. فقلت ﴿طُورٍ وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ﴾ (١). ثم قال لي: اقرأ، فقرأتُ حتى بلغت سورة يس، فقلت: ﴿تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: قل ﴿تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (٢) يا حمزة، كذا قرأتُ، وكذا قرأه حَمَلَةُ العرش، وكذا قرأه المقرَّبون. [ثم] دعا بسوار فسورني، وقال: هذا بقراءتك، ثم دعا بِمِنْطَقَةٍ فَمَنْطَقَنِي، ثم قال: هذا بصومك النهار، ثم دعا بتاج فتوجَّني، ثم قال: هذا بإقراءك الناس، يا حمزة لا تدع تنزيلي، فإني نزَلته تنزيلاً. أفتلومني أن أبكي.

وقال السامري: أخبرنا سليمان بن جبلة، ثنا إدريس الحداد، ثنا خَلْف ابن هشام البزار قال: قال لي سُليم بن عيسى: دخلتُ على حمزة بن حبيب الزيات، فوجدته يمرِّغُ خدَّه على الأرض ويبكي، فقلت: أعيذك بالله، ما هذا البكاء؟ قال: رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت، وقد دُعي بمن يقرأ القرآن، فكنتُ ممن حضر، فسمعتُ قائلًا يقول بكلام عذب: لا يدخل إلا من عمل بالقرآن، فرجعتُ القهقري، فهتف باسمي: يا حمزة بن حبيب الزيات، فقلت: لبيك داعي الله لبيك، فبادرني مَلَكٌ فقال: قل: لبيك اللهم لبيك، فقلت كما قال لي، فأدخلتُ داراً، فسمعتُ فيها ضجيجَ القرآن، فجعلت أرعد، فسمعتُ قائلًا يقول: لا بأس عليك، ارق واقراء،

(١) قراءة حمزة: (وأنا اخترناك).

(٢) قراءة حمزة بنصب (تنزيل).

فأدرتُ وجهي، فإذا أنا بمنبرٍ من دُرٍّ أبيض، دفتاه من ياقوتٍ أصفر، مراقبه من زَبْرَجِدٍ أخضر. فقال لي: ارق واقراً، فقرأتُ، فقال: اقرأ سورة الأنعام، فقرأتُ، وأنا لا أدري على مَنْ أقرأ، حتى بلغتُ الستين آيةً، فلما بلغتُ إلى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾، قال لي: يا حمزة ألسْتَ القاهرَ فوقَ عبادي، قال: فقلتُ بلى، قال: صدقت، اقرأ، فقرأتُ حتى ختمتها، ثم قال لي: اقرأ، فقرأتُ الأعرافَ حتى بلغتُ آخرها، فأومأتُ بالسجود، فقال لي: حسبك فامضِ ولا تسجد يا حمزة، من أقرأك هذه القراءة؟ فقلت: سليمان، قال: صدقت، من أقرأ سليمان؟ قلت: يحيى، قال: صدق يحيى، وعلى من قرأ يحيى؟ فقلت: على أبي عبد الرحمن السلمي، قال: صدق أبو عبد الرحمن السلمي، من أقرأ أبا عبد الرحمن؟ فقلت: ابنُ عمِّ نبيك ﷺ علي بن أبي طالب، قال: صدق عليّ، فمن أقرأ علياً، قال قلت: نبيك ﷺ، قال: ومن أقرأ نبيي، قال قلت: جبريلُ عليه السلام، قال: ومن أقرأ جبريل، قال: فسكتُ، قال فقال لي: يا حمزة قل: أنت، قال فقلت: ما أحسنُ أن أقول أنت. قال: قل: أنت. فقلت: أنت. قال صدقتَ يا حمزة، وحقُّ القرآن لأكرم من أهل القرآن، سيّما إذا عملوا بالقرآن، يا حمزة، القرآن كلامي، وما أحببتُ أحداً كحبي لأهل القرآن، أذنُ يا حمزة، فدنوتُ، فغمسَ يده في الغالية، ثم ضمّخني بها، وقال: لستُ أفعلُ بك وحدك هذا يا حمزة، قد فعلتُ ذلك بنظرائك، مَنْ فوقك ومَنْ دونك، ومَنْ قرأ القرآن كما قرأتَ، ومَنْ أقرأ القرآن ولم يُردْ به غيري، وما خبأتُ لك يا حمزة عندي أكثر، فأعلِمُ أصحابك بمكاني من حبي لأهل القرآن، وفعلي بهم، فهم المصطفون الأخيار، يا حمزة، وعزّتي وجلالي لا أعذبُ لساناً تلا القرآن بالنار، ولا قلباً وعاه، ولا أذنأ سمعته، ولا عيناً نظرته، فقلت:

سبحانك سبحانك أي ربّ، فقال: يا حمزة أي نُظار المصاحف، فقلت: يا رب احفظهم، قال: لا، ولكن أحفظه لهم حتى يلقوني يومَ القيامة، فإذا لقوني رفعتُ لهم بكل آيةٍ درجة. أفتلومني أن أبكي وأتمرغ في التراب.

وأخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد الوفائي وأم الفضل المقدسية مشافهةً، قالوا: أخبرنا الجمال الحلوي والشهاب السوداوي، قالوا: أنا البدر والفارقي إجازةً، قال: أنا الامام العارف أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالي الفاسي، قال في كتابه «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام»<sup>(١)</sup>، قال: سمعتُ السيدَ الشريفَ الفقيهَ تقي الدين ابن عبد الغني بن أبي بكر بن عبد الله الحسيني يقول: بلغني أن بعضَ المتصدّرين للقرآن بالجامع العتيق بمصر<sup>(٢)</sup>، حلف بالطلاق الثلاث أنه لا يجيز أحداً يقرأ القرآن عليه مستحقاً للإجازة إلا بعشرة دنانير، فاتفق أن قرأ عليه رجلٌ فقير، فلما أكملَ سأله الإجازة، فأخبره بحلفه، فتألم خاطرُه لذلك، فاجتمع بأصحابه فجمعوا له خمسة دنانير، فأتى بها إلى الشيخ فلم يرضَ بها، فخرج من عنده، فرأى المحمّل يُدارُ به، فقال: والله لا أنفقتُ هذه إلا في الحج، فاشتري ما يحتاج إليه، وسار حتى وصل إلى مكة، وقضى الحج، ووصل إلى المدينة المشرفة، ووقفَ على قبر النبي ﷺ، ثم سلّم عليه ﷺ، ثم قرأ عشراً، جمعَ فيه القراءاتِ السبع، ثم قال: سيدي يا رسولَ الله، هكذا قرأتُ على شيخي فلان بن فلان عن فلان عنك عن جبريل

(١) لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً، وله عدة نُسخ خطية، منها بدار الكتب المصرية، وبمكتبة تشستريتي، وغيرهما.

(٢) وهذا المقرئ هو علي بن عبد الله زين الدين أبو الحسن القلال الجزائري، انظر قصته هذه في «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١: ٥٥٢).

عن الله تعالى، فقد سألتُ الإجازةَ فأبى، وقد استعنتُ بك يا رسولَ الله في تحصيلها، ثم نام فرأى النبي ﷺ، فقال له: سلّم على شيخك، وقل له: رسولُ الله يقول لك أجزني بلا شيء، فإن لم يصدّقك فقل له: بأمانةٍ زمراً زمراً. فلما وصل إلى مصر اجتمع بشيخه وبلغه الرسالة عريّةً عن الأمانة فلم يصدّقه، فقال له: بأمانةٍ زمراً زمراً، قال: فصاح الشيخُ وخرّ مغشياً، فسُئِلَ عن ذلك بعد أن أفاق، فقال: إني كنتُ كثيرَ التلاوة للقرآن، فمررتُ يوماً على قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨]، فحلفتُ أن لا أقرأ إلا متدبراً فهماً، فأقمتُ لا أتجاوز من القرآن إلا يسيراً في مدةٍ طويلةٍ حتى أنسيته، فكفرتُ عن يميني وشرعتُ في حفظه فحفظته، فبينما أنا أتلو ذاتَ يومٍ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢] الآية، فقلتُ: ليت شعري من أيِّ الأقسامِ أنا، ثم قلتُ: لست من الثاني ولا من الثالث بيقين، فتعين أن أكون من القسم الأول، فنمت تلك الليلة حزيناً، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ فقال لي: بشرُ قراء القرآن أنهم يدخلون الجنة زمراً زمراً. ثم إنَّ الشيخَ أشهد على نفسه أنه قد أجازَه أن يقرأ ويُقرىء من شاء حيثُ شاء.

وأخبرني أبو العباس أحمدُ إمامُ القراء في عصره، والحافظ عمر بن التقي محمد<sup>(١)</sup> الشافعيان إذناً مشافهةً، قالوا: أخبرنا الإمام الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي<sup>(٢)</sup> قراءةً عليه، قال: أنا أحمد بن محمد بن

(١) يعني الحافظ نجم الدين عمر بن تقي الدين محمد المكي المعروف هو وأسلافه بابن فهد، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) يعني الإمام ابن الجزري.

الحسين البنا، عن علي بن أحمد، أنبا أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد ابن علي بن سرور المقدسي الحافظ، أخبره قال: أنا عبد الرزاق بن إسماعيل التوستاي سماعاً، قال: أنا أبو شجاع الدَيْلَمي الحافظ، قال: أنا أبو بكر أحمد بن معمر الأمواني الورّاق، قال: أنا أبو الحسن طاهر بن أحمد بن سعدويه الدهقان الهمذاني، قال: ثنا محمد بن الحسين النيسابوري، قال: ثنا أبو بكر الرازي، قال: سمعتُ عبد العزيز بن محمد النهاوندي يقول: سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي رحمه الله تعالى يقول: رأيتُ رب العزة في النوم، فقلت: يا رب ما أفضلُ ما يتقرَّبُ به إليك المتقرَّبون؟ فقال: بكلامي يا أحمد، فقلت: بفهمٍ أو بغير فهمٍ؟ قال: بفهمٍ وبغير فهمٍ. انتهى.

فأقول: لما انتهيتُ في هذه الترجمة إلى هنا عزمتُ على ختمها، فرأيتُ في النوم هاتفاً يهتف بي أن اختمها بمسلسلِ سورة الصف، وبسورة الكوثر، فاستيقظتُ ممثلاً لذلك متبركاً لما هنالك، فأقول: قرأ علينا شيخنا العلامة القاضي شهابُ الدين أبو العباس أحمد الأسيوطي الشافعي في يوم الجمعة الأزهر، في شهر ذي الحجة الحرام، سنة تسع وستين وثمانمائة بالمدرسة الزينية سورة الصف من لفظه، قال: قرأها علينا شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن الجَزَري سنة سبع وعشرين وثمانمائة بالمدرسة الباسطية بالقاهرة المُعزِّيَّة، قال: قرأها علينا أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن صديق في الرابع من ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المعظّمة، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد رحمه الله تعالى. ح، وقال ابن الجَزَري أيضاً: أخبرنا المسند أبو الحجاج يوسف بن المحدث شمس الدين محمد بن محمد بن علي الصيرفي بجامع دمشق، أنا أبو الرّوح عيسى بن

عبد الرحمن الصالحي المطعم سماعاً، قال هو وابن عمه: أخبرنا أبو النجا عبد الله بن عمر بن اللتي، أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي، أنا أبو الحسن الدوادي، أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي، أنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقندي، أنا أبو محمد عبد الله الدارمي، أنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه، فأنزل الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ [الصف: ١-٣]، حتى ختمها. قال عبد الله بن سلام: فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها، قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام، قال يحيى: فقرأها علينا الأوزاعي، قال الأوزاعي: وقرأها علينا يحيى بن كثير، قال السمرقندي: فقرأها علينا الدارمي، قال السرخسي: فقرأها علينا السمرقندي، قال الداودي<sup>(١)</sup>: فقرأها علينا عبد الأول، قال ابن نعمة: فقرأها علينا ابن اللتي، قال ابن صديق: فقرأها علينا ابن نعمة تلقيناً، وقال ابن مطعم: قرأها علينا ابن اللتي، وقال ابن الجزري: فقرأها علينا ابن صديق تجاه الكعبة، وقال ابن الصيرفي: فقرأها علينا ابن المطعم، قال شيخنا أبو العباس، فقرأها علينا ابن الجزري، قلت: فقرأها علينا أبو العباس الأسيوطي.

وهذا حديث جليل، وقال: إسناده ثقات. أخرجه الترمذي<sup>(٢)</sup> في «جامعه» عن الدارمي المذكور، مسلسلاً كذلك، فوقع لنا موافقة عالية.

(١) في الأصل: المعاودي!

(٢) جامع الترمذي حديث رقم ٣٣٦٣.

وقال: قد خولف ابنُ أبي كثير في إسناد هذا الحديث عن الأوزاعي، رواه ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام.

وأما سورة الكوثر فقرأها علينا شيخنا القاضي شهاب الدين أحمد بن أسد الدين الشافعي، قال: قرأها علينا شيخنا القاضي شمس الدين الدمشقي قال: أخبرنا بها أبو عمر محمد بن أحمد بن عبد الله بن قدامة الحنبلي بقراءتي عليه، قال: أخبرنا الإمام أبو الحسين علي بن أحمد بن عبد الواحد الحنبلي قراءةً عليه، أنا أبو علي الحسن بن المذهب الحنفي<sup>(١)</sup>، أنا المنصوري الحموي الشافعي بمنزلة العلا إحدى منازل الركب الشامي إلى الحجاز الشريف، ونحن جميعاً على قصد الحج في سنة ثمانمائة، قال: أنشدني أبو الوليد إسماعيل بن هانيء إجازةً، قال: أنشدني الوزير أبو القاسم إجازةً، قال: أنشدني الفقيه أبو بكر المدعو محمد بن أبي محمد القرطبي لنفسه:

نورُ الحديثِ منيرٌ فأذنُ واقتبسِ	وأخذُ الركابِ له نحوَ الرضىِ القدسِ
واطلبهُ بالصينِ فهو العلمُ إن رُفِعَت	أعلامُهُ ترونها يا ابنَ أندلسِ
فلا تُضِعْ في سوىِ تقييدِ شاردهِ	عمرأ يفوتك بينَ اللَّحظِ والنفسِ
وخَلِّ سمعَكَ عن بلوىِ أخي جدلِ	شُغلُّ الليبِ بها ضربٌ من الهوسِ
ما إن سميت بأبي بكرٍ ولا عمرِ	ولا أتت عن أبي هرٍّ ولا أنسِ
فلا يغرِّك من أربابها هدرٌ	أجدى - وجدك - منه نعمةُ الجرسِ
أعزهمُ أذنأ صماءَ إذ نطقوا	وكن إذا سألوا تُعزى إلى خرسِ

(١) هكذا ورد هذا الخبر المسلسل ناقصاً في الأصل (أ).

ما العلمُ إلا كتابُ الله أو أثرُ  
 نورٍ لمقتبِسٍ خيرٌ لمتمسِسٍ  
 أعكفَ بيابهما على طلابهما  
 وردَ بقلبِكَ عَذْباً من حياضهما  
 واقفُ النبيِّ وأتباعُ النبيِّ تكن  
 والزَمَ مُجالِسَهُم واحفظَ مجالِسَهُم  
 واسلُكْ طريقَهُم واتبعَ فريقَهُم  
 تلك السعادةُ إن تلممَ بساحتها

هذا آخرُ ما منَّ اللهُ تعالى به من فيضِ المكارمِ، بسيرةِ الشاطبي أبي  
 القاسمِ، واللهَ أسألُ أن يجعلَ ذلك خالصاً لوجهه الكريمِ، مخلصاً من  
 شوائبِ الرياءِ ودواعي التعظيمِ، وأن يصلِّيَ ويسلِّمَ على سيدنا محمدٍ خاتمِ  
 النبيينَ، وعلى سائرِ الأنبياءِ والمرسلينَ، وآلِ كلِّ الصالحينَ، وسلِّمَ تسليماً،  
 أبداً الآبدينَ، والحمدُ لله رب العالمين.

ووقعَ الفراغُ من كتابةِ هذه الترجمةِ المباركةِ في الثاني والعشرين من  
 جمادى الأولى من شهور سنة تسع بعد الألف، أحسنَ اللهُ عاقبتها في خيرٍ  
 وعافيةٍ آمين، والحمدُ لله رب العالمين، وصلى اللهُ وسلِّمَ على سيدنا  
 محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، على يدِ أفقرِ العبادِ وأحوجهم إلى عفوِ  
 ربه الكريمِ الغفار، علي بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن سالم المغربي  
 التونسي الشهير بالبيطار، غفر اللهُ له ولوالديه، ولجميعِ المسلمين ولمن دعا  
 له بالمغفرةِ لديه، آمين آمين.





## المصادر والمراجع

- ١ - إتحاف البررة بالمتون العشرة: تحقيق أبي الحسن الأعظمي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة.
- ٢ - إبراز المعاني من حرز الأمانى: لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة الدمشقي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨١م.
- ٣ - الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري، دار البشائر الإسلامية، ط ٤، ١٩٩٧م.
- ٤ - أساس البلاغة: لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- ٥ - الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين. ط ٦، بيروت ١٩٨٤م.
- ٦ - البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار أبي حيان، ط ١، ١٩٩٦م.
- ٧ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة.
- ٨ - تاريخ الإسلام: محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتاب العربي، تحقيق عبد السلام تدمري.
- ٩ - تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد.
- ١٠ - جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبدالله بن عبد البر، دار الكتب الحديثة.
- ١١ - جامع الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي.
- ١٢ - جمال القراء وكمال الإقراء: علي بن محمد السخاوي، مكتبة التراث، ط ١، ١٩٨٧م.
- ١٣ - حسن المحاضرة: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبعة مطبعة الموسوعات.
- ١٤ - الحلل السندسية: شكيب أرسلان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ١٥ - خطط المقرئ: تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، دار الكتاب اللبناني.
- ١٦ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لابن فرحون، دار التراث، القاهرة.

- ١٧- الذيل على رفع الإصر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ١٨- الذيل على العبر في خبر من غير: أحمد بن عبد الرحيم ابن العراقي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٩م.
- ١٩- رحلة الشتاء والصيف: محمد بن عبدالله الموسوي، المكتب الإسلامي، ١٣٨٥هـ.
- ٢٠- سراج القاريء المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي: لعلي بن عثمان بن القاصح. دار الفكر، ١٩٨١م.
- ٢١- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٩٩٣م.
- ٢٢- الشاطبية (حزب الأمانى): لأبي القاسم الشاطبي، طبعة دار المصري، ١٩٩٥م.
- ٢٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي ابن العماد الحنبلي، دار الفكر.
- ٢٤- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة دار الارقم.
- ٢٥- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٥م.
- ٢٦- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ٢٧- طبقات السبكي (الوسطى): ملحقة بحواشي طبقات الشافعية الكبرى.
- ٢٨- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، دار هجر، ط٢، ١٩٩٢م.
- ٢٩- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: أبو حفص عمر بن علي ابن الملقن، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.
- ٣٠- غاية النهاية في طبقات القراء محمد بن محمد الجزري: مكتبة المتنبي، القاهرة.
- ٣١- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٧م.
- ٣٢- كنز المعاني شرح حرز الأمانى: (مخطوط)، لإبراهيم بن إسحق الجعبري.
- ٣٣- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: محمد بن محمد الغزي، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٧٩م.

- ٣٤- لطائف الإشارات لفنون القراءات: أحمد بن محمد القسطلاني، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، ١٩٧٢م.
- ٣٥- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم.
- ٣٦- معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ: محمد سالم محيسن، دار الجيل، ط ١، ١٩٩٢م.
- ٣٧- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: محمد بن أحمد الذهبي.
- ٣٨- النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد الجزري، دار الكتاب العربي.
- ٣٩- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المَقْرِي التلمساني، دار صادر، بيروت.
- ٤٠- نكت الهميان في نكت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار المدينة، ١٩١١م.
- ٤١- النور السافر عن أخبار القرن العاشر: عبد القادر بن عبد الله العيدروسي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٥م.
- ٤٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد باشا البغدادي، مكتبة المتنبي، بيروت.
- ٤٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن خلكان، دار صادر، بيروت.





## فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
كلمة لفضيلة العلامة الشيخ كريم راجح شيخ قراء الشام	٥
كلمة فضيلة الشيخ المقرئ شكري لُحفي	١١
مقدمة التحقيق	١٥
ترجمة الإمام القسطلاني	١٩
اسمه وكنيته ولقبه	١٩
حياته	١٩
صفته	٢٠
وفاته	٢٠
شيوخه	٢٠
تلاميذه	٢١
مؤلفاته	٢٢
كتاب الفتح المواهبي	٢٣
مخطوطات الكتاب	٢٣
عنوان الكتاب	٢٤
صور المخطوط	٢٩-٢٦
مقدمة المؤلف	٣١
الباب الأول: في التعريف باسم الإمام الشاطبي وكنيته، ونسبه ونسبته	٣٣
مذاهب العلماء في التكني بأبي القاسم	٣٦
ضبط لفظة (فيژه) ومعناها	٣٨
الباب الثاني: في ذكر مولده ونشأته، وأسماء بعض شيوخه وطلبه للعلم ورحلته	٤١
وصف المدرسة الفاضلية التي درس فيها الإمام الشاطبي	٤٥

- الباب الثالث: في ذكر ثناء الأئمة عليه بالأوصاف الكريمة، وسعة حفظه وكثرة علومه الجسيمة ..... ٤٧
- الباب الرابع: في ذكر شهادة الناس بولايته، ومحاسن أخلاقه وزهده وعبادته، وبعض ماله من الكرامات وخوارق العادات ..... ٥١
- الباب الخامس: في ذكر تأليفه البديعة المثال، المنيعة المنال ..... ٥٩
- منظومته «حرز الأمانى ووجه التهاني» (الشاطبية) ونماذج من روائع أبياتها مع شرحها ..... ٥٩
- ثناء العلماء على الشاطبية ..... ٦٧-٧٧
- ومن تأليفه المنظومة الرائية «عقيلة أتراب القصائد» ..... ٧٧
- نماذج من نظم الإمام الشاطبي ..... ٧٨
- الباب السادس: في ذكر أسانيد المؤلف إلى القصيدتين اللامية والرائية ..... ٨٣
- الباب السابع: في ذكر من شرحهما، أو نسج على منوال أولاهما، وذكر الأسانيد المتصلة بهم ..... ٨٩
- الباب الثامن: في سرد أسماء من أخذ عنه من الأئمة الأعلام علماء الإسلام، وطبقاتهم العلية، وأحوالهم المرضية ..... ٩٩
- الباب التاسع: في ذكر وفاته، ونقلته لرياض روضته ..... ١٠٧
- ترجمة القاضي البيساني ..... ١١١
- زيارات العلماء لقبر الشاطبي وقراءتهم عنده ..... ١١٤
- وصف تربة الشاطبي ..... ١١٥
- بعض القصائد التي رُثي بها الإمام الشاطبي ..... ١١٨
- الباب العاشر: في ذكر أحاديث عوالي رواها المؤلف من طريق الإمام الشاطبي وغيره ..... ١٢٠
- رؤيا منامية عجيبة للإمام القارىء حمزة الزيات ..... ١٣٦
- المصادر والمراجع ..... ١٤٥
- فهرس المحتويات ..... ١٤٩